

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234008

UNIVERSAL
LIBRARY

الجزء العاشر ٤٩٣

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأثابه رضاء

آمين

﴿وهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراراه﴾

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« (أى الطبرى) » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووى
أجعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفراينى أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ٥

﴿ تنبيهه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة المكتبة
الخديوية بمصر بالاعتماد التام نسأل الله تعالى حسن الختام

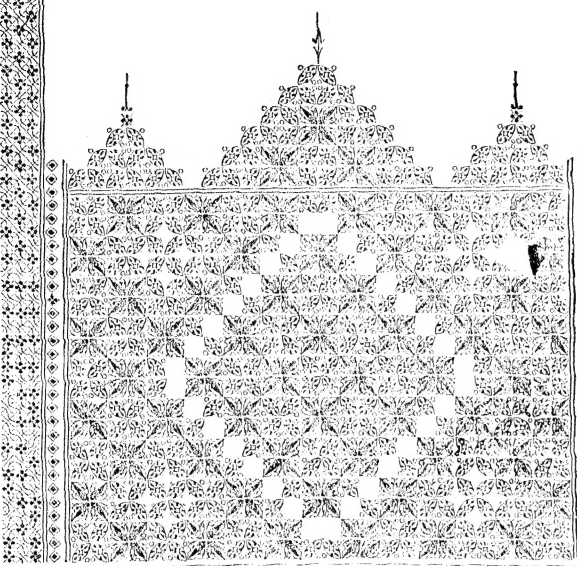
طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهم لما يحب ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٧ هجرية

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾
 لله جسسه والرسول ولذي القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل
 ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على
 عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
 والله على كل شيء قدير اذا كنتم
 بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
 القصوى والركب أسفل منكم ولو
 تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن
 ليقتضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك
 من هلك عن بينة ويحيى من حي
 عن بينة وان الله لسميع عليم اذا
 يرىكم الله في منامك قلبلا ولو
 أراكمهم كثير الفشلتم ولتتزعتم
 في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات
 الصدور واذا يرىكم اذ التقيتم
 في أعينكم قلبلا وبذلكم في أعينهم
 لمقتضى الله أمرا كان مفعولا والى
 الله ترجع الامور بالبين الذي آمنوا
 اذا القيم فتنة فابتدوا واذكروا الله
 كثير العليم تفلحون وأطيعوا الله
 ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
 ولا تكونوا كالذين خرجوا من
 ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون
 عن سبيل الله والله عما يعملون محيط
 واذا نزلهم الشيطان أعمالهم وقال
 لا غالب لكم اليوم من الناس واني
 جار لكم فلما ترات القناتن تكص
 على عقبيه وقال اني برى منكم اني
 أرى ما لاترون اني أخاف الله والله
 شديد العقاب اذ يقول المنافقون
 والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء



(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ قال أبو جعفر وهذا تعليم من الله عز وجل
 المؤمنين قسم غنائهم اذا غنموها يقول تعالى ذكره واعلموا ايها المؤمنون انما غنمتم من غنيمة
 واختلف أهل العلم في معنى الغنيمة والى فقال بعضهم فيها معينان كل واحد منهما ما غير صاحبه
 ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جعفر بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح قال سألت
 عطاء بن السائب عن هذه الآية واعلموا أنما غنمتم من شيء فان الله جسسه وهذه الآية ما أفاء
 الله على رسوله قال قلت ما التي عوم الغنيمة قال اذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم
 وأخذوهم غنوة فما أخذوا من مال ظهر واعليه فهو غنيمة وأما الأرض فهي في سوادنا هذا في
 وقال آخرون الغنيمة ما أخذ غنوة والى ما كان عن صالح ذكر من قال ذلك حدثنا
 ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان الثوري قال الغنيمة ما أصاب المسلمون غنوة يقتال فيه الجس
 وأربعة أجاسه لمن شهد بها والى عما سئلوا عليه بغير قتال وليس فيه خمس هول من سمي الله
 وقال آخرون الغنيمة والى بمعنى واحد وقالوا هذه الآية التي في الانفال ناسخة قوله ما أفاء الله
 على رسوله من أهل القرى فله والرسول الآية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا
 عبد الأعلى قال ثنا سعيد بن قتادة في قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله والرسول
 ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال كان النبي في هؤلاء ثم نسخ ذلك في سورة الانفال
 فقال واعلموا أنما غنمتم من شيء فان الله جسسه والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
 وابن السبيل ففسخت هذه ما كان قبلها في سورة الحشر وجعل الخمس لمن كان له النبي في
 في سورة الحشر وسائر ذلك عليه وقد ثبتنا في ماضى الغنيمة وأنها المال يوصل اليه من

(۶)

وأجب حق لازم كأن أقوى لا يجابه من النص على واحد عن الكلبي أن الآية نزلت بدير وقال الواقدي كان الخنس في غزوة بني قينقاع بعد بدير بشهر والاثنة من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وأعلم أن الآية تقتضي أخذ الخنس من الغنائم واختلافوا في كيفية قسمة ذلك الخنس على أقوال أشهرها أن ذلك الخنس خمس حتى يكون مجموع القيمة تسع مائة وخمسة وعشرين قسما عشرين والغائبين

(۱) لہذا فی ابن کثیر عن ابن جریر وأوصی الحسن وحررہ کتبہ ۵۵۵

وأجب حق لازم كأن أقوى لا يجابه من النص على واحد عن الكلبي أن الآية نزلت بدير وقال الواقدي كان الخنس في غزوة بني قينقاع بعد بدير بشهر والاثنة من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وأعلم أن الآية تقتضي أخذ الخنس من الغنائم واختلافوا في كيفية قسمة ذلك الخنس على أقوال أشهرها أن ذلك الخنس خمس حتى يكون مجموع القيمة تسع مائة وخمسة وعشرين قسما عشرين والغائبين

بالاتفاق لانهم كسبوهما كالاحتطاب والاصطياد وأما الخمسة الباقية فواحد منها كان لرسول الله ويصرف الآتي ما كان يصرفه الله من مصالح المسلمين كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد وأرزاق القضاة والأئمة الأهم فالأهم وواحد لذوي القربى يعني أقارب رسول الله من أولادها ثم والمطلب بائع (٤) عبد مناف دون عبد شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف أيضا لما روى عن عثمان بن عفان

وجبير بن مطعم وكان عثمان من بني عبد شمس وجبير من بني نوفل انهما قال لالرسول الله صلى الله عليه وسلم هو لأخوتك بنو هاشم لانك رسولهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أربابا أخوانا بنى المطلب أعطيهم وحرمتنا وانما نحن وهم عتلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقوني جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشيئين أصابعه يستوى في هذا السهم غنيهم وفقيرهم إلا أن للذكر مثل حظ الأنثيين وثلاثة أنحاس الخمس الباقية لليتامى والمساكين وابن السبيل هذا عند الامامين أبي حنيفة والشافعي إلا أن أبا حنيفة قال ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقط جوته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون الغنمهم فهم أسوء سائر الفقراء فعلى مذهب الامامين معنى قوله سبحانه فأن لله خمسة وللرسول فأن لرسول الله خمسة كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وعن أبي العالية يحب سهم آخر لله وأنه يتسم الخمس على ستة أسهم والذاهبون الى هذا القول اختلفوا فقيل ان ذلك السهم لبيت المال وقيل يصرف الى مصالح الكعبة لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة فهو سهم الله وعن ابن عباس أنه كان يقسم

والرسول قال خمس الله وخمس رسوله واحد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويصنع فيه ماشاء **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا أبو عوانة عن الغيرة عن أصحابه عن ابراهيم واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة قال كل شيء لله الخمس الرسول ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل * وقال آخرون معنى ذلك فان لبيت الله خمسة وللرسول ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع بن الجراح عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العلاء الرازي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتي بالغنمة فيقسمها على خمسة تكون أربعة أنحاس لمن شهد هاشم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون سهم الرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العلاء واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة الى آخر الآية قال فكان يجاء بالغنمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم فيجعل أربعة بين الناس ويأخذ سهم ما ثم يضرب بيده في جميع ذلك السهم فيأخذ سهمه من شيء جله للكعبة فهو الذي سمي لله ويقول لا تجعلوا لله نصيبا فان الله الدنيا والآخرة ثم يقسم بقية على خمسة أسهم سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل * وقال آخرون ما سمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فأما هو مراد به قرابته وليس لله ولا رسوله منه شيء ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال كانت الغنمة تقسم على خمسة أنحاس فأربعة منها من أقتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة بقية رسول الله ولذوي القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا والرابع الثاني لليتامى والرابع الثالث للمساكين والرابع الرابع لابن السبيل * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال قوله فأن لله خمسة افتتاح كلام وذلك لاجتماع الحجة على أن الخمس غير مائة خمسة أسهم ولو كان لله فيه سهم كما قال أبو العالية لوجب أن يكون خمس الغنمة مقسوما على ستة أسهم وانما اختلف أهل العلم في خمسة فأنها فاعلموا على أكثر من ذلك فالانعلم فأننا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية وفي اجماع من ذكرت الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا فأما من قال سهم الرسول لذوي القربى فقد أوجب الرسول سهمها وان كان صلى الله عليه وسلم صرفه الى ذوي قرابته فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة أسهم وقد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعد بن قتادة قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة الآية قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم غنمة جعلت أنحاسا فكان خمس لله ولرسوله ويقسم المسلمون ما بقي وكان الخمس الذي جعل لله ولرسوله ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكان هذا الخمس خمسة أنحاس خمس لله ورسوله وخمس لذوي القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت يحيى بن الحارث عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال سهم خمس الخمس **حدثنا** ابن وكيع

على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لأربعة وهم اليتامى والمساكين وابن السبيل وكذلك روى عن عمرو بن بعدة الخلفاء وروى أن أب بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ووزوج أعينكم ويخبركم من لا يخدمه منكم فأما الغني منكم فهو غنله ابن سبيل غني لا يعطى هو ولا يتيم موسر من الصدقة شيئا وروى عن زيد بن علي أنه قال ليس

لنا ان بنى منه قصورا ولا ان ترك منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة لما روى عن علي عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى قال والمتابى
والساكن فقال أيتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولى الامر من بعده وعند مالك بن أنس الامر فى
الخمس مفوض الى اجتهد الامام ان رأى قسمه بين الاصناف الخمسة عند الشافعى وان رأى (٥)

غيرهم أولى وأهم فذا لم ينفذ هذا
يكون معنى قوله فان الله جسمه ان
من حق الخمس أن يكون مقربا به
الى الله لا غير ثم خص من وجوه
القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على
غيرها كقوله وملائكته ورسوله
وجبريل وميكائيل وحاصل الآية
ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على
عبدنا فاعملوا واعلموا يتضمن العمل
والطاعة أن الخمس من الغنime يجب
التقرب به فافطعوا عنه أطماعكم
وافنعوا بالانجاس الاربعه (يوم
الفرقان) يوم يدرى الله فرق قيسه بين
أهل الحق وأهل الباطل والجمعان
فر بقاها وما الذى أنزل عليه يومئذ
الآيات والملائكة والنصر والتأييد
والله على كل شئ قدير) فذلك نصر
القليل على الكثير (اذا تم) بدل من يوم
الفرقان (بالعدوه) بالكسر والضم شرط
الرواى أى جانبه وحافته وقال أبو عمرو
هى المكان المرتفع و (الدنيا) تأنيث
الادنى يعنى الجانب الذى يلى المدينة
وقلب الواو ياء فعلى القياس لان
فعلى من بنات الواو تقلب ياء كالعليا
وأما القصوى تأنيث الاقصى فانه
كالقودى مجيئه على الاصل وقد جاء
القصا ايضا قليلا والعدوه القصوى
مما يلى مكة (والركب) يعنى الاربعة
الذين كانوا يوقدون العير (أسفل منكم)
بالساحل وهو نصب على الظرف
من فروع المحل خبر البتة أى مكانا
أسفل من مكانكم والفائدة

قال ثنا ابن عينة وجرى عن موسى بن أبي عائشة عن يحيى بن الحزام مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن يحيى بن الحزام مثله **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج فان الله جسمه قال أربعة أحماس لمن حضر البأس
والخمس الباقى لله وللرسول جسمه يضعه حيث رأى وجسمه لذوى القربى وجسمه للمتأبى وجسمه
للمساكين ولابن السبيل جسمه وأما قوله ولذوى القربى فان أهل التأويل اختلفوا فيهم فقال
بعضهم هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى هاشم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أي عن شريك عن خفيف عن مجاهد قال كان آل محمد صلى الله عليه وسلم لا تمل لهم
الصدقة فجعل لهم خمس الخمس **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك
عن خفيف عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته لا يأكلون الصدقة
فجعل لهم خمس الخمس **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خفيف
عن مجاهد قال قد علم الله أن فى بنى هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة **حدثنا**
محمد بن عمار قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن ابن
الدبيلي قال قال علي بن الحسين رضى الله عنه لم جل من أهل الشام أمارأت فى الأنفال واعلموا
أنما غنمت من شئ فأن الله جسمه وللرسول الآية قال نعم قال فأنكم لا تملهم قال نعم **حدثنا** الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خفيف عن مجاهد قال هؤلاء قرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذين لا تمل لهم الصدقة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن
حجاج عن عطاء عن ابن عباس أن مجدة كتب اليه يسأله عن ذوى القربى فكاتب اليه كتابا ثم أعانا
نحن هم فأبى ذلك علينا قومنا **قال** **حدثنا** الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج فان الله جسمه قال
أربعة أحماس لمن حضر البأس والخمس الباقى لله وللرسول جسمه يضعه حيث رأى وخمس لذوى
القربى وخمس للمتأبى وخمس للمساكين ولابن السبيل جسمه **وقال** آخرون بل هم قرىش كلها ذكر
من قال ذلك **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرني عبد الله بن نافع عن أبي معشر عن سعيد
المقبري قال كتب مجدة الى ابن عباس يسأله عن ذى القربى قال فكاتب اليه ابن عباس قد كنا
نقول انهم فأبى ذلك علينا قومنا وقالوا قرىش كلها وذكرى **وقال** آخرون سهم ذى القربى كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار من بعده لولى الامر من بعده ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن
بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة أنه سئل عن سهم ذى القربى فقال كان
طعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفى جعل لولى الامر من بعده **وقال** آخرون بل
سهم ذى القربى كان لبنى هاشم وبنى المطلب خاصة ومن قال ذلك الشافعى وكانت علة فى ذلك ما
حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا الزهرى عن سعيد بن
المسيب عن جابر بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذى القربى من خيبر على
بنى هاشم وبنى المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضى الله عنه فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخوتك
بنو هاشم لا تشكر فضلهم لمكانك الذى جعلنا الله به منهم رأيت اخواننا بنى المطلب أعطيتهم
وتركتنا وانما نحن وهم منك عتيلة واحدة فقال انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم

فى ذكرهم اكرز الفرق الثلاث تصور وقعة بدر وما در الله سبحانه فيها من عجب صنعته وكال رفقته ونصره حتى كان ما كان
وذلك ان العدو القصوى التى أتاحها المشركون كانت فى مكان فيه الماء وكانت أرضا بلا بأس بها وأما العدو الذى فى رهوة تسوخ
فيها الاقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونهما تنصاعف جيته ويخمدتهم ولهذا كانت العرب

تخرج إلى الحرب بعبائهم وأنفأهم ليعتصمهم الذب عن الحرم على بذل مجهودهم حيث لم يتركوا وراءهم ما يحدون أنفسهم بالانحياز إليه (ولو تواجدتم) أنتم وأهل مكة على موضع تتلاقون فيه (لا تختلفتم في المعاد) فبططقتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وبطهم ما في قلوبهم من هيبه الرسول والمسلمين فلم يتفق لكم من (٦) التلاقي ما يسر بتوفيق الله وتسميته (ولكن ليقضى الله) أي ليظهر (أمرا كان مفعولا) مقدرا

وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه دبر ذلك وقوله (اليهاك) بدل من ليعتصم بدل الخاص من العام واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام وذلك أن وقعة بدر كان فيها من الآيات والمعجزات ما يكون الكافر بعدها كالكارل لنفسه فكفره صادر عن وضوح بنية أي لاشك في كفره وعناده كما أنهم يبق سلكا للمسلمين في حقيقه دين الاسلام في قوله ليعتصم وليهاك دلالة على أن أفعاله تعالى مستبعدة للحكم والمقاصد والغايات خلاف ما عليه ظاهر مذهب الاشاعرة (وان الله لسميع لساتكم علم) بياتكم (اذير يكهم) منصوب بذكر أو بدل آخر من يوم النفران أو منعلق بعلم أي يعلم تدابيركم اذير يكهم (في منامك) أي في رؤياك قليلا أراه اياهم في رؤيا قليلا فاجبر بذلك أصحابه فكانت تبييتهم وتجميعه على عدوهم وقيل في منامك أي في عينك في البقلة لان العين موضع النوم وفيه تكاف (ولو أراكم كثيرا على ما هم عليه لفسلم) والفصل الحين والخور (ولتنازعتم في الامر) أمر الحرب والاقدام (ولكن الله سلم) عصم من الفشل والتنازع (انه علم بذات الصدور) يعلم ما سيحدث فهاهم مواجب الاقدام والاحتجام (واذير يكهم) يبصركم اياهم (اذ التقيتم في أعينكم قليلا) نصب على الحال لان الرؤية رؤية الهين لا القلب وقد استوفت الاراء مفعوليه فلن يتعدى الموائث

وبنوا المطلب شيء واحد ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه احداها بالآخرى * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال سهم ذى القربى كان لقراية رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وحلفائهم من بنى المطلب لان حليف القوم منهم واصله الخبر الذي ذكرناه بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * واختلف أهل العلم في حكم هذين السهمين أعني سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذى القربى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يصرفان في معونة الاسلام وأهل ذكركم من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أحمد بن نواس قال ثنا أبو شهاب عن ورقاء عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال جعل سهم الله وسهم الرسول واحدا واذى القربى فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح وجعل سهم اليقاي والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن عن قول الله واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله نجسه للرسول واذى القربى قال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون سهم النبي صلى الله عليه وسلم لقراية النبي صلى الله عليه وسلم في الخيل والعدو في سبيل الله فكان على ذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمر ابن عبيد عن الأعمش عن ابراهيم قال كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح فقلت لابراهيم ما كان على رضي الله عنه يقول فيه قال كان على أشدهم فيه **حدثني** المتى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله نجسه للرسول واذى القربى واليقاتي والمساكين الآية قال ابن عباس فكانت الغنمة تقسم على خمسة أجناس أربعة من بني من قاتل عليها وخمس واحد قسم على أربعة لله وللرسول واذى القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله وللرسول فهو لقراية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم رد أبو بكر رضي الله عنه نصيب القرابة في المسلمين فجعل يحمل به في سبيل الله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورث ما تركنا صدقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الله بن علي قال ثنا سعيد عن قتادة أنه سئل عن سهم ذى القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون سهم ذى القربى من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ولى أمر المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو ابن ثابت عن عمران بن طيمان عن حكيم بن سعد عن علي رضي الله عنه قال يعطى كل انسان نصيبه من الخمس ويلى الامام سهم الله ورسوله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الله بن علي قال ثنا سعيد عن قتادة أنه سئل عن سهم ذى القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفي جعل لولى الامر من بعده * وقال آخرون سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهون في الخمس

(ويقتلكم في أعينهم) الحكمة في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهرة مع ان في ذلك تصديقاً بقرائى بالنبي وأما تقليل المؤمنين وانخس في أعين الكفار فالحكمة في ذلك ان يجترأ الكفار عليهم فله سالاهم وان لا يستعدوا لهم كما ينبغي (ليقتضى الله أمرا كان مفعولا) فعلوا ما فعل بهن: التقليل (والى الله ترجع الامور) فيه ان أحوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منها ما يصلح أن يكون زاد للمعاد ثم علم

المؤمنين آداب اللقاء في الحروب فقال (إذا القيمت قبة فانبثوا) لقتالهم ولا تغروا واللقاء اسم غلب في القتال فلهذا تارة وصف القبة بحاربين ونحو ذلك والامر بالنبات في القتال لا ينافي الإخصبة في التحرف والتجريف لعل النبات في الحرب لا يحصل إلا بهما (وإذ كروا لله كثيراً) في مواطن الحرب (عليكم تفلاحون) تظفرون بمرادكم من النصر والثوبة (٧) وفيه أشعار بان العبد لا يجوز له أن يفتخر عن

ذكر ربه في أي شغل وعمل كان ولأن رجلاً أقبل من المغرب إلى المشرق مفتقراً أمواله والله والاخر من المشرق إلى المغرب ضارباً سيفه في سبيل الله كان الذي أكبر الله أعظم أجراً وقيل المراد من هذا الذكر أن يدعو على العدو والله اخذ لهم الهم اقطع دابرهم وشبه ذلك والأولى جملة على العموم (وأطيعوا الله ورسوله) في سائر ما أمر به لأن الجهاد لا ينفك الاعم التمسك بسائر الطاعات (ولا تنازعوا فتفشلوا) منصوب باضمار أن أو عجزوا بدخوله في حكم النهي ويظهر التقدير أن في قوله (وتذهب ريحكم) على القراءتين والريح الدولة شبهت في نفوذ أمرها وتشتبه على وفق المشيئة بالريح وهبوبها يقال هبت رياح فلان إذا دانت له الدولة ونفذ أمره وقيل الريح حقيقة ولم يكن نصر قط إلا بريح بعينها الله وفي الحديث نصرت بالاصبا حذرهم التنازع واختلاف الرأي نحو ما وقع لهم بأحد عا خالفهم رسول الله احتج نفاة القياس بالأية لأن القول به يفضي غالباً إلى النزاع المنهي عنه وكذا القائلون بأن النص لا يجوز تخصيصه بالقياس قال أهل السير إن أهل مكة حين نفر والحجامة العبر أنهم رسول أبي سفيان وهم بالخيفة أن يرجعوا فقد سلمت عبركم فأبى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرنا نضرب بها الحصور وتعرف علينا القيان

والنفس مقسوم على ثلاثة أسهم على المتأخر والمساكين وابن السبيل وذلك قول جماعة من أهل العراق * وقال آخرون الخمس كله لقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار قال ثنا المنهال بن عمرو قال سألت عبد الله بن محمد ابن علي وعلي بن الحسين عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلني إن الله يقول والمتأخر والمساكين وابن السبيل فقالا بآياتنا ومساكيننا * والصواب من القول في ذلك عندنا أن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس مقسوم على أربعة أسهم على ما روى عن ابن عباس القسمة سهم والمتأخر سهم ولما كن سهم ولان السبيل سهم لان الله أوجب الخمس لأقوام موصوفين بصفات كما أوجب الاربعية الانحسار لآخرين وقد أجمعوا أن حق الاربعية الانحسار ان يستحقه غيرهم فكذلك حق أهل الخمس ان يستحقه غيرهم فغير جائز ان يخرج عنهم إلى غيرهم كما غير جائز ان يخرج بعض السهمان التي جعلها الله لمن سباه في كتابه بفقد بعض من يستحقه إلى غير أهل السهمان الآخر وأما المتأخر فهم أطفال المسلمين الذين قد هلك أبائهم والمساكين هم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل المحتاج سفره لا يقطع به كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الخمس الرابع لابن السبيل وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين في القول في تأويل قوله (ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) يقول تعالى ذكره أي بقوا أيها المؤمنون أنما غنمتم من شيء فقسوم القسم الذي بينته وصدقوا به ان كنتم أفرتم بوجدانية الله وما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم فرق بين الحق والباطل بدر فرقان فليج المؤمنون وظهورهم على عدوهم وذلك يوم التقى الجمعان جمع المؤمنين وجمع المشركين والله على اهلال أهل الكفر والذلالهم بأيدي المؤمنين وعلى غير ذلك مما يشاء قدر لا يتنوع عليه شيء أرادته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يعني بالفرقان يوم بدر فرق الله بينه وبين الحق والباطل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الباق قال ثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير * **واسحق** قال ثنا عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن عروة بن الزبير يبدأ حدهما على صاحبه في قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن زبيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة ومضة عشرة رجلا والمشركون مائتا ألفاً والتسمائة فهزم الله يومئذ المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن مقيم يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عثمان الخزاز عن مقيم في قوله يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يوم التقى

ونظمهم ياهن حضرة ياهن العرب فوافواها فسقوا كؤس المنايا مكان الخروناحت علمهم النوايح مكان القيان فنهى الله المؤمنين أن يكونوا مثلهم بطيرين مرأين بأعمالهم كاطعام الطعام ونحوه فقال (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) الآية وصفهم بأوصاف ثلاثة أولها الطر وهو الطغيان في النعمة ويقال أيضاً شدة المرح والتحقيق ان النعم إذا كثرت من الله على العبد فان صر فيها إلى مرضاه وعرف حتى الله

فهاذا لعمول الشكر وان توسل بها الى الفخارة على الاقران والمكاثرة على آبناء الزمان فذال هو البطر وناهار ثاء الناس وهو القصد الى اظهار الجليل مع قبح النية وفساد الطوية أو هو اظهار الطاعة مع ابطان المعصية كان التفاق اظهار الاعيان مع ابطان الكفر وناهار قوله (و يصدون عن سبيل الله) أى ينعون عن قبول دين (٨) محمد صلى الله عليه وسلم قال الواحدى معناه وصدا عن سبيل الله ليكون عطف الاسم على الاسم

أو يكون الكل أحوال على تأويل بطر بن مرائين صاذ بن أو يبطرون ويرأون ويصدون واعترض عليه فى التفسير الكبير بأنه تارة يعنى الاسم مقام الفعل والاخرى بالعكس ليصح له كون الكلمة معطوفة على جنسها وكان من الواجب عليه أن يذكر السبب الذى لاجله عبر عن الاولين بالمصدرون الثالث بالفعل ثم ذكر السبب فقال ان انا بجهل ورهطه كانوا يحبون على البطر والرياء فذكر بلفظ الاسم تسميها على اصالتهم فيها وأما الصدقاتا حصل فى زمان ادعاء محمد النبوة فذكر بلفظ الفعل الدال على التجدد قلت لو جعلنا قوله ويصدون عطفاً على صلة الذين لم يحتاج الى هذه التكاليف التى اخترعها الامامان (والله بما يعملون محيط) فيه زجر عن التصنع والافتخار ويعلم منه ان المعصية مع الانكسار اقرب الى الخلاص من الطاعة مع الاستكبار (واذ بن) معناه واذ كراذ بن أو هو معطوف على ما قبله من النعم وأقربها قوله واذ بن يكومهم وفى هذا التزيين وجهان أحدهما أن الشيطان ز بن يوسوسه من غير أن يتمثل بصورة انسان وهو قول الحسن والاصم وفى الكشف ز بن لهم الشيطان أعمالهم التى عملوها فى معاد أو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم أنهم لا يعطون ولا يطاقون وأوهمهم أن اتباع خطوات

الجمعان يوم بدر بدر بين المدينة ومكة **حدثنا** ابن جند قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يحيى بن يعقوب أبو طالب عن ابن عون عن محمد بن عبد الله الثقفى عن أبي عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب قال قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسمع عشرة من شهر رمضان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد يوم التقى الجمعان قال ابن جريح قال ابن كثير يوم بدر **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما زلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان أى يوم فرق بين الحق والباطل بدر أى يوم التقى الجمعان منكم ومنهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما زلنا على عبدنا يوم الفرقان وذاكم يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل فى القولين تأويل قوله (اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم) يقول تعالى ذكره أيقنوا ايها المؤمنون وأعدوا أن قسم الغنمة على ما بينكم لكم ربكم ان كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم بدر اذ فرق بين الحق والباطل من نصرة رسوله اذ أنتم حينئذ بالعدوة الدنيا يقول بشير الوادى الأذى الى المدينة وهم بالعدوة القصوى يقول وعدوكم من المشركين نزول بشير الوادى الاقصى الى مكة والركب أسفل منكم يقول والعريفه أبو سفيان وأصحابه فى موضع أسفل منكم الى ساحل البحر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اذ أنتم بالعدوة الدنيا قال بشير الوادى الأذى وهم بشير الوادى الاقصى والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه أسفل منكم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وهما بشير الوادى كان نبي الله أعلى الوادى والمشركون بأسفله والركب أسفل منكم يعنى بأسفيان اتخذوا بالعرى على حوافه حتى قدم بهم مكة **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى من الوادى الى مكة والركب أسفل منكم أى عير أى سفيان التى خرجت لتأخذوها وخرجوا اليمنعوه اغان غير معاد منكم ولا منهم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه مقبولون من الشام تجار لم يشعروا بأصحاب بدر ولم يشعروا محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قرش ولا كفار قرش بهم جدوا وأصحابه حتى التقى على ماء بدر من يسوق لهم كلهم فالتفتوا فاعلمهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأسروهم **حدثنا** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال ذكر منازل القوم والعريفه قال اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب هو أبو سفيان وعمره أسفل منكم على شاطئ البحر واختلفت القراءات فى قراءة قوله اذ أنتم بالعدوة نقرأ ذلك عامة قراء المدنيين والكوفيين بالعدوة بضم العين وقرأ بعض المكيين والبصريين بالعدوة بكسر العين وهما الغتان مشهورتان يعنى واحداً فبأيهما قرأ القارئ فيصيب ينسب ذيت الراعى وعينان جرما قبيهما * كما نظر العدو الجذوذ

الشمطان وطاعته مما يحرمهم فلما تلاقى الفريقان تكص الشيطان وتبرأ منهم أى يطل كبده حين تزلت جنود الله وثانها الظاهر فى صورة انسان وذلك ان المشركين حين أرادوا المسير الى بدر كروا الذى بينهم وبين بنى كنانة من الحرب فلبأ بموتهم أن يأتوهم من وراءهم فتمثل لهم ابليس فى صورة سراقفة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من أشرفهم فى جنس بني الشياطين

معناه رايه (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) أى لا غالب كائن لكم ولو كان لكم مفعول لا يعنى لا غالب الا ما كنتم لا تنصب كما يقال لا ضارب يدا (وإني جاركم) أى يحيركم من بنى كنانة أو من كل عدو يعرض من البشر ومعنى الجار هنا الدافع عن صاحبه أنواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار (فلما رأت الفتتان) أى التقي الجمعان (٩) بحيث رأت كل واحدة الأخرى (نكص على عقبيه) والنكص الكوص الاحجام

عن الشيء أى رجع (وقال إني بريء منكم) قيل كانت يده بيد الحرب بن هشام فلما نكص قال له الحرب إلى أين أتخذت لنا في هذه الحالة فقال (إني أرى ما لا ترون) أى من نزول الملائكة ودفع في صدور الحرب وانطلقوا منهم فاعلموا بلغوا مكة فأنزلهم الناس سراقا فبلغ ذلك سراقا فقال والله ما شعرت عسيركم حتى بلغتني هزيتكم فلما أسلوا علموا أنه الشيطان وفي الحديث ما رؤى إبليس يوما أصغر ولا أحر ولا أعظم من يوم عرفه لما يرى من نزول الرحمة الأما رأى يوم بدر وأما قوله (إني أخاف الله) فقد قيل أنه لما رأى جبريل خافه وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السما خافهم لأنه ظن أن الوقت الذي أنظر إليه قد حضر قال قتادة صدق في قوله إني أرى ما لا ترون وكذب في قوله إني أخاف الله وقوله (والله شديد العقاب) يجوز أن يكون من بقة حكاية كلام إبليس ويجوز أن يكون اعتراضا وطفوه (اذيقول) أولا طرف له واذ يقول ينصب ياذ كر على أنه كلام مستند منقطع عما قبله ولهذا فقد العاطف و (المنافقون) قوم من الأوس والخزرج بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض) يجوز أن يكون من صفة المنافقين وأن يراد قوم من قريش أسلوا وما قوى الإسلام في قلوبهم ولم يهاجروا ثم إن قريشا

بكسر العين من العدة وكذلك بنسبته أوس بن حجر

وفارس ولو تحمل الخيل عدوته * ولو اسرا عاوماهوا باقبال

القول في تأويل قوله (ولو لوعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن الله أمر أن كان مفعولا) يعنى تعالى ذكره ولو كان اجتماعكم في الموضع الذي اجتمعتم فيه أتم أيها المؤمنون وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم لاختلفتم في الميعاد لكثرة عدد عدوكم وقوله عددكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد منكم وبينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وذلك القضاء من الله كان نصره أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله وهلاك أعدائه وأعدائهم بيدر بالقتل والأسرى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ولو لوعدتم لاختلفتم في الميعاد ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم تبلغكم كثره عددهم وقوله عددكم ما لقيتموههم ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا أى ليقضى الله ما أراد بقدرته من أعزاز الإسلام وأهله وإزالة الشرك وأهله عن غير بلاد منكم فعل ما أراد من ذلك بلطفه حدثني بونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد أخبرني بونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول في غزوة بدر لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن عمر بن إسحق قال أقبل أبو سفيان في الركب من الشام وخرج أبو جهل لينتقم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاتبعوا بدير ولا يشعرون ولا يعلمون ولا يهولون ولا يحزنون حتى التقت الساقة قال ونظر الناس بعضهم لبعض القول في تأويل قوله (إلهاء من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم) يقول تعالى ذكره ولكن الله جعلهم هلاك ليقضى أمرا كان مفعولا إلهاء من هلك عن بينة وهذه الالام في قوله إلهاء مكررة على الالام في قوله ليقضى كأنه قال ولكن إلهاء من هلك عن بينة جمعكم ويعنى بقوله إلهاء من هلك عن بينة إلهاء من مات من خلقه عن حجة الله قد أثبت له وقطعت عذره وعبره قد عاينها ورآها ويحيى من حى عن بينة يقول وليعيش من عاش منهم عن حجة الله قد أثبت له وظهرت لعينه فعله ما جعلنا بينكم وبين عدوكم هلاك وقال ابن إسحق في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق إلهاء من هلك عن بينة لما رأى من الآيات والعبور يؤمن من آمن على مثل ذلك وأما قوله وإن الله لسميع عليم فإن معناه وإن الله أيها المؤمنون لسميع لقولكم وقول غيركم حين يرى الله نبيه في منامه ويرىكم عدوكم في أعينكم فليلا وهم كثيروا كما عدوكم في أعينهم فليلا عليهم بما تضرهم نفوسكم وتنطوى عليه قلوبكم حينئذ وفي كل حال يقول حسبنا الله ولعبادهم واتقوا ربكم أيها الناس في منطقكم أن تنطقوا بغير حق في قلوبكم أن تعتقدوا فيها غير الرشد فإن الله لا يخفى عليه خافية من ظاهرها وباطنها * القول في تأويل قوله (اذر يكهم الله في منامك فليلا ولو أراهم كثير الفساق ولتنازع في الأمر ولكن الله سلم إنهم لم يأتواكم بدين من دونه بل جاءكم بالسنة التي كنتم علىها) يقول تعالى ذكره وإن الله لا يجمع لسميع ما يقول أجمعنا عليهم عاينهم بدينهم وعدوهم في منامك فليلا يقول ربكم في قولهم فليلا تخبرهم بذلك حتى قويت قلوبهم واجترأوا على حرب عدوهم ولو أراكم ربك عدوكم وعدوهم

(٣٠ - (ابن جرير) - عاشر) لما نزل الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما نزل من الوحي أن اقرأ باسم ربك الذي خلق محمد في كثرة خرجنا إليه وإن كان في قلبه أفتنا في يومنا قال محمد بن إسحق ثم قتالوا جميعا مع المشركين يوم بدر (غزوه لا دينهم) قال ابن عباس معناه أخرجهم بظلمة وثلاثة عشر إلى زهاء ألف وما ذاك إلا لأنهم اعتمدوا على دينهم وقبل الماردان هو لا يسعون في قتل أنفسهم

رجاء أن يجعلوا أحياء بعد الموت ثم قال جواباً لهم (ومن يتوكل على الله) بكل أمره إليه ويتق فضله (فإن الله عزيز) غالب يسقط
 الضعيف القليل على القوى الكثير (حكيم) يوصل العذاب إلى أعدائه والرحمة إلى أوليائه ﴿ التَّوْبِيلُ وَاعْلَمُوا يَا أَهْلَ الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ
 أَنْغَاغْتُمْ عُسْدَ رِفْعِ الْحُبِّ مِنْ أَنْوَارِ (١٠) المشاهدات وأسرار المكاشفات فلكم أربعة أنجاسه تعيشون بهامع الله

وتكتمونها عن الأغيار وتنفقون
 نجسها في الله خلاصاً والرسول
 متابعا والذي القربى يعني الإخوان
 في الله مواسلاً واليتامى يعني أهل
 الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم
 قبل بلوغهم إلى حد الكمال والمساكين
 الذين عسكروا بأبدى الإرادة بأذيال
 ارشادكم وابن السبيل يعني الصادر
 والوارد من الصدق والإرادة مراعيها
 جانب كل طائفة على حسب
 صدقهم وإرادتهم واستعدادهم
 إن كنتم وصلتكم في متابعة الرسول
 إلى الإيمان بالله عياناً وعياً نزلنا
 على عبدنا في سفر فإوحى إلى عبده
 ما أوحى يوم الفرقان الذي فيه الرحمن
 علم القرآن يوم التقى الجمعان جمع
 الصفات الإنسانية وجمع الأخلاق
 الربانية فصار محمد صلى الله عليه وسلم
 مع الله خلوة لا يتبعه فيها ملأ مقرب
 ولا نبي مرسل والله على كل شيء قدير
 فيقدر على أن يوصلكم في متابعة
 رسوله إلى هذا المقام وهو الفناء عن
 الوجود والبقاء بالمعبود إذا أنتم أبها
 الصادقون في الطلب بالعدوة الدنيا
 نازلة وهم بالعدوة القصوى أي
 الأرواح بأقصى عالم الملكوت بارزة
 والركب أسفل منكم يعني الهياكل
 والقوالب في أسفل سافلى الطبيعة
 ولتواعدتم أيتها الأرواح والنفوس
 والاحساد لا تلتفت في الميعاد لما
 ينشكم من التباين والتضاد ولكن
 جمعكم الله بالقدر والحكمة

كثير الفضل أحبابك فخشوا وخابوا ولم يقدروا على حرب القوم ولتنازعوا في ذلك ولكن الله سلهم
 من ذلك عما رأته في منامك من الرؤيا أنه عليهم ما تخفيه الصدور لا يخفى عليه شيء مما تضرره
 القلوب وقد زعم بعضهم أن معنى قوله أذير يكهم الله في منامك قليلاً أي في عينك التي تسامها
 فصيبر المنام هو العين كأنه أراد أذير يكهم الله في عينك قليلاً وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عبد الله الأعمى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد أذير يكهم الله في منامك قليلاً قال أراه الله إناهم في منامه قليلاً فأخبرني
 صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فكان تبييناً لهم **حديث** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
 شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه * وقال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد مثله **حديث** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أذير يكهم الله في منامك
 قليلاً الآية فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكفاهم بها
 ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلهم بما فهم * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولكن الله
 سلم فقال بعضهم معناه ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أطهرهم على عدوهم ذكر من قال ذلك
حديث محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
 ولكن الله سلم يقول سلم الله لهم أمرهم حتى أطهرهم على عدوهم * وقال آخرون بل معنى ذلك
 ولكن الله سلم أمرهم فيهم ذكر من قال ذلك **حديث** محمد بن عبد الله الأعمى قال ثنا محمد بن ثور
 قال ثنا معمر عن قتادة ولكن الله سلم قال سلم أمرهم فيهم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى
 ما قاله ابن عباس وهو أن الله سلم القوم بما أرى نبيه صلى الله عليه وسلم في منامه من الفضل والتنازع
 حتى قويت قلوبهم واجترأوا على حرب عدوهم وذلك أن قوله ولكن الله سلم عقب قوله ولو
 أراكم كهم كثير أفشلتهم ولتنازعتم في الأمر فإذى هو أولى بالخبر عنه أنه سلمهم منه جل ثناؤه ما كان
 شوقاً منه لولم ير نبيه صلى الله عليه وسلم في قلة القوم في منامه ﴿ القول في تأويل قوله (وإذا
 يريكموه من أذن التقيتم في أعينكم قليلاً) يقول كفى في أعينهم ليقضى الله أمره إذا كان مفعولاً وإلى الله ترجع
 الأمور ﴿ يقول تعالى ذكره وإن الله لاسميع عليم أذير الله نبيه في منامه المشركين قليلاً وإذا
 يريهم الله المؤمنين أذلهم في أعينهم قليلاً وهم كذا وعددهم في قلة المؤمنين في أعينهم ليرتكووا
 الاستعداد لهم فيهم على المؤمنين شوكتهم كما **حديث** ابن زبير البغدادي قال ثنا اسحق بن
 منصور عن إسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لقد قالوا في أعيننا يوم بدر حتى
 قلت لرجل الجني تراهم سبعين قال أراهم مائة قال فأسرنا رجلاً منهم فقلنا كم هم قال كنا
 ألفاً **حديث** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة
 عن عبد الله بنحوه **حديث** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله وإذا
 يريكموه من أذن التقيتم في أعينكم قليلاً قال ابن مسعود قالوا في أعيننا حتى قلت لرجل أراهم
 يكونون مائة **حديث** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن
 السدي قال قال ناس من المشركين إن العير قد انصرفت فأرجعوا فقال أبو جهل آل ناذ

ليقضى الله أمره أكل شخص إلى رتبة التي استعد لها في هلاك من هلاك
 عن يمينه حجة ثابتة عليه ويحيى من عن يمينه فلا شقياء يبقون في سجين الطبيعة نار القطيعة وأما السعداء فأرواحهم في مقعد
 صدق عند ملئهم مقتدر قال أرحم الخدائس ونفوسهم مع الملائكة المقربين كما قال فادخلني في عبادي وأبداهم في النار

(11)

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ اتَّقَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمَلَائِكَةَ يَصْرُبُونَ وجوههم
وأبوابهم وذقوا عذاب الحريق
ذلك ما قدمت أيديكم وأن الله ليس
بظلام للعبيد كدأب آل فرعون
غيراً: عمة أنعمها على قوم حتى يغيروا
أسمهم بذنوبهم وأغرقت آل فرعون
موتهم نهدي في كل مرة وهم لا ينقون

كأخيه **يوم النعيق** من شطب * والفضل للشوم من ربح ومن عدد
يعني من البأس والكثرة وأما إيراده في هذا الموضع وتذهب قوتكم وبأسكم فضعوا ويدخلكم
الوهن والخلل واصبروا يقول اصبروا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم ولا تنهز مواضعه
وتركوه إن الله مع الصابرين يقول اصبروا فإني معكم وبتحومنا قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** شمس الدين بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي شيحة
عن مجاهد قوله وتذهب ربحكم قال نصركم قال وذهب ربح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كفروا بإيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيبا عنهم آياته على قوم يحتجبوا
كذبوا ما بانفسهم وإن الله سميع عليم كذب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بإيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون
إن شر الوباء عند الله الذين لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا ينقون

فاما تنفقهم في الحرب فمشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانه فانذاهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحبسب الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لآتموهم الله يعلمهم (١٢) وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون وان جنحوا

للسلم فاجنحوا لهما وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا أن يخذلوك فان حسبك الله هو الذي أبدل نصرته بالموهين وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عز حكيم بأياها التي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين بأياها التي حرص المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين ﴿الفرات توفي ببناء التائيد شامي الباقون بالتذكير ولا يحسن ببناء القبة ابن عامر وزير دوحرة وحفص والمفضل الآخرون ببناء الخطاب انهم بالفتح ابن عامر السلم بكسر السين أبو بكر وحجاد ترهبون بالتشديد ورويس الباقون بالتخفيف من الازهاب وان يكن منكم بالياء التحتانية أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحجرة وعلى وخلف الباقون بالياء القوقانية وعلم مبني للمفعول ضعفاء بالجمع ان يذوقوا حجرة وعاصم غير المفضل وخلف نفسه ضعفاء بفتح الضاد الآخرون بالضم فان يكن منكم مائة بالتحانية عاصم وحجرة وعلى وخلف ﴿الوقوف كفروا لان فاعل يتوفي الملائكة وما قبل ان المتوفي ههنا الله غير صحيح لا اختلال النظم وفساد المعنى لان الكفار لا يستحقون أن يتوفاهم الله بلا واسطة وأدبارهم ج لحق الاضمار أي يقولون ذوقوا الحريق العاصم لا لتعلق الكفار فرعون لا للعطف من قبلهم ط بذنوبهم ط العقاب ه بأنفسهم

حين نازعه يوم أحد **حدثنا** ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتذهب ربحكم فذكر نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه الآية **قال** ربح أصحاب محمد حين تركوه يوم أحد **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أجد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربحكم **قال** ربحكم وحذركم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتذهب ربحكم **قال** ربح الحرب **حدثني** يونس **قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله وتذهب ربحكم **قال** ربح التصرل يكن نصره قط الارب ربح بعثها الله تضرب وجوه العدو فاذا كان ذلك لم يكن لهم قوام **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تنازعوا فتفشلوا أي لا تختلفوا فتفترقوا أمركم وتذهب ربحكم فذهب جدركم واصبروا ان الله مع الصابرين أي اني معكم اذا فعلتم ذلك **حدثني** يونس **قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله ولا تنازعوا فتفشلوا **قال** الفشل الضعف عن جهاد عدوه والانسكاس لهم فذلك الفشل ﴿القول في تأويل قوله ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ وهذا تقدم من الله حل ثناؤه الى المؤمنين به ورسوله أن لا يعملوا عملا لا الله خاصة وطلب ما عند الله رياء الناس كإفعل القوم من المشركين في مسيرهم الى بدر طلب رياء الناس وذلك أنهم أخبروا بقوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل لهم انصرفوا فقد سلت العير التي حتم لنصرتها فأقوا قالوا اني بدرا فنشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان وتحدث بنا العرب لمكاننا فيها فاسقوا مكان الخمر كؤس المنايا كما **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد **قال** ثني أبي **قال** ثنا أبان **قال** ثنا هشام بن عروة عن عروة **قال** كانت قريش قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه نافذا أحرنا القوم فاجعلوا الخاء للركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأمرهم قريش بالاربعية بالخفة فقالوا والله لا نرجع حتى نزل بدر انقيم فيه ثلاث ليال ويرانا بن غشيان من أهل الحجاز فانه ان رانا أحد من العرب وما جعلنا فقاتلنا وهم الذين قال الله الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والتقواهم والنبي صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله وأخرى أئمة الكفر وشقي صدور المؤمنين منهم **حدثنا** ابن جند **قال** ثنا سلمة **قال** ثني ابن اسحق في حديث ذكره **قال** ثني محمد بن مسلم وعاصم بن عمرو وعبد الله بن أبي بكر وزبدي ومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس **قال** لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عهده أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتعوا عيركم وروايتكم وأموالكم فقد نجحنا والله فاجعلوا فقال أبو جهل ابن هشام والله لا نرجع حتى نرددرا وكان بدر مرسوما من مواسم العرب يجتمع لهم بها شرب كل عام فنقيم عليه ثلاثا وننحر بالحرز ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهاوننا أبدا فامضوا **قال** ابن جند **قال** ثنا سلمة **قال** قال ابن اسحق ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس أي لا تكونوا كأي جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأبى بدرًا وننحر بها بالحرز ونسقي بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون

يهاوننا

عاصم وحجرة وعلى وخلف ﴿الوقوف كفروا لان فاعل يتوفي الملائكة وما قبل ان المتوفي

ههنا الله غير صحيح لا اختلال النظم وفساد المعنى لان الكفار لا يستحقون أن يتوفاهم الله بلا واسطة وأدبارهم ج لحق الاضمار أي يقولون ذوقوا الحريق العاصم لا لتعلق الكفار فرعون لا للعطف من قبلهم ط بذنوبهم ط العقاب ه بأنفسهم

لا لعطف أن على أن علمه لا للكاف من قبلهم ط بآياتهم ج لاختلاف الجنتين من الفاء آل فرعون ج لأن
الواو تصلح للاستئناف والحال ظالمين ه لا يؤمنون ه ج لاحتمال الوصف واحتمال النسب والرفع على الذم لا يتقون ه
يذكرون ه على سواء ط الخائنين ه سبقوا ط لمن قرأ انهم (١٣٣) بالكسر لا يعجزون ه من ذنوبهم ج
لاحتمال الجلبة بعده الوصف

والاستئناف لا تعلمونهم ج
لذلك يعلمهم ط لا تعلمون
ه على الله ط العليم ه حسبك
الله ط بين قلوبهم الاول ط بينهم
ط حكيم ه من المؤمنين ه
على القتال ط مائتين ج لابتداء
الشرط مع العطف لا يفقهون
ه ضعفا ج مائتين ج باذن
الله ط الصابرين ه التفسير
لمشرح أحوال هؤلاء الكفار في
حياتهم شرح أحوالهم حين وفاتهم
وجواب لو محذوف وترى في معنى
الماضي لخاصة لو وكذا يتوقف
لخاصة اذا واذن على الطرف قاله
في الكشف ويمكن أن يكون مفعولا
به والمعنى لورأيت أو رأيت أو
شاهدت وقت قبض الملائكة
أرواح الكفار لرأيت أعرافهم
يضررون وجوههم وأديارهم قال
شهابير بدلا ديار الاستاء ولكن
الله كريم يكنى وفي تخصص
العضوين بالضرب نوع من الخزي
والنكال وعن ابن عباس المراد
ما أقبل منهم وما أدبر وذلك أن
المشركين كانوا اذا قبلوا وجوههم
الى المسلمين ضربوا وجوههم
بالسيف واذا ولوا ضربوا أديارهم
فلا جرم قابلهم الله بعنقه في وقت
خروج أرواحهم ومعنى (عذاب
الحريق) مقدمة عذاب النار أو
عذاب النار نفسها في الآخرة تبشيرا

بها ونأى لا يكون أمرهم رياء ولا سمعة ولا اتعاس ما عند الناس وأخلصوا لله التمسك والحسبة
في نصر دينهم وموازرة نبيكم أي لا تعملوا الا لله ولا تطلبوا غيره **حدثني** محمد بن عمار الاسدي
قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا اسرائيل عن ابن أبي نعيم عن مجاهد الذي خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس قال أصحاب
بدر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قوله
بطراورثاء الناس قال أبو جهل وأصحابه يوم بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح وقال عبيد الله بن كثيرهم مشركو قريش
وذلك خروجهم الى بدر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس يعني المشركين الذين قاتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن زور عن معمر
عن قتادة خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس قال هم قريش وأصحابه الذين خرجوا
يوم بدر **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم بطراورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط قال كان مشركو قريش
الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا لهم بغي ونفر وقد قيل لهم يومئذ ارجعوا فقد انطلقت عيركم
وقد ظفرت قالوا لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز بغيرنا وعدنا قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها التحاد ورسولك **حدثني** محمد
ابن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر المشركين وما
يطعمون على الماء فقال لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس ويصدون عن
سبيل الله **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين خرجوا من ديارهم بطراورثاء المشركون خرجوا
الى بدر أمرا واطرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معمر عن محمد بن كعب
القرظي قال لما خرجت قريش من مكة اذهم بدر خرجوا بالقيان والدفوف فأرسل الله ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط
فتأويل الكلام اذا ولا تكونوا أي المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسعة وترك اخلاص
العمل لله واحتساب الاجر فيه كالخيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم
بطراورثاء الناس بزهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم ويصدون عن سبيل الله
يقولون ويصدون الناس من دين الله والدخول في الاسلام بقتالهم اياهم وتعذيبهم من قدر واعليه
من أهل الاعيان بالله والله بما يعملون من الرياء والصدع سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط
يقول عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه منه شيء وذلك أن الاشياء كلها له متجلمة لا يعزب عنه منها شيء
فهو لهم بما عاقب وعليهم ما عذب **القول** في تأويل قوله **واذ زينهم** الشيطان أعمالهم
وقال لا غالب لكم يوم من الناس واني جار لكم فلما ترات الفئتان تكص على عقيبهم وقال اني

نهم **حدثنا** عن ابن عباس ان معهم مقامع من حديد كما مضى بواجم بالتهب النار قوله (ذا) بما قدمت أي بذيكم الآية قد دمر نفسه
في آخر آله عمارا ويحتمل أن تكون هنا حكاية كلام الملائكة ولما بين سبحانه ما أنزل بهل بدر من الكفار عاجلا وأجلاد كرا أن هذه
بسمعة في فرق الكفرة كلهم فقال (كذاب آل فرعون) يريد أن عادتهم وعملهم الذي داموا عليه كعادة آل فرعون بخزي هؤلاء

بالتقتل والسبي كما حوزى أولئك بالاهلاك والاغراق ثم ذكر ما يجرى مجرى العلة في العقاب الذي أنزله بهم فقال (ذلك بان الله لم يهلك
 حذف النون لكثرة الاستعمال ومعنى الآية أن ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله لم يستقم في حكمته وتدبره أن يغير (نعمته
 على قوم حتى يغير واما) بهم من الاحوال (١٤) والاخلاق والقرض ان آل فرعون ومشركي مكة قد فتح الله عليهم

أبواب اخيرات وأزال الموانع وسهل
 السبل ومن عليهم بازال الكتب
 وارسال الرسل ثم انهم قابوا
 هذه النعم بالكفر والفسوق
 والعصيان فلا حرم استحقوا تبدل
 النعم بالنقم والمنع بالحق (وان الله
 سميع) لا اقول (عليم) بالاحوال
 فيجزى كل فريق عياستاهله ثم
 ذكر مره أخرى قوله (كذاب آل
 فرعون) وفي التكرير بعد التأكيد
 فواثداستطها العلماء منها ان الثاني
 كالتفصيل للاول لان الاغراق
 كالسنان للاخذ بالذنوب ومنها ان
 الاول لعله في حال الموت والثاني لما
 بعد الموت قلت وبشبهه أن يكون
 بالعكس لان الاهلاك والاغراق
 بحال الموت أنسب ومنها أن الاول
 اخبار عن عذاب لم يكن الله أحدا
 من فعله وهو ضرب الملائكة
 وجوهرهم وأبدانهم عند نزول
 أرواحهم والثاني اخبار عن عذاب
 ممكن الناس من فعل مثله وهو
 الاهلاك والاغراق ومنها المراد
 في الاول كذاب آل فرعون فيما
 فعلوا وفي الثاني كذاب آل فرعون
 فيما فعل بهم فاعلون في الاول
 ومفعولون في الثاني ومنها أن
 المراد بالاول كفرهم بالله والثاني
 تكذيبهم الانبياء لان التقدير كذبوا
 الرسل بردياتهم ومنها أن
 يجعل الضمير في كفرهم كذبا
 لكفار قريش أي كفروا بآيات الله

برى عنكم انى أرى ما لاترون انى أخاف الله والله شديد العقاب (يعنى تعالى ذكره بقوله واذ ين
 لهم الشيطان أعمالهم وحين زين لهم الشيطان أعمالهم وكان زينته ذلك لهم كما **حدثني** المتي
 قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال جاء ابليس
 يوم بدر في جند من الشياطين معه رايت في صورة رجل من بني مدلج في صورة سراقه بن مالك بن
 جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما اصطف الناس
 أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فقلوا مدبر بن
 وأقبل جبريل الى ابليس فلما رآه كانت يده في يد رجل من المشركين انزع ابليس يده فولى مدبرا
 هو وشيعته فقال الرجل يسراقه تزعم أنك لنا جار قال انى أرى ما لاترون انى أخاف الله والله شديد
 العقاب وذلك حين رأى الملائكة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
 أسباط عن السدي قال أتى المشركين ابليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى الشاعر ثم
 المدلجى فناء على فرس فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس فقالوا ومن أنت قال أنا جاركم
 سراقه وهؤلاء كثانة قد أتوكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ثني يزيد بن
 رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى ينهوا بين بنى بكر يعنى من
 الحرب فكاد ذلك أن يبطهم فنبذى لهم ابليس في صورة سراقه بن جعشم المدلجى وكان من
 أشراف بنى كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتكم كثانة بشئ تكرهونه فخر جواسرا **حدثنا**
 ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق في قوله واذ ين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب
 لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فذكر استدرج ابليس اياهم وتشبهه بسراقه بن مالك بن
 جعشم حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبدمناب بن كنانة من الحرب التى كانت بينهم يقول الله
 فلما زات الفتان ونظر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على
 عدوهم فكص على عقبيه وقال انى برى عنكم انى أرى ما لاترون وصديق عدو الله انه رأى
 ما لا يرون وقال انى أخاف الله والله شديد العقاب فأوردهم ثم أسلمهم قال فذكر لى أنهم كانوا
 يرونه في كل منزل في صورة سراقه بن مالك بن جعشم لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى
 الجعان كان الذى رآه حين تكص الحرب بن هشام أو عمير بن وهب الجعفى فذكر أحدهما فقال
 أين سراقه أسلمنا عدو الله وذهب **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا زيد قال ثنا سعيد بن قتادة
 قوله واذ ين لهم الشيطان أعمالهم الى قوله شديد العقاب قال ذكر لنا أنه رأى جبريل ينزل
 معه الملائكة فزعم عدو الله أنه لا يدى له بالملائكة وقال انى أرى ما لاترون انى أخاف الله وكذب
 والله عدو الله ما به خافة الله ولكن علم أن لا قوة ولا منعة له وتلك عادة عدو الله انى أعياه
 واستعاض به حتى اذا التقى الحق والباطل أسلمهم ثم مسلم وتبرأ منهم عند ذلك **حدثني** القاسم قال
 ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس واذ ين لهم الشيطان أعمالهم الآية
 قال لما كان يوم بدر سار ابليس برايته وجنوده مع المشركين وأتى في قلوب المشركين ان أحدان
 يغلبكم وانى جار لكم فلما اتقوا ونظر الشيطان الى أمداد الملائكة تكص على عقبيه قال رجع

كذاب آل فرعون وكذبوا بآياتهم ومنها ان الاول اشارة الى انهم
 أنكروا دلائل الالهية فكان لازمه الاخذ والثاني اشارة الى انهم أنكروا دلائل التربة والاحسان فكان لازمه الاهلاك والاغراق ثم ختم
 الآية بقوله (وكل كانوا ظالمين) أى وكل واحد من غرق القبط وقتلى قريش وعن قبلهم من الكفرة كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر

والمعاصي وظلمي غيرهم بالابناء والباحش فلاحدمهم الله بسبب ظلمهم ثم خص من الظلمة شرهم فقال (ان شر الدواب) الآية جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وأشار الى هذا بقوله (فهم لا يؤمنون) وشر المصيرين الناكثون للعهود وأشار اليهم بقوله (الذين عاهدت منهم) ومن التبعض ومفعول عاهدت (١٥) محذوف أي الذين عاهدتهم وهم بعض أولئك الكفرة يعني الاشراف الذين

معههم تلقى المعاهدة (ثم نقضون) عطف المستقبل على الماضي لفائدة الاستقرار وان من شأنهم نقض العهد (في كل مرة) من مررات المعاهدة ومعنى ثم تبعد النقض عن المعاهدة قال ابن عباس هم يشوقون بظنة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوا عليه المشركين بالسلاح يوم بدر وقالوا قد نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا وأعانوا عليه يوم الخندق (وهم لا يتقون) عاقبة الغدر ومافيه من العار والعار ثم أمر رسوله بالخاصة معهم والغلظة عليهم جزاء على قبح فعلهم وسوء عقيدتهم فقال (فاما تنقظهم) تصادقهم وتظفر بهم في الحرب (فشردهم من خلفهم) والتشريد التفريق مع الاضطراب أي ففرق عن محاربتك من وراءهم وقال عطاء معناه أكثرهم القتل حتى يخافك غيرهم والتمير في (لعلهم يذكرون) لمن خلفهم لانه اذا نكل بالناس كثيرين وقتلهم شر قتلة لن يجسر عليه أحد بعدهم اتعاطا بحالهم (واما تخافون من قوم) معاهدين (خيانة) ونكثنا بامارات ناولحك (فانذروهم) فاطرح اليهم العهد (على سواء) على طريق مستوفى أي أخبرهم اخبرناكم شوقا ببناء أولئك قطع ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون

مدبراً وقال اني ارى ما لاترون الآية **حدثنا** أجدن الفرج قال ثنا عبد المالك بن عبد العزيز ابن الماجشون قال ثنا مالك عن ابراهيم بن أبي عتبة عن طلحة بن عبد الله بن كرز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روى ابلس يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أحر ولا أعظم من يوم عرفه وذلك مما يرى من تنزير الرحمة والعفو عن الذنوب الامار أي يوم بدر قالوا يا رسول الله وما رأى يوم بدر قال ألمانه رأى جبريل يزع الملائكة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن الحسن بن علي قال ارى ما لاترون قال رأى جبريل معتجراً ببرد عشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام ماركب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال قال الحسن وتلاه هذه الآية واذا نزلهم الشيطان أعمالهم الآية قال سارا ابلس مع المشركين بيدبر برائسه وجنوده وألقى في قلوب المشركين ان أحدال بعليكم وأنتم تقاتلون على دين آباءكم ولن تغلبوا كثرة فلما التقوا نكص على عقبيه يقول رجع مدبر اوقال اني برى عنكم اني ارى ما لاترون يعني الملائكة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال لما أجمعت قريش على السير قالوا انما نتخوف من بني بكر فقال لهم ابلس في صورة سراق من مالئ بن جهم أنما نالكم من بني بكر ولا غالب لكم اليوم من الناس فتأويل الكلام وان الله لسميع عليم في هذه الاحوال وحسن ذلك لهم وحسنهم عليكم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من بني آدم فاطمئنا وأبشروا وانى جار لكم من كثانة أن أتيتكم من وراءكم فتغيبركم أجبركم وأمعنكم منهم ولا تخافوهم واجعلوا جحكم وبأسكم على محمد وأصحابه فلما تراعت الفتان يقول فلما تراحت جنود الله من المؤمنين وجنود الشيطان من المشركين ونظر بعضهم الى بعض نكص على عقبيه يقول رجع القهقري على فقام هاربا يقال منه نكص ينكص وينكص نكوصاً ومنه قول زهير

هم يضربون حيلة البض ادخلوا لا ينكصون اذا ما سئلوا وجوا
وقال للمشركين اني برى عنكم اني ارى ما لاترون يعني أنه يرى الملائكة الذين بعنهم الله مسددا للمؤمنين والمشركون لا يرونهم اني أخاف عقاب الله وكذب عدو الله والله شديد العقاب **القول** في تأويل قوله **اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم** يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم في هذه الاحوال واذ يقول المنافقون وكر بقوله اذ يقول المنافقون على قوله اذرى يكهم الله في منامك قليلا والذين في قلوبهم مرض يعني شل في الاسلام يصح فيهم ولم تشرح بالايان صدورهم غر هؤلاء دينهم يقول غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم دينهم وذلك الاسلام وذكر أن الذين قالوا هذا القول كانوا نفرأمن كان قد تكلم بالاسلام من مشركي قريش ولم يستحكم الاسلام في قلوبهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال كان ناس من

ذلك خيانة منك وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة قال في الكشف الجار والمجرور في موضع الحال كأنه قيل فانذروهم نائبا على طريق قصد سوى أوصاف على استواء في العلم والعداوة على أنهم حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا قلت ويحتمل أن يكون حال من المنبوذ أي حال كون المنبوذ وهو العهد واقعا على طريق واضح فيكون كناية عن تعريض العهد انذالاً وعن

انكشف حاله في النبد قال أهل العلم ان آثار نقض العهد اذا ظهرت فاما أن تظهر ظهورا محتملا أو ظهورا مقطوعا فان كان الاول وجب الاعلام به كاهو مذكور في الآية وذلك أن قرينة عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا بأسفيان ومن معهم المشركين الى فأنه رتبهم على رسول الله فصل رسول الله (١٦) صلى الله عليه وآله خوف العدم منهم به وبأصحابه فهنا يجب على الامام

أن ينبت اليهم على سواء ويؤذنههم بالحرب أما اذا ظهر نقض العهد ظهورا قطعيا فلا حاجة الى نبد العهد اليهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد ثم بين حال من فاته في يوم بدر ولم يتمكن من التشفى منه والانتقام كما يليق حسرة في قلبه فقد كان فيهم من بلغ في أدبه مبلغا عظيما فقال (ولا يحسبن) من قرأ بناء الخطاب ففعله الاول (الذين كفروا) وثانيه (سبقوا) أى فاتوا وأفلتوا من ان يظفر بهم (انهم لا يجزئون) كل من المكسورة والمفتوحة لتعليله الآن المكسورة على طريقة الاستئناف كأن سائلا سألهم لا يحسبون سابقين فأجيب بما أحب والمفتوحة لتعليل صريح والخار مخذوف أى لأنهم لا يجزئون الله من الانتقام منهم ولا يجزئون طالهم عاجز عن ادراكهم أعجزت فلانا وبخبرته جعلته أو وجدته عاجزا والمراد لا يحسبنهم أنهم لما تخلصوا من الاسر والقتل يوم بدر فقد تخلصوا من العقاب عاجلا وأجلا ومن قرأ بآلاء التتانية نذكر فيه وجوها منها لان فاعله الذين كفروا ومفعولاه سبقوا على أن الاصل أن سبقوا فحذف أن كقوله ومن آياته يريكم البرق ويؤذنه قراءة ابن مسعود أنهم سبقوا وسهوا أن الفعل وقع على أنهم لا يجزئون على أن لاصلة وسبقوا في موضع الحال ومنها أن

أهل مكة تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رآه المسلمون قالوا غر هؤلاء دينهم **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن داود عن عامر مثله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريح عن مجاهد في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال فثم من قرئ فيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفا كه بن المغيرة والحارث بن زعمه بن الاسود بن المطلب وعلى بن أمية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياح فبهم اربابهم فلما رآه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال هم قوم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر وقال بعضهم قوم كانوا أقروا بالاسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رآه المسلمون قالوا غر هؤلاء دينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الى قوله فان الله عزير حكيم قال رآه وأصابه من المؤمنين تشددت لأمر الله وذكر لنا أن أباهل عدوا لله لما أشرف على محمد صلى الله عليه وسلم وأحمله قال والله لا بعد الله بعد اليوم فسو وعوتوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال ناس كانوا من المنافقين بمكة قالو يوم بدر وهم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا **قال حدثني** حجاج عن ابن جريح في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال لما نادى القوم بعضهم من بعض فقال الله المسلمين في أعين المشركين وقتل المشركين في أعين المسلمين فقال المشركون غر هؤلاء دينهم وأما قالوا ذلك من قاتم في أعينهم وظنوا أنهم سهر نومهم لا يشكون في ذلك فقال الله ومن يتوكل على الله فان الله عزير حكيم وأما قوله ومن يتوكل على الله فان معناه ومن يسلم أمره الى الله ويتق به ويرض بقضائه فان الله حافظه وناصره لانه عزير لا يغلبه شيء ولا يقهره أحد فخار منيع ومن يتوكل عليه يكفه وهذا أمر من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم أن يفوضوا أمرهم اليه ويسلموا القضاء كما يكتفهم أعداءهم ولا يستدلهم من ناوهم لأنه عزير غير مغلوب فخار غير متهور حكيم يقول هو فيما يدبر من أمر خلقه حكيم لا يدخل تديبره خلل **القول** في تأويل قوله (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق) يقول تعالى ذكره لئن لم تكن على الله عليه وسلم ولو تعان يا محمد حين يتوفى الملائكة أرواح الكفار فتزعهما من أجسادهم تضرب الوجوه منهم والاستواء يقولون لهم ذوقوا عذاب النار التي نحرقكم يوم ورودكم جهنم * وبحوالى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد قوله اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قال يوم بدر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أسلم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد يضربون وجوههم وأدبارهم

المفعول الاول مخذوف للعلم به والتقدير ولا يحسبنهم ولا يحسبن أنفسهم الذين كفروا وسبقوا منها ان فاعله مخذوف أى ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا ثم لما اتفق لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بدر أن قصدوا الكفار بلا آلة وعدة أمرهم الله أن لا يعودوا للملته ويتأهبوا للقتال اعداء فقال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) عن عكرمة

هي الحصون وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال ألا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله والأصح أنها عامية في كل ما يتقوى به في الحرب من آلة وعتة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرمي كقوله الخجعة وفيه تنبيه على أن المذکور خبره يف من جملة المقصود (ومن رباط الخيل) (١٧) هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله الحرس

فما فوقها ويجوز أن يكون جمع رباط كقنصل وقنصل والظاهر أنه بمعنى المراقبة ويجوز أن يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل فلا يزال رباط الخيل من أقوى آلات الجهاد روى عن ابن سيرين أنه سئل عن أوصى بثلاث ماله في الحصون فقال يشترى بها الخيل فتربط في سبيل الله ويعزى عنهم أفضل النفع أوصى في الحصون فقال ألم تسمع قول الشاعر

ولقد علمت على توقي الردى * أن الحصون الخيل لا مدمر القرى وعن عكرمة أن الخيل ههنا الأناث لأنها أولى بالربط لتفيد النسل وقيل هي الفحول لأنها أقوى على الكر والفر والظاهر العموم ثم ذكر ما لأجله أمر بإعداد هذه الأشياء فقال (ترهبون به) أي عما استطعتم عدو الله وعدوكم لأن الكفار إذا عدلوا تأتوا بأعداء المسلمين للقتال في تحسروا عليهم وناوهم وورعوا عنهم ذلك إلى الانقياد والطاعة وآخرين من دونهم يريد بالاوليين أهل مكة والآخرين البوعد على قول ولكنه لا يجازيه قوله (لا تعلمونهم الله يعلمهم) ولما نفخ على قول واعترض عليه بأنهم لا يربحون لانتشارهم في سائر المسلمين ظاهرا وأحباب بان الخائن خائف فكما لما شئت بسوكة المسلمين إذا دالما فاقفون في أنفسهم خروفا ورعافا بما يدعوههم ذلك

قال وأستأثمهم ولكن الله كريم يكنى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله يضربون وجوههم وأديبارهم قال وأستأثمهم ولكن الله كريم يكنى **حدثني** محمد بن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعد بن جبيرة في قوله يضربون وجوههم وأديبارهم قال إن الله كنى ولوشاء لقال أستأثمهم وانما عني بأديبارهم أستأثمهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال أستأثمهم يوم بدر * قال ابن جريح قال بن عباس إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف واذلوا أكرتهم الملائكة فضربوا أديبارهم **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن قال قال رجل يا رسول الله إن رأيت بظهور أبي جهل مثل الشراك فماذا قال ضرب الملائكة **حدثنا** محمد قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن منصور عن مجاهد أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني جئت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فقدر رأسه فقال سبقك إليه المالك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال ثنا حمزة أنه سمع عمر مولى غفرة يقول إذا سمعت الله يقول يضربون وجوههم وأديبارهم فاعلم بأديبارهم * قال أبو جعفر وفي الكلام حذف واستغنى بـ الله الظاهر عليه من ذكره وهو قوله ويقولون ذوقوا عذاب الخريق حذف يقولون كحذف من قوله ولورثي إذا لمجرمون ناكس رؤسهم عند ربهم بنأ بضربنا أو سمعنا بمعنى يقولون بنأ بضربنا القول في تأويل قوله (ذلك عما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا يهدر أنهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأديبارهم ذوقوا عذاب الله الذي يخزقكم هذا العذاب أيدىكم عما قدمت أيديكم أي عما كسبت أيدىكم من الآثام والأوزار واجترحت من معاصي الله أيام حياتكم فذوقوا اليوم العذاب وفي معادكم عذاب الخريق وذلك لكم بأن الله ليس بظلام للعبيد لا يعاقب أحدكم خلقه إلا بما جرم اجترمه ولا يعذب إلا بما عصيته أي بالآثار الظلم لا يجوز أن يكون منه وفي فتح أن من قوله وأن الله وجهان من الاعراب أحدهما النصب وهو اللطف على ما أتى في قوله عما قدمت بمعنى ذلك عما قدمت أيدىكم وبأن الله ليس بظلام للعبيد في قول بعضهم والخلف في قول بعض الآخر الرفع على ذلك عما قدمت وذلك أن الله القول في تأويل قوله (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب) يقول تعالى ذكره فصل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا يهدر كعاد قوم فرعون وصنعهم وفعلهم وفعل من كذب بجميع الله ورسوله من الأمم الخالية قتلهم ففعلنا بهم كفعلا بنا وأل وقد بينا فيما مضى أن الدأب هو الشأن والعادة بما أغنى عن أعادته في هذا الموضع **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شيكان عن جابر عن عامر ومجاهد وعطاء كذاب آل فرعون كفعل آل فرعون كسب آل فرعون وقوله فأخذهم الله بذنوبهم يقول فعاقبهم الله بسكذبهم محججه ورسوله ومعصيتهم بهم كما عاقب أشكاهم والأمم الذين قبلهم إن الله قوي لا يغلبه غالب

١٠ (٣ - (ابن جرير) - عاشر) إلى الاخلاص وعن السدي هم أهل فارس وروى ابن جريح عن سليمان بن موسى أنهم كفروا بالجن وجاء في الحديث أن الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فارس عتيق وروى أن سهيل الخليل يربط الجن وقيل المراد بالآخرين أعياء المرء من دينه فان لم يجد يدا به مسلم آخر ثم رغبهم في الانفاق في باب الجهاد فقال (وما تنفقوا من نبي

في سبيل الله يوفى اليكم) أي ثوابه (وأنتم لا تظلمون) لأن نقصون من ثواب أعمالكم شيئا ثم رخص في المصالحة أن مال الأعداء اليها فقال (وان جنتوا للسلام) الآية جنته واليه جنتوا إذا مال وانما قيل فاجتنب لها لأن السلم تؤثنت بقتضها وهي الحرب أو بتأويل الخصلة أو الفعلة عن ابن عباس ومجاهد (١٨) أن الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله أو بقوله فاقتلوا

المشركين حيث وجدتهم والاولى أن يقال انها ثابتة فليس يجتمع أن يقاتل المشركون أبدا ويصحبوا الى الهدنة أبدا وانما الأمر موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الاسلام وذو به فإذا رأى الصلاح في الصلح فذلك والمصلحة قد تظهر عند ضعف المسلمين ما نقلة العدد أو لقلة المال وبعد العدة وقد تكون مع القوة للطمع في سلامتهم أو قبولهم الجزية اذا خالطوا المسلمين أو بأن يعنوه على قتال غيرهم وأما معاهدة المهادنة فاذالم يكن بالمسلمين ضعف ورأى الإمام الصلاح في المهادنة فقد قال الشافعي يهادن أربعة أشهر فما دونها لقوله تعالى فسبحوا في الأرض أربعة أشهر وذلك كان في أقوى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصره فمن تبوء وان كان بالمسلمين ضعف جازت الزيادة بحسب الحاجة الى عشرين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حين صالح أهل مكة بالحديبية على وضع القتال عشرين إلى الأمان ثم نقضوا العهد قبل كمال المدة وان انقضت المدة والحاجة باقية استأنف العقد ثم قال (وتوكل على الله) أي فوض الامر فيما عقدته معهم الى الله ليكون عونك على السلامة وينصرلك عليهم اذا نقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء كما كان من شأن قريظة والتضير وعن مجاهد نزلت فيهم (إيه هو السميع) للاقوال (العليه)

ولا رد قضاءه إذا نفذ أمره وعصى قضاءه في خلقه شديد عقابه لمن كفر بآياته وجد حجه القول في تأويل قوله (ذلك أن الله بل من غير انعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وأن الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بأننا ممن مشركي قريش ببدن بذنوبهم وفعلنا ذلك بهم بأنهم غيروا ما أنعم الله عليهم من اتباعه رسوله منهم وبين أظهرهم باخراجهم ياهن بينهم وتكذيبهم وحرهم ياهن غيرنا نعمتنا عليهم بهلا كنا إياهم كغفلنا ذلك في الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا وبخمونا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ذلك أن الله بل من غير انعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم يقول نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش وكفروا فبقوله الى الانصار وقوله وأن الله سميع عليم يقول لا يخفى عليه شيء من كل ام خلقه بسمع كلام كل ناطق منهم يخبر نطق أو بشر علم عما تضره صدورهم وهو مجازيهم ومشيئهم على ما يقولون ويعملون ان خيرا نظيرا وان شرا فاشرا (القول في تأويل قوله (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقتنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره غير هؤلاء المشركون بالله المقتولون ببدن نعمة ربهم التي أنعم بها عليهم باتباعه محمد منهم وبين أظهرهم دواعي الهوى الى الهوى يتكذبهم باخراجهم كذاب آل فرعون كسنة آل فرعون وعادتهم وفعلهم عوسى نبي الله في تكذيبهم ياهن وتصددهم لخرجه وعادة من قبلهم من الامم المكذبة رسلها وصددهم فأهلكناهم بذنوبهم بعضها بالخرصة وبعضا بالخسوف وبعضا بالبحر وأغرقتنا آل فرعون في اليم وكل كانوا ظالمين يقول كل هؤلاء الامم التي أهلكناها كانوا افاغيل ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والجلود لا ياته فكذلك أهلكنا هؤلاء الذين أهلكناهم ببدن ذنوبهم وانعمة الله عندهم بالقتل بالسيف وألنا بعضهم بالاسوار والسبا (القول في تأويل قوله (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض عند الله الذين كفروا برهم فخذوا وحديتهم وعدوا غيرهم فهم لا يؤمنون يقول فهم لا يصدقون رسل الله ولا يقرؤن وحيه وتزبوا (القول في تأويل قوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) يقول تعالى ذكره ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الذين عاهدت منهم باخذت عهودهم ومواثيقهم أن لا يحاربوك ولا يظهروا عليك محاربا لك كفر نطة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد وعقد ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم كلما عاهدوا وفاعولوا وحاربوك وظاهروا عليك وهم لا يتقون الله ولا يخافون في فعلهم ذلك أن يوقع بهم وقعة تحتاحهم وتهلكهم كالذي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم قال قريظة ما ألوا على محمد يوم الحندق أعداءه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه (القول في تأويل قوله (فاما تنقذهم في الحرب فسردهم من خلقه لمعلمهم يذكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاما

تلقين

بالاحوال وفيه زجر عن نقض الصلح ما لم يكن ثم ذكر حكما من أحكام المهادنة فقال (وان يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك) محسبك وكافيك (الله) والمعنى انهم ان صالحوا على سبيل المخادعة يجب قبول ذلك الصلح لأن الحكم فيه يبنى على الظاهر كان أصل الايمان مبنى على الظاهر ولا تنافي بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله ولما تخافن من قوم

خيانة فانذرتهم لان هذه الحادثة محمولة على أمور خفية تدل على الغش والتناق وذلك الخوف محمول على اشارة قوية تدل على كونهم قاصدين للشرا وتارة الغشمة ثم اكد كون الله تعالى كافيا له بقوله (هو الذي ايدك بنصره) أي من غير واسطة أسباب معتادة (والمؤمنين) أي بوساطة الانصار ثم بين أنه كيف أيدته بالمؤمنين فقال (١٩)

المفسرين هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوفائع ما هلك اشرفهم ودق جاجهم فرفع الله تعالى ذلك بطيف صنعته والاولى حمله على العموم والتأليف بين قلوبهم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة لان العرب لما فهم من الحجة والعصبة والانطواء على الضغائن في الامور المستحقرة لم تكن تألف اهلها وهم وينظم شملهم ثم اختلف قلوبهم على اتباع رسول الله حتى بذلوا دونه المهج والارواح والاموال فليس ذلك الا من مقلب القلوب والاحوال والتحقيق في الباب أن الحجة لا تحصل الا عند تصور حصول خبر من المحبوب ثم ان كان سبب انعقاد المحبة امر سريع التغير كالمال أو الجاه أو اللذة الجسمانية كانت تلك المحبة بصدد الزوال والاضمحلال فالمعشوق يريد العاشق للماله والعاشق يحب المعشوق لاسدفاء لذة بهيمية فها حصل مرادها كما انها تعابيه ومتى لم يحصل عادا متباغضين وان كان سبب انعقاد المودة كمالا حقيقيا وحياد أعمال يتصور لها تغير وزوال ثم ان العرب كانوا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين على المفاخرة والتسابق في المال والجاه والتعصب والتفرق فلا حرم كانوا متحابين تارة ومتباغضين أخرى فلما جاءهم

تلقين في الحرب هؤلاء الذين عاهدتهم فنفصوا عهدهم مرة بعد مرة من قريظة فقتلهم فشردهم من خلفهم يقول فافعل بهم فعلا يكون مشردا من خلفهم من نظراتهم عن يديك وبينه عهد وعقد والتشديد التطريد والتفريق وانما امر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بالتناقض العهد بينه وبينهم اذا قدر عليهم فعلا يكون اخافا لمن وراءهم من كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه عهد حتى لا يجترأ على مثل الذي احترأ عليه هؤلاء الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية من نقض العهد وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابن عباس قوله فاما تنققهم في الحرب فشردهم من خلفهم يعني نكل بهم من بعدهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن ابن عباس فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من وراءهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما تنققهم في الحرب فشردهم من خلفهم يقول عظم بهم من سواهم من الناس **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي فاما تنققهم في الحرب فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من خلفهم من بعدهم من العدو لعلهم يخذرون أن يتكثروا فيضع بهم مثل ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن سفيان بن عيينة عن جبير بن نفير عن خلفهم قال أنذرهم من خلفهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جريح عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال نكل بهم من خلفهم من بعدهم قال ابن جريح قال عبد الله ابن كثير نكل بهم من وراءهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فاما تنققهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون أي نكل بهم من وراءهم لعلهم يعقلون **حدثنا** عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت النخاع بن مزاحم يقول في قوله فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من بعدهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فاما تنققهم في الحرب فشردهم من خلفهم عا تصنعهم هؤلاء وفراؤا آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وأما قوله لعلهم يذكرون فانه عناية كي يتعظوا بما فعلت هؤلاء الذين وصفت صفتهم فيخذرون نقض العهد الذي بينك وبينهم خوف أن يتزل بهم منك ما زل هؤلاء اذا هم نقضوه **القول في تأويل قوله** ((واما تخافق من قوم خيانة فانذرتهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين)) يقول تعالى ذكره ((واما تخافق يا محمد من عدوك بينك وبينه عهد وعقد أن يتكثروا عهدهم ويتنقض عهدهم بذلك وذلك هو الخيانة والغدر فانذرتهم على سواء يقول فناخرهم بالحرب وأعلمهم قبل حربك انهم انك قد سفخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من الخيوز انار الغدر والخيانة منهم حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لعلهم يحارب فإخذوا للحرب ألقاوا تبرأ من الغدر ان الله لا يحب الخائنين العاديين عن كائن منه في أمان وعهد بينه وبينه أن يغدر به فحارب قبل اعلامه اباء له حرب وأنه قد فسخه العقد فان قال قائل وكيف يجوز نقض العهد بخوف الخيانة والخوف ظن لا يقين قيل ان الامر بخلاف ما اليه ذهب واتصاه عنه اذا ظهرت آثار الخيانة من عدوك وخفت وقوعهم بك فأتى اليهم مقاليد السلم وأذنهم بالحرب

التي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا والاقبال على تحصيل السعادة الابدية والرحمة وتوحد مطلبهم وصاروا اخوانا متراجحين متحابين في الله ولله (انه عزيز حكيم) أي قادر قادر على قلب القلوب والدواعي فاعل لكل ما يفعل على وجه الاحكام والاتقان وعلى حسب المصالح على اختلاف القولين في مسألة الحزم والقدر قال القاضي لولا لطف الله تعالى

ساعة فساعة لما حدثت هذه الاحوال ونظيره انه يضاف علم الولد وادبه الى ابيه لاجل انه لم يحصل ذلك الا بعونه الاب وتربته واحبب
بأنه عدول عن الظاهر والآية صريحة في أن العباد والارادات والكراهات كلها بخلق الله تعالى واجباده اللهم يا مصرف القلوب
وهيها بابت قاي على دينك ووفقني لتابعة نيك انك (٢٠) قادر على ما تشاء ثم انه سبحانه لما وعدني النصر والكفاية

عند خداعة الاعداء وعدله النصر والكفاية على الاطلاق فقال (يا أيها النبي حسبك الله) وحمل (وس) اتبعك متعوب لانه غلبته زيدا في قولك حسبك وزيدادهم قال الغراء وليس بكثير في كلامهم أن يقولوا حسبك وأخيل بل المستعمل أن يقال حسبك وحسبك أخيل باعاده الحار فلو كان قوله ومن اتبعك مجرورا لقيل حسبك وحسبك من اتبعك ومعنى الآية كفاؤكني أتباعك من المؤمنين الله ناصر وجوز أن يكون في محل الرفع أي كفاك الله وكفاك المؤمنين فيكون كقولوه هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ويؤكده ما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عرف صاروا أربعين فأنزل الله تعالى الآية ثم بين سبحانه أن كفايته مشروطة بالحد والاجتماع في الجهاد فقال (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) والخر يض في اللغة كالتخصيص وهو الخش على الشيء وذكره في اشتقاقه أنه من الخرض وهو الاشراف على الهلائه من شدة الضنى كأنه ينسبه الى الهلائه لو تخلف عن المأمور أو كأنه يأمره أن يبالغ فيه وفي تخصيصه حتى يدون الثاف وفي قوله (ان يكن منكم عشرون صابرون) عدة من الله وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين

وذلك كالذي كان من بني قريظة اذا جالوا بأسفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيارتهم معه بعد العهد الذي كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسألة وان يقاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اجابتهم الى ما في ذلك موجبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا الغدر به وبأصحابه منهم فكذلك حكم كل قوم أهل موادة المؤمنين ظهر لامام المسلمين منهم من ذلك لئلا الغدر مثل الذي ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريظة منها حتى يستوى عليك وعليهم بأن كل فريق منكم حرب لصالحه لاسلم ومعنى قوله على سواء أي حتى يستوى عليك وعليهم بأن كل فريق منكم حرب لصالحه لاسلم وقيل زلت الآية في قريظة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي شيحة عن مجاهد وابنه اليهم على سواء قال قريظة وقد قال بعضهم السواء في هذا الموضع المهمل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال انه سمع ابنه أن قاله فابنه اليهم على سواء أنه على مهمل كما حدثنا بكير عن مقاتل بن حيان في قول الله برأته من الله ورسوله الى الذين عاهدتهم من المشركين فسمحوافي الارض أربعة أشهر وأما أهل العلم بكلام العرب فأنهم في معناه يختلفون فكان بعضهم يقول معناه فابنه اليهم على عدل يعني حتى يعتدل عليك وعليهم بمعاليه بعضهم لبعض من المحاربة واشتهدوا لقولهم ذلك بقول الرازي

واضرب وجوه الغدر للاعداء * حتى يحسبك الى السواء
يعني الى العدل * وكان آخرون يقولون معناه الوسط من قول حسان
يا وحي أنصار الرسول ورهطه * بعدا للمغيبي سواء المهد

يعني في وسط الاعداء وكذلك هذه المعاني متعارفة لان العدل وسط لا يعلو فوق الحق ولا يقدصر عنه وكذلك الوسط عدل واستواء الفرقين فيصالحه بعضهم بعضا بعد المهادنة عدل من الفعل ووسط وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من أن معناه المهمل فما لأعلم وجهه في كلام العرب في قول في تأويل قوله (ولا تحسن الذين كفروا سمعوا منهم لا يعجزون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق ولا تحسن الذين كفروا سمعوا منهم بكسر الالف من انهم وبالتاء في تحسبن بمعنى ولا تحسن يا محمد الذين كفروا سمعوا فافقا وتأنيدهم ثم ابتدئ الخبر عن قدرة الله عليهم فقبل ان هؤلاء الكفرة لا يعجزون بهم اذا ملهم وأراد تعذيبهم واهلاكهم بأنفسهم ففعلوه بها وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة ولا تحسبن الذين كفروا بالباء في تحسبن وكسر الالف من انهم وهي قراءة غير جيدة لثنتين أحدهما خروجهما من قراءة القراء وشذوذها عنها والآخر بعدهما من فصيح كلام العرب وذلك أن تحسب يطلب في كلام العرب منصوبا وخوذه كقوله عبد الله تحسب أهلك قائما يقوم وقام فقارئ هذه القراءة أخصب يحسب خبر الغر مجزئ عنه مذكور وانما كان مراده بلى ولا تحسبن الذين كفروا سمعوا منهم لا يعجزون فتأمل في صواب شخج الكلام وسقمة واستعمل في قراءته ذلك كذلك ما ظهره من مفهوم الكلام وأحسب أن الذي دعا في ذلك الاعتبار بقراءة عبد الله وذلك أنه فيماد كفي متحف عبد الله ولا يحسن الذين

ان صبرا وغلوا عشرة أمثالهم بعون الله وتأييده واعترض عليه بأنه يلزم منه أن لا يغلب قط ما تئان من الكفار عشرين من المؤمنين ويمكن أن يجاب بعد تسليم وقوع مثل ذلك ان الخلل لعله يكون من فقدان الشرط وهو الصبر قال بعض العلماء هذا خبر في معنى الامر كقوله والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن بدليل قوله (الآن خفف الله منكم) والنسخ

بالامر البقي منه بالخبر وبديل قوله والله مع الصابرين وفمه ترغيب في الثبات على الجهاد فعنى الآية اذن ان يكن منك عشر ونفليس و
 ولا يجتهدوا في القتال حتى يغلبوا ما اثنين ثم الصبر لا يحصل الا بكونه شديدا لاجزاء قوا باجدا شجاعا غير حبان ولا متحرفا لقتال او متحيز
 الى فئة وعند حصول هذه الامور كان يجب على الواحد ان يثبت (٢١) العشرة لما سبق من وعد النصر في قوله

حسب الله من اتبعه من المؤمنين
 وانما ذكر النسبة مرتين لان
 السر انما الى كان يعنها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان لا ينقص
 عددها عن العشرين وما كانت
 تزيد على المائة فهو رد على وفقي
 الواقعة وأما في السكرة الثانية فاما
 كررت النسبة للطباق وليكون فيه
 بشاره وإشارة الى أن عدد عسكر
 الاسلام سيؤول من العشرات
 والمئات الى الآلاف والله أعلم بمراده ثم
 بين السبب في الغلبة فقال (بأنهم قوم
 لا يفقهون) أي بسبب ان الكفار
 قوم جهلة لا يعرفون معاد او قد
 انحصرت السعادة عندهم في هذه
 الحياة العاجلة وأيضا انهم يعولون
 على قوتهم وشوكتهم والمسبلون
 يتكولون على رءسهم ويستعصونه
 ويتوقعون منه انجازا وعدا من
 النصر والتأييد ووجه آخر هو أن
 أهل العلم والمعرفة يكون لهم في
 أعين الناس هيبة وحشة ويكونون
 في أنفسهم أقوياء أشداء لما يخيل
 عليهم من أنوار المعرفة والبصيرة
 يعرف ذلك أحباب العلوم وأرباب
 المعارف بخلاف الجهلة الذين
 لا بصيرة لهم ولا نور قال عطاء عن
 ابن عباس لما نزل التكليف
 الاول فخرج المهاجرون وقالوا يارب
 نحن جيام وعدونا شام ونحن في
 غربة وعدونا في أهلهم وقال
 الانصار شغلنا بعدونا واسيننا
 اخواننا وعن ابن جريح كان عليهم

كفروا منهم سبقوا اليهم لا يعجزون وهذا فصيح صحيح اذا دخلت آتهم في الكلام لان تحسين عاملة
 في آتهم واذالم يكن في الكلام آتهم كانت خالصة من اسم تعمل فيه والذي قرأ ذلك من القراء وجهان
 في كلام العرب وان كانا بعيدين من فصيح كلامهم أحدهما أن يكون أربده ولا تحسين الذين
 كفروا أن سبقوا وأأنهم سبقوا ثم حذف أن وآتهم كما قال جل ثناؤه ومن آياته يريكم البرق خوفا
 وطمعا معني أن يريكم وقد نبذت في نحو ذلك بيت الذي الرمة
 أظن ابن طرثوث عينة ذاهبا بعادتي تكذابه وجعائله
 معني أظن ابن طرثوث أن يذهب بعادتي تكذابه وجعائله وكذلك قراءة من قرأ ذلك بالياء بوجه
 سبقوا الى سابقين على هذا المعنى والوجه الثاني على أنه أراد اضمار منصوب بحسب كآيته قال ولا
 بحسب الذين كفروا أنهم سبقوا ثم حذف الهمز وأضمر وقدر وجه بعضهم معني قوله انما ذاكم
 الشيطان يتخوف أولياءه انما ذاكم الشيطان يتخوف المؤمنين من أوليائه وأن ذكر المؤمنين مضمري
 قوله يتخوف اذ كان الشيطان عنده لا يتخوف أوليائه وقرأ ذلك بعض أهل الشام ولا تحسين الذين
 كفروا بالياء من تحسين سبقوا أنهم لا يعجزون بفتح الالف من أنهم معني ولا تحسين الذين كفروا
 أنهم لا يعجزون ولا وجه لهذه القراءة يعقل الآن يكون أراد القارئ بلا التي في يعجزون لا التي تدخل
 في الكلام حشوا واصله فيكون معني الكلام حينئذ لا تحسين الذين كفروا سبقوا أنهم يعجزون
 ولا وجه لتوجيه حرف في كتاب الله الى التطويل بغير حجة بحسب التسليم لها وله في النسخة مخرج قال
 أبو جعفر والاصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأ ولا تحسين بالياء الذين كفروا سبقوا أنهم
 يكسر الالف من أنهم لا يعجزون معني ولا تحسين أنت يا محمد الذين جحدوا بفتح الله وكذبوا بها سبقونا
 بأنفسهم ففانوا بأنهم لا يعجزوننا أي يفوتونا بأنفسهم ولا يقدرون على الهرب منا كما حدثني
 محمد بن الحسين قال ثنا أجدن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تحسين الذين كفروا
 سبقوا أنهم لا يعجزون يقول لا يفوتون القول في تأويل قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
 ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) يقول تعالى ذكره وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
 الذين ينشكروهم وبينهم عهد اذا خفتم خيانتهم وغدرهم أي المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوة
 يقول ما أطقم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوه لكم علمهم من السلاح والخيل ترهبون
 به عدو الله وعدوكم يقول تخفون باعدكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين وبنحو ما قلنا
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو ادريس قال سمعت
 أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل من جهينة رفع الحديث الى الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة لأن الرمي هو القوة لأن الرمي هو القوة حدثنا أبو كريب
 قال ثنا سعيد بن شريحيل قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعبد الكريم بن الحرث عن
 أبي علي الهمداني أنه سمع عقيمة عامر على المنبر يقول قال الله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
 رباط الخيل الاواني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر قال الله وأعدوا لهم
 ما استطعتم من قوة لأن القوة الرمي لأن القوة الرمي ثلاثا حدثنا أبو كريب قال ثنا محبوب
 وجعفر بن عون ووكيع وأبو أسامة وأبو نعيم عن أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل

أن لا يفروا وثبت الواحد العشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جرة في ثلاثين راكبا قبل بدر فليق أحاهل في ثلثمائة راكبا
 وأرادوا قتالهم فقتلهم جنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي نعيم صفوان وكان في جماعة فابتدع عبد الله فقال
 يا رسول الله هم في قتالنا انك اذرا أيتد كرت الشيطان وحدث ذلك قشعريرة وبلغني أنه جمع لي فاخرج اليه فاقبله فلما خرجت

نحوه و دونوت منه و جدت القشعريرة فقال لي من الرجل قلت له من العرب سمعت بك و بجمعك و مشيت معه حتى اذا عكنت منه قتله بالسيف و اسرعت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذكرت اتي قتله فأعطاني عصاه و قال امسكها فانها آية بني و ينزل يوم القيامة و قال عكرمة انما امر الرجل أن يصبر لعشرة (٢٣) والعشرة لمائة حال ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله عنهم و لهذا

قال ابن عباس أيار جيل فسر من ثلاثة فلم يعرفان فمن اثنين فقد فر و الحاصل أن الجهم و ادعوا أن قوله (الآن خفف الله عنكم) ناسخ لحكم الآية المتقدمة و أنكر ذلك أبو مسلم الاصفهاني قال لأن لفظ الآية ورد على الخبر سائلا الله بمعنى الامر لكن لم يلقم ان التدوير لكن العشرة و صابرين في مقابلة المائتين و لم لا يجوز أن يكون المراد ان حصل عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليست غلوا بجهادهم و اذا كان الشرط غير حاصل في حق هؤلاء لقوله و علم أن فيكم ضعف فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم فلا يتصور النسخ و لفظ التخفيف لا يقتضي ورود التثميل قبله لأن مثل هذا الكلام قد تقول العرب ابتداء و ما يدل على عدم النسخ تقارن الآيتين و الناسخ يجب أن يكون بعد المنسوخ زمان هذا حاصل قول أبي مسلم و هو انما يستحق الجواب ولم يحصل قبله اطلاق على حصول هذا النسخ والله تعالى أعلم و معنى قوله (و علم أن فيكم ضعفا) ظاهر معلومه فلا يسبق لهشام حجة في مذهبه أنه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بعد وقوعها و المراد بالضعف قيل الضعف في البدن و قيل في البصيرة و الاستقامة في الدين و كانوا متفاوتين في ذلك و الظاهر أن المراد الضعف الانساني المذكور في

عن عقبة بن عامر الجهني قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل فقال الان القوة الرمي الان القوة الرمي ثلاث مرات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر فذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن حماد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن أخيه محمد بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة أن الان القوة الرمي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن شعبة ابن دينار عن عكرمة في قوله و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون و من رباط الخيل قال الاناث **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أسلمة قال لي رجل مجاهد امة و مع مجاهد جوائي قال فقال مجاهد هذا من القوة و مجاهد يتجهز لا غزو **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة من سلاح و أمأ قوله ترهبون به عدو الله و وعدوكم فقال ابن وكيع **حدثنا** أبي عن إسرائيل عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به عدو الله و وعدوكم قال تخزون به عدو الله و وعدوكم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن خضيف عن عكرمة و سبعين جبر عن ابن عباس ترهبون به عدو الله و وعدوكم قال تخزون به عدو الله و وعدوكم (١) وكذا كان يقرأ بهم ترهبون **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة و خضيف عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به تخزون به **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن خضيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله يقال منه أهرب العدو و هبته فأنار هبته و أهربه اهرابا و ترهبنا هو الرهب و الرهب و منه قول طفيل الغنوي ويل أم حى دفعتني تخوهم * بني كلاب غداة الرعب و الرهب

القول في تأويل قوله (و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) اختلف أهل التأويل في هؤلاء الآخرين من هم وما هم فقال بعضهم هم بنو قريظة ذكر من قال ذلك **حدث** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و آخرين من دونهم يعني من بني قريظة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و آخرين من دونهم قال قريظة * وقال آخرون من فارس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم هؤلاء أهل فارس * وقال آخرون هم كل عدو للمسلمين غير الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يشردهم من خلفهم قالوا و هم المنافقون ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فاما تنفقنهم في الحرب فشردهم من خلفهم (١) يريد ابن عباس كان يقرأ تخزون بدل ترهبون كما نقله عنه في الكشف اهـ كتبه صحبحه

قوله و خلبق الانسان ضمه ميمًا و التأويل يضربون و جوههم و أديارهم لان الكفار ذاهب عن الدنيا مع تعلقه بها فيحصل له ألم من جهة الخلف و يقبل على الآخرة و لا نور له يبصر به ما أمامه فيحصل له ألم من قدام بل يغير انفة مبتدأ بحسن تقديم و استعداد أعطاهم الله نفسه حتى يغير و بالكفر و التكذب ما بأنفسهم من نعم الاستعداد الفطري التي عاهدت

منهم ياروح في الازل لان نورك وصفتك غلب على ظلمة النفس وصفاتها فسر دار روحهم من خلفهم أي بالغ في تعديل صفات النفس وفي تركيبتها بحيث تؤثر بتدليلها في الصفات التي ورعها فانبتا اليهم على سواء أي أظهر عدوا تملك معهم واحدهم انهم لا يعجزون أي النفوس الكافرة تحت تصرفي فلا تقنطوا من رحمتي في اصلاح حالهم من قوة الروح (٢٣)

الذكر وقطع التعليق ومن رباط الخليل ومن ربط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت الى الدنيا وزينتها ترهبون بالذكر والمراقبة عدوا لله الشيطان وعدوكم النفس والهوى وآخرين من دونهم من نفوس شياطين الانس لا تعلمونهم انهم عدوكم من الاحباب والاصدقاء والاقر بان الله يعلمهم انهم عدوكم لكم كقوله انهم انزواكم وأولادكم عدوا لكم وما تنفقوا من شيء من شهوات النفس ولذاتها وزينتها بطريق الذكر والمراقبة يوف اليكم فؤادهم من تقرب الى شربا تقرب اليه ذراعا وانف بين قلوبهم بين الروح والقلب والسر وبين النفس وصفاتها لو أنفقت مافي أرض وجودكم من السعي والجد والاجتهاد لماسبين الروح النوراني والنفس الظلماتي من التضاد ولكن الله أنف بين الروح والنفس وبين القلب والقلب ليكون الشخص الانساني طمسا على نوره وجودكم بكسر الطمس للوصول الى السكينة والله أعلم بما كان لشيء أن يكون له أسرى حتى يخزن في الأرض ترديد عرض الدنيا والله ير يد الآخرة والله عز وجل كتم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم

قال أخفهمهم لما تصنع بهم ولا عوقر أو آخر من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم حدثنى نوس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآخر من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هؤلاء المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويغزون معكم * وقال آخرون هم قوم من الجن * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أمر المؤمنين باعداء الجهاد والله الحرب وما يتقون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمي وغير ذلك ورباط الخليل والأوجه أن يقال عني بالقوة معني دون معني من معاني القوة وقد علم الله امرها فان قال قائل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين أن ذلك من ادبه الخصوص بقوله ألا ان القوة الرمي قيل له ان الخبر وان كان قسدا بئلا فلا يس في الخبر ما يدل على أنه مرادهم الرمي خاصة دون سائر معاني القوة عليهم فان الرمي أحد معاني القوة لانه مما قيل في الخبر ألا ان القوة الرمي ولم يقل دون غيره او من القوة أيضا السيف والرمح والحربة وكل ما كان معونة على قتال المشركين كعونة الرمي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي السكينة منهم هذا مع وهي سند الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم فان قول من قال عني به الجن أقرب وأشبه بالصواب لانه حل ثناؤه قد أدخل بقوله ومن رباط الخليل ترهبون به عدوا لله وعدوكم الامر بارتباط الخليل لأرهاب كل عدو لله وللمؤمنين يعلمونهم ولاشأن أن المؤمنين كانوا عالمين بعداؤهم وقرفة وأرسلهم لعلمهم بانهم مشركون وأنهم لهم حرب ولا معني لان يقال وهم يعلمونهم أعداء وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ولكن معني ذلك ان شاء الله ترهبون بارتباطكم أي المؤمنون الخليل عدوا لله وأعداءكم من بني آدم الذين قد علمتم عدائهم لكم لكفرهم بالله ورسوله وترهبون بذلك جنسا آخر غير بني آدم لا تعلمون أما كنهم وأحوالهم الله يعلمهم دونكم لأن بني آدم لا يرهم وقيل ان سهل الخليل رهب الجن وان الجن لا تقرب دارها فإرس فان قال قائل فان المؤمنين كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون فما تنكر أن يكون عني بذلك المنافقون قيل فان المنافقين لم يكن تروعهم خيل المسلمين ولا سلاحهم وإنما كان ير وعهم أن يظهر المسلمون على سرائرهم التي كانوا يستسرون من الكفر وإنما أمر المؤمنين بأعداء القوة لأرهاب العدو فأما من يرهم بذلك فغير داخل في معني من أمر باعداء ذلك له المؤمنون وقيل لا تعلمونهم فإكتفى العلم بمصوب واحد في هذا الموضع لانه أن يلا تعرفونهم كما قال البهادر فان الله يعلمي (١) * وانا سوف يلقاه كلانا يقول في تأويل قوله (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) يقول تعالى ذكره وما أنفقتم أي المؤمنون من نفقة في شراء آله حرب من سلاح أو حراب أو كراع أو غير ذلك من النفقات في جهاد أعداء الله من المشركين يخلفه الله عليكم في الدنيا ويدخلكم أجوركم على ذلك عنده حتى يوفيكوه يوم القامة وأنتم لا تظلمون يقول يفعل ذلك بكم بكم فلا يضيع أجوركم عليه * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أي لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة وعاجل خلفه في الدنيا يقول في تأويل قوله (وان جنحوا للسلم

(١) سقط منه شيء من قلم الناسخ ولم يقض على البيت فحذفه كتبه مصححه

و بغير اليكم والله غفور رحيم وان يريدوا خائنتكم فقد خانا الله من قبل فأمكن منهم والله عليهم حكيم باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصرنا أو أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا واما انكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان اجتنبوا منكم في الدين فعلمكم النصر الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء

بعض الاتفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم ﴿٣٤﴾ القراءات أن تكون بالتاء الفوقانية أبو عمرو وسهل ويعقوب يزيد أسارى يزيد

والمفضل الآخرون أسرى من الاسارى زيد أبو عمرو والمفضل الباؤون من الاسرى من ولايتهم بكسر الواو جرزة الباؤون بفتحها الوقوف في الارض ط لتقدير الاستفهام أي أتريدون الآخرة ط حكيم ه عظيم ه واتقوا الله ط رحيم ه ويعزركم ط رحيم ه منهم ط حكيم ه أولياء بعض ط حتى يهاجروا ج مثاق ط بصير ه أولياء بعض ط كبير ه حقا ط كرم ه منكم ط في كتاب الله ط عليم ه التفسير هذا حكم آخر من أحكام الجهاد ومعنى ما كان ماصحا واستقام والاتحان كثرة القتل وإساعته من الشخانة التي هي النلظ والكثافة والمعنى فيه تذليل الكفر وإضعافه وأعرزالا لاسلام وانما ههنا بإساعة القتل في الكثرة روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ببعين أسيرا فيهم العباس عه وعفيل بن أبي طالب فاستشار أبا بكر فيهم فقال قوموا وأهلنا فاستبقهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر كذبوك وأخرجوك فقتلهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر والله أغناك عن الفساد ممكن علينا من عقيل وجمرة من العباس ومكنى من فلان لنسب له فلنضرب أعناقهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين

فأجبح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإما تخافن من قوم خيانة واعدوا فانبذهم على سواء وأدزهم للحرب وان جنحو السليم فأجبح لها وان مالوا الى مسالكك ومثار كمثل الحرب اما بالادخول في الاسلام واما إعطاء الجزية واما عوادة وتحوذ لك من أسباب السلم والصلح فأجبح لها يقول قبل الهوا وبذل لهم ما مالوا اليه من ذلك وسألوكه يقال منه جبح الرجل الى كذا يخشع (١) اليه جنوحا وهي التيم وقيس فمأذرك عننا نقول ينجح بضم النون وآخرون يقولون ينجح بكسر النون وذلك اذا مال ومنه قول نابغة بني ذبيان

جوانح قد يقرن أن قبيلة اذا مال التقي الجعان أول غالب

جوانح موائل ووبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان جنحو السليم فالصلح ونسخه قوله اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان جنحو السليم الى الصلح فأجبح لها قال وكانت هذه قبل براءة كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يوادع القوم الى أجل فاما ان يسأوا واما ان يقاتلهم ثم نسخ ذلك بعد في براءة فقال اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال قاتلوا المشركين كافة ونبذ الى كل ذي عهد عهده وأمر بقتالهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويسلموا وان لا يقبل منهم الا ذلك وكل عهد كان في هذه السورة وفي غيرها وكل صلح يصلح به المسلمون المشركين يتوادعون به فان براءة جاءت بنسخ ذلك فأمر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله حدثنا ابن جهميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسن عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالوا وان جنحو السليم فأجبح لها نسختها الآية التي في براءة قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وان جنحو السليم فأجبح لها يقول وان أرادوا الصلح فأردعه ابن جهميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وان جنحو السليم فأجبح لها أي ان دعوا الى السلم الى الاسلام فصالحهم عليه حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان جنحو السليم فأجبح لها قال فصالحهم قال وهذا قد نسخته الجهاد فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة فقول لا دلالة علمه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل وقد دلنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على أن النسخ لا يكون الا ما في حكم المنسوخ من كل وجه فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا وقول الله في براءة اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم غير نافى حكمه قوله وان جنحو السليم فأجبح لها الآية قوله وان جنحو السليم انما عني به بنوقرظة وكانوا يهودا أهل كتاب وقد أذن الله لحل ثأول المؤمنين بصلح أهل السكك ومثار كتبهم الحرب على أخذ الجزية منهم وأما قوله اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم فانما عني به مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم فليس في احدي الآيتين نفى حكم الاخرى بل كل واحد منهما محكمة فيما أنزل فيه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان جنحو السليم قال قريظة وأما قوله وتوكل على الله يقول فوض الى الله بال محمد أمرك والتسكبه وانما به أنه يكفيلك كالكى حدثنا ابن جهميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق

قالب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليسد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال وتوكل فمن تبتغي فانه مني ومن عصاني فالتك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تدعني على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لأصحابي أنتم السوم عالة فلا تطلبن أحد منكم ان ينفذاء وضرب عتق وروى انه قال لهم ان شئتم (١) أي من باب منغ اه صححه

قتلتموهم وان شئتم فادبتموهم واستشهد منهم بدمهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان فداءهم مائة أوقية والاوقية أربعون درهما وروى أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو أبوبكر (٣٥) يكيان فقال يا رسول الله أخبرني فان

وحدث بكاء بكيت وان لم أعجبك: تباكت فقال أبى على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابيهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى أنه قال لو نزل عذاب من السماء لما تحمنا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الانحنا في القتل أحب الي * وأعلم ان الطاعين في عصمة الانبياء عليهم السلام تباكوا في هذا المقام برجوه الاول ما كان انبي صريح في النهي وقد حصل الامر بدليل قل لن في أيديكم من الاسرى الثاني انهم أمروا بالقتل يوم بدر في قوله فاضربوا فوق الاعناق فكان الامر معصية وأجيب بان قوله حتى يشن يدل على ان الامر كان مشروعا ولكن بشرط سبق الانحنا ولاشك ان العداوة قتال يوم بدر خلقه اعظما فلعل العتاب اغترت ب ل ان الانحنا امر غير مضبوط فظنوا ان ذلك القدر من القتل بلغ حد الانحنا فاحتوا في الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا بحالة الحرب فلم يتناول الامر بعد ان هزم الكفار الثالث قالوا الحكم يأخذ الفداء معصية والا بتوجه الدم في قوله (تريدون عرض الدنيا) أي حطامها حتى بذلك لانه سريع الزوال كالعرض قسم الجوهر (والله ير يد الآخرة) أي ثوابها وما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام باشاعة القتل في أعدائه وقرئ مجزأ الآخرة أي عرض الآخرة

وتوكل على الله ان الله كافيك وقوله انه هو السميع العليم يعني بذلك ان الله الذي توكل عليه سميع لما تقول أنت ومن تسالته وتشاركه الحرب من أعداء الله وأعدائك عند عقد السلم ينزل وينته ويشرط كل فريق منكم على صاحبه من الشر وط والعلية بما يضره كل فريق منكم للفريق الآخر من الوفاء بما عاقده عليه ومن المضر ذلك منكم في قلبه والمنطوى على خلافه لصاحبه القول في تأويل قوله ﴿ وان يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ يقول تعالى ذكره وان يريدوا بخيادك وهؤلاء الذين أمرتك بأن تنبذ اليهم على سواء ان خفت منهم خيانة ويسألهم ان يخعوا السلم خداعا والمكر بل فان حسبك الله يقول فان الله كافيكهم وكافك خداعهم بالانه مكفل بظواهر دينك على الأديان ومنه من أن يجعل كفته العليا وكفة أعدائه السفلى هو الذي أيدك بنصره يقول الله الذي قوال بنصره باليه على أعدائه وبالمؤمنين يعني بالانصار * ويخوضوا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان يريدوا أن يخدعوك قال قرظة حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي هو الذي أيدك بنصره قال بالانصار ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ ﴿ وألف بين قلوبهم ﴾ لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألف بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم يريد جعل نأوهم بقوله وألف بين قلوبهم وجمع بين قلوب المؤمنين من الاوس والخزرج بعد التفريق والشتت على دمه الحق فصيروه به جميعا بعد أن كانوا أشتاتا واخوانا بعد أن كانوا أعداء وقوله لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألف بين قلوبهم يقول تعالى ذكره لئنيت محمد صلى الله عليه وسلم لو أنفقت ما في الارض جميعا من ذهب وورق وعرض ما جعت أنت بين قلوبهم يجمع ولكن الله جمعهم على الهدى فألف واجتمعت بقوله من الله اليك وأيدامنه ومعونه على عدوك يقول جل ثناؤه والذي فعل ذلك وسببه لا حتى صاروا إلى أعوانا وانصارا ويدوا واحدة على من يغال سوا هو الذي ان رام عدو منك مرا ما يكفيل كدهم بنصره عليه فتق به وامض لامرهم وتوكل عليه * ويخوضوا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وألف بين قلوبهم قال هو هؤلاء الانصار ألف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بشير بن ثابت رجل من الانصار أنه قال في هذه الآية لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألف بين قلوبهم يعني الانصار حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألف بين قلوبهم على الهدى الذي بعث به اليهم لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألف بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بدنه الذي جمعهم عليه يعني الاوس والخزرج حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن ابراهيم الحزري عن الوليد بن أبي معيث عن مجاهد قال اذا التقي المسلمان فصاحا غفر لهما قال قلت لمجاهد بمصاحفة يغفر لهما قال مجاهد

(٤ - ابن جرير - عشر) على التقابل (والله عزيز) يغلب أو يلبو على أعدائه وقوله منهم ولبجئونهم الى القتل والفداء بعد الاسر ولكنه (حكيم) لا يرضى في أخذ الفداء الا بعد اثناء القتل في الأعداء والحجاب ان كل ذلك يحمل على تركه الاولى وكذا الكلام في قوله (أولا تكتب من الله ستوت) أي لولا احكام من الله سبق اناته في اللوح وهو وأنه لا يعاقب احدا بخطي في الاجتهاد

لأنهم نظروا في أن استبقاءهم عما كان سببا في إسلامهم وتوبتهم وحصول أولاد منهم مسلمين وأن فداءهم بتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخشي عليهم أن قتلهم أعز للإسلام وأهيب لمن وراهم قال ابن عباس هذا الحكم إنما كان يوم بدر لأن المسلمين كانوا قليلين فلما كثروا وقوى إسلامهم أنزل الله بعد (٣٦) ذلك في الأسارى حتى إذا اختتموهم فشدوا الوثاق فاما بعد واما فداء

قال بعض العلماء هذا الكلام يوهم أن مقتضى الآيتين مختلف وليس كذلك فإن كتابهما يدل على أنه لا بد من تقديم الاختيار على الفداء وعن سعد بن جبيل ولا كتاب من الله سبق بأنه سجل لكم القدية وكان قرب الوقت من التحليل يوجب تخفيف العقاب وقال محمد بن إسحق لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحدا إلا بعد أن كيد الحجة وتقديم النهي وحاصل هذا القول يرجع إلى ترك الأولى وذلك أن الأولى وغير الأولى يشتركان في كونهما مباحين وإنما يعاتب على ترك الأولى على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث على فعل الأولى وعن بعضهم المراد حكم الله بأنه لا يعذب من شهد بدرا واعترض بأنه يلزم أن لا يكونوا مكلفين والجواب أن عدم العقاب على الذنب لا يوجب عدم التكليف فاعمل التكليف لأجل زيادة الثواب وقيل لولا كتاب سبق بالعصو عن هذه الواقعة لكان استحقاق مس العذاب حاصلا روي أنهم أمسكوا عن الغنائم أو عن أخذ الفداء لأنه من جلة الغنائم فتركت (فككوا) والفاء للتسبب ومعنى الآية قد أبحث لكم الغنائم فككوا (حللوا) نصب على الحال من الغنوم أو صفة للصدر أي أكلأ حللا (واتقوا الله) فيما يستقبل فلا تقدموا على شيء لم يأمروا به (إن الله

أما سمعته يقول لو أنفقت مافي الأرض جميعا ألفت بين قلوبهم فقال الوليد ليجاهد أنت أعلم مني حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ثني الوليد عن أبي عمير قال ثني عبد بن أبي لبابة عن جيهاد ولقبته وأخذ سدي فقال إذا راى المؤمنان في الله فأخذ أحدهما بيد صاحبه وضحك الله تحتات خطاياهما كما تحت ورق الشجر قال عبدة فقلت له إن هذا ليسير قال لا تنقل ذلك فإن الله يقول لو أنفقت مافي الأرض جميعا ألفت بين قلوبهم قال عبدة ففعلت أنه أفقه مني حدثني محمد بن خلف قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا فضيل بن غزوان قال قال أنيث أنا اسحق فسلمت عليه فقلت أتعرفني فقال فضيل نعم لولا الحياء منك لقلقت حدثني أبو الأحوص عن عبدة الله قال زلت هذه الآية في المتصانين في الله لو أنفقت مافي الأرض جميعا ألفت بين قلوبهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عيسى بن اسحق قال كنا نحدث أن أول ما رفع من الناس أو قال عن الناس الألفه حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو بن سويد عن الأوزاعي قال ثني عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد ثم ذكر نحوه حديث عبد الكريم عن الوليد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة وابن غير وحض بن غياث عن فضيل بن غزوان عن أبي اسحق عن أبي الأحوص قال سمعت عبدة الله يقول لو أنفقت مافي الأرض جميعا ألفت بين قلوبهم الآية قال هم المتصانين في الله وقوله أنه عز يزكهم يقول أن الله الذي ألف بين قلوب الأوس والنخزرج بعد تشتت كلمتهم وتعاديهما وجعلهم لك أنصارا عز يزكهم شيء ولا يرد قضاءه رادوا لكنه ينقذ في خلقه حكمه يقول فعليه فتوكل وبه فتى حكيم في تدبير خلقه في القول في تأويل قوله (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لئن لم يجد محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله يقول لهم حل لنا وها نحن وعدكم فإن الله كافكم أمرهم ولا هم ولا نحن كثيرة عددهم وقلة عددكم فإن الله مؤيدكم بنصره وبخبركم ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن شاذب بن معاذ عن الشعبي في قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن شاذب عن الشعبي في قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن شاذب عن عامر بنحوه لأنه قال حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين قال يا أيها النبي حسبك الله عن ابن زيد في قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال يا أيها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين أن حسبك أنت وهم الله فمن من قوله ومن اتبعك من المؤمنين على هذا التأويل الذي ذكرناه عن الشعبي نصب عطف على معنى الكاف في قوله حسبك الله لا عطف لفظه لأنها في محل خفض في الظاهر وفي محل نصب في المعنى لأن معنى الكلام بكفيل الله وبكفي من اتبعك من المؤمنين وقد قال بعض أهل العربية في من اتبعك في موضع رفع على العطف على اسم الله كأنه قال حسبك الله ومتبعوك إلى جهاد العدو من المؤمنين دون القاعد من غيرك منهم

وآشسته لمافوطه منكم من ترك الأولى (رحم) فذلك رخص لكم فيما رخص من أخذ الفداء ثم قال لاستمالة قلوب الأسارى (يا أيها النبي قل إن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله) إن يظهر معلومه أن (في قلوبكم خيرا) وهو الأيمان والعزم على طاعة الله وطاعة رسوله في جميع التكليفات والتوبة عن الكفر وعن جميع المعاصي ويدخل فيه العزم على تصرة الرسول

والتوبة عن محاربته (يؤتكم) في الدنيا (خير مما أخذ منكم) من المنافع العاجلة (و يغفر لكم) في الآخرة أو المراد بالخير
إبصار الثواب وبالمغفرة إزالة العقاب ثم إن الله يعلم أن كل من خلص من الأسر وآمن فقد آتاه الله في الدنيا خيرا دلالة الآية على ذلك إجمالا
وذلك الخير أن كان دينيا فلا شئ أن كلهم قد وجدوا ذلك لأن قليل (٢٧) الدين ايع الاعيان أعظم من كثير الدين ايع

الكفر وان كان دينيو يافتقيل ذلك غير معلوم الامر على بعضهم كالعباس روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال البحر بن ثمانون ألفا قنوصا أصلا الظهور وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على حله وكان يقول هذا خيرا أخذتني وأنا أرجو المغفرة وقال ابن عباس زلت الآية في العباس وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وكان العباس أسر يوم بدر ومعه عشرين أوقية من الذهب أخرجهما الطعم الناس وكان أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام لأهل بدر فلم يلقه التوبة حتى أسر فقال العباس كنت مسلما لأنهم استكروا هوني فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن ما ذكره حقا والله يجزيك فاما ظاهرا أمره فقد كان علينا قال العباس وكلمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك ذلك الذهب علي فقال أمانى خرجته تستعين به علينا فلا قال وكفى الرسول صلى الله عليه وسلم فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية وفداء نوفل بن الحارث فقال العباس تركني يا محمد أتكف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفعته الى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها لا أدري ما يصيني في وجهي فأتى

واستشهد على حقه قوله ذلك بقوله حرض المؤمنين على القتال القول في تأويل قوله (يؤتكم) التي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا القام من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال حث متعبا ومعدا قيل على محادثتهم به من الحق على قتال من أدبر وبولى من الحق من المشركين ان يكن منكم عشرين رجلا صابرون عند لقاء العدو يحسنون أنفسهم ويثبتون لعدوهم يغلبوا مائتين من عدوهم ويهزمهم وان يكن منكم مائة عند ذلك يغلبوا منهم ألفا بأنهم قوم لا يفقهون يقول من أجل أن المشركين قوم يقاتلون على غير رجاء ثواب ولا طلب أجر ولا احتساب لأنهم لا يفقهوا أن الله موجب لمن قاتل احتسابا وطلب موعودا لله في العباد ما وعد المجاهد في سبيله فهم لا يثبتون اذا صدقوا في المقام خشية أن يقتلوا فقد ذهب دينهم ثم خفف تعالى ذكره عن المؤمنين ادعهم فضعفهم فقال لهم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا يعني أن في الواحد منهم من لقاء العشرة من عدوهم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة عند لقاءهم المائتين لهم يغلبوا مائتين منهم وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين منهم باذن الله يعني بخليفة الله انهم لغلبتهم ومعونتهم اياهم والله مع الصابرين لعدوهم وعدوا الله احتسابا في صبره وطولما جرى ثواب من ربه بالعبور منه له والنصر عليه ويخوضوا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر كرم قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن مجيب قال ثنا سفيان عن ليث عن عطاء في قوله ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين قال كان الواحد عشرة ثم جعل الواحد باثنين لا ينبغي له أن يفر منهما **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار فقال ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين خفف ذلك عنهم فجعل على الرجل رجلا قال ابن عباس فما أحب أن يعلم الناس تخفيف ذلك عنهم **حدثنا** ابن جندب قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق فني عبد الله بن أبي نعيم المحكي عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال لما زلت هذه الآية ثقلت على المسلمين وأفظموه أن يقاتل عشرين مائتين ومائة ألفا خفف الله عنهم ففسخها الآية الاخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين قال وكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم يفسخ لهم ان يفر وامرهم وان كانوا دون ذلك لم يجز عليهم أن يقاتلوا وجاهلهم ان يتحوزوا عنهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين قال كان لكل رجل من المسلمين عشرة لا ينبغي له أن يفر منهم فكانوا كذلك حتى أنزل الله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فعلا لكل رجل من المسلمين رجلا من المشركين ففسخ الامر الاول وقال مرة أخرى في قوله ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين فأمر الله الرجل

حليف في حدث فهو لك وعبد الله وعبد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرتني به ربي قال العباس فأنأشهدناك صادق وأن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله والله لم يطع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مائتا في أمره فاما اذا خبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فأبأني الله خيرا من ذلك الى الآن عشرين وعبدان أدناهم ليضرب في عشرين ألفا وأعطينا زمزم ما أحبنا

أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي ثم قال (وان يريدوا خيانتك) أي تك ما يقول عليه روى الله صلى الله عليه وسلم لما أطلقهم من الأسر عهدهم أن لا يعودوا إلى محاربتة وإلى معاضدة المشركين كيهو العادة فبين يطلق من الحبس والأسر وقيل المراد من الخيانة منع ما ضمنوا من الفداء (فأمكن) أي المؤمنين (منهم) يوم بدر قتلوا وأسروا فذاقوا وبال أمرهم فسيمكن المؤمنين منهم مرة أخرى أن أعادوا الخيانة (والله أعلم) بأحوالهم (حكيم) فيجازيهم على حسب أعمالهم وأعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ظهرت نبوته مكة ودعا الناس هناك إلى الدين ثم انتقل منه إلى المدينة فن المؤمنين من واقف في الهجرة وهم المهاجرون الأولون ومنهم من لم يوافقه في ذلك ومنهم من هاجر بعده هجرة فذكر في حاشية هذه السورة أحكام هذه الأصناف وأحوالهم مع ذكر أنصار المدينة ومع ذكر الكفار أيضا فقال (ان الذين آمنوا) ويدخل فيه الأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والالتزام بجميع الشكايف (وهاجروا) فارقوا الأوطان وتركوا الأقارب والجيران في طلب مرضاة الله (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) أما المجاهدة بالأموال فلا تنهم إذا فارقوا الديار ضاعت مسكنهم ومزارعهم وضيعتاتهم وبقيت في أيدي الأعداء واحتاجوا إلى الاتفاق في تلك العزبة والسفرة وفي العزرات والمحاربات وأما المجاهدة بالنفس فيكون في وصف ذلك أنهم أقدموا على قتال أهل بدر من غير آلة ولا عدة والأعداء في غاية الكثرة ونهاية الشدة ذلك يدل على أنهم أزالوا أطماعهم

(٣٨)

من المؤمنين أن يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلك على المؤمنين ورحمهم الله فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين فأمر الله الرجل من المؤمنين أن يقاتل رجلين من الكفار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال إلى قوله يا أيهم قوم لا يفقهون وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يؤشهم يعني يرغمهم بذلك لوطئوا أنفسهم على الغزو وان الله ناصرهم على العدو ولم يكن أمرا عزه الله عليهم ولا أوجبه ولكن كان تحريضا وصية أمر الله بها نبيه ثم خفف عنهم فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخففا ليعلم المؤمنون أن الله بهم رحيم فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا ولو كان عليهم واجبا لغزوا إذا بعد كل رجل من المسلمين عن لقي من الكفار إذا كانوا أكثر منهم فلم يقاتلوهم فلا يعرفون قول رجل فاني قد سمعت رجلا يقول انه لا يصلح لرجل من المسلمين أن يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان وحتى يكون على كل رجلين أربعة ثم بحسب ذلك وزعموا أنهم يعصون الله ان قالوا لا حتى يبلغوا عدة ذلك وانه لا حرج عليهم أن لا يقاتلوا حتى يبلغوا عدة أن يكون على كل رجل رجلان وعلى كل رجلين أربعة وقد قال الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله روف بالعباد وقال الله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسل حرص المؤمنين فهو التحريض الذي أنزل الله عليهم في الأنفال فلا يعجزون فإني قد فسقت بين ظهرى أناس كشاء الله أن يكونوا **حدثنا** ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قال قال في سورة الانفال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا وباتهم قوم لا يفقهون ثم نسخ فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا إلى قوله والله مع الصابرين **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون قال واحد من المسلمين وعشرة من المشركين ثم خفف عنهم فجعل عليهم أن لا يفر رجل من رجلين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان يكن منكم عشرون صابرون إلى قوله وان يكن منكم مائة قال هذا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل على الرجل منهم عشرة من الكفار فضعوا من ذلك فجعل على الرجل رجلين تخففا من الله **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار وأبي معبد عن ابن عباس قال انما أمر الرجل أن يصبر نفسه عشرة والعشرة ثمانية إذا المسلمون قليل فلما كثرت المسلمون خفف الله عنهم فأمر الرجل أن يصبر رجلين والعشرة لعشرين والمائة للمائتين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن ابن أبي نجيح ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض عليهم اذا لقي عشرون مائتين أن لا يفر وافانهم لم يفر واغلبوا ثم خفف الله عنهم وقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين فيقول لا ينبغي أن يفر ألف من ألفين فانهم ان

عن المجاهدة بطلوا أرواحهم في سبيل الله وكانوا أول الناس اقديا على هذه الأفعال والتزاما لهذه الخصال ولهذا المسابقة أعظم في تقوية الدين لا يستوي منكم من أفق من قبل الفتح وقائل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وذلك ان غيرهم يقتدى بهم ويقوى دواعيهم عابرون منهم والحق تخفف على القلوب بالمشاركة ولأن المهاجرين لهم سابقة قدم في الاسلام ذكر الله

صبروا المسابقة أعظم في تقوية الدين لا يستوي منكم من أفق من قبل الفتح وقائل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وذلك ان غيرهم يقتدى بهم ويقوى دواعيهم عابرون منهم والحق تخفف على القلوب بالمشاركة ولأن المهاجرين لهم سابقة قدم في الاسلام ذكر الله

تعالى الانصار بعدهم فقال (والذين آووا ونصروا) أي الذين أنزلوا المهاجرين بهم وجعلوا لهم مأوى ونصروهم على أعدائهم (وأولئك بعضهم أولياء بعض) أطبق جمع غفير من المفسرين كابن عباس وغيره على أن المراد بهذه الولاية الارث كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة حتى نسخ ذلك بقوله وأولو الارحام بعضهم

(٣٩)

الرازي رحمه الله هذا التفسير لانه يستأنز المنسخ واستأنز المنسخ محذور منه ما أمكن ولأن لفظ الولاية يشعر بالقرب حيث يطلق دون الارث كقولهم السلطان ولي من لاوليه وقال سبحانه ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم فاذن المراد أن المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ويبنهم معاونة وتناصر وأسمهم يد واحدة على الاعداء وأن حب كل واحد لغیره جار مجرى حبه لنفسه أما قوله (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء) فوجه قراءه حمزة بأن تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كالجارة والنصرة كانه بتولية صاحبه يزاول أمرا ويباشر عملا قال المفسرون لا يجوز أن يكون المراد بهذه الولاية النصرة والمعاونة والام يصح عطف وان استنصركم عليه لان الشيء لا يعطف على مثله والمراد بها الارث كالميراث وأوجبنا ما جازعنا على التعظيم زال الاشكال وحصل التغاير لان أهل الايمان قد ينصر بعض أهل الذمة في بعض الاحوال مع أنهم لا يوالونهم بمعنى الاجلال والتعظيم وكذا قد ينصر المرء عبده ولا تعظيم جعل الله تعالى حكم هؤلاء المؤمنين متوسطا بين الاولين وبين الكفرة من حيث انهم في عنهم الولاية قبل أن يهاجروا وأثبت لهم النصرة عند الاستنصار الاعلى الكفار المعاهدين لانهم لا يبدؤون بالقتال

صبروا لهم غلبوهم **حديثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين جعل الله على كل رجل رجلين بعدما كان على كل رجل عشرة وهذا الحديث عن ابن عباس **حديثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن جرير بن حازم عن الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس كان فرض على المؤمنين أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا فشق ذلك عليهم فأزل الله التخفيف فجعل على الرجل أن يقاتل الرجلين قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين تخفف الله عنهم ونفعوا من الصبر بقدر ذلك **حديثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يقول يقاتلوا مائتين فكانوا أضعف من ذلك فتسخها الله عنهم تخفف فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فجعل أول مرة الرجل لعشرة ثم جعل الرجل لاثنتين **حديثنا** محمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض عليهم ذاتي عشرون مائتين أن لا يفرأوا فانه لم يفرأوا غلبوا ثم خفف الله عنهم فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله فيقول لا ينبغي أن يفرأ من ألفين فانهم ان صبروا لهم غلبوهم **حديثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جوبير عن الضحاك قال كان هذا واجبا أن لا يفرأ واحد من عشرة * وبه قال أخبرنا الثوري عن ليث عن عطاء مثل ذلك وأما قوله بانهم قوم لا يفقهون فقد بينا تأويله وكان ابن اسحق يقول في ذلك ما **حديثنا** به ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بانهم قوم لا يفقهون أي لا يقاتلون على نسبة ولا حق فيه ولا يعرفون ولا شر وهذه الآية أعني قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان كان منفرجا مخرج الخبر فان معناها الأمر يدل على ذلك قوله الآن خفف الله عنكم فلم يكن التخفيف الا بعد التسهيل ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف وكان ندبا لم يكن للتخفيف وجه لأن التخفيف انما هو ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت العشرة من العدو واذ لم يكن التشديد قد كان له متقدما لم يكن للترخيص وجه اذا كان المفهوم من الترخيص انما هو بعد التشديد واذ كان ذلك كذلك فعلم أن حكم قوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ناسخ لحكم قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من كفرنا وقد بينا في كتابنا كتاب لطف البيان عن أصول الاحكام أن كل خير من الله وعد فيه عباده على عمل ثوابا جزاء وعلى تركه عقابا وعذابا وان لم يكن خارا حاطا هره مخرج الامر في معنى الامر عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع * واختلفت القراءة في قراءة قوله وعلم أن فيكم ضعفا فقراء بعض المدنيين وبعض البصريين وعلم أن فيكم ضعفا بضم الضاد في جميع القرآن وتنون الضعف على المصدر من ضعف الرجل ضعفا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وعلم أن فيكم ضعفا بفتح الضاد على المصدر أيضا من ضعف وقراء بعض المدنيين ضعفا على

تم قليل (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهره اثبات الموالاتية بينهم والغرض نهى المسلمين عن موالاتهم وان كانوا أقارب وأمر بتروكها يتوارث بعضهم بعضا وفيما أن المشركين واليهود والنصارى لما شتر كوافي عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صارت هذه الحجة موجبة لانضمام بعضهم الى بعض وقرب بعضهم من بعض وان كان كل واحد منهم في نهاية الانكار لصاحبه وذلك من أدل الدلائل أن تلك العداوة تلتس لاحل

الذين ولكنهم محض الحسد والعناد ومن جعل الولاية في هذه الآيات عنى الارث استدل بذلك على أن الكفار في التوارث على اختلاف مللهم كاهل مله واحدة فالمجوسى يث الوثى والنصراني يث المجوسى واليهودى يث النصراني وبالعكس ثم قال (الاتفاعوا) أى ما أمرتكم بدين موالاة المسلمين المهاجرين ومن (٣٠) عدم موالاة غير المهاجرين الا في حالة الاستنصار ومن عدم موالاة الكفرة أصلا

(تكن فتنة) أى تحصل مفاسد عظيمة (في الارض) من تفرق الكلمة واختلاط المؤمنين بالكافر و وقوع الهرج والمرج ثم كرر تعظيما الشأن المؤمنين وتناء عليهم قوله (والذين آمنوا وهاجروا) الآية فوصفهم بأنهم هم المؤمنون بها (ولهم مفسدة ورزق كريم) وقد تقدم تفسير مثله في أول السورة واخصل أن هذه السعادات العالية انما حصلت لهم لانهم أعرضوا عن الذات الجسمانية فتركوا الاهل والوطن وبنوا النفس والمال وفيه تنبيه على أنه لا طريق الى تحصيل السعادات الا بالاعراض عن هذه الجسمانيات ثم وصف الاحقين بالهجرة بعد السابقين اليها فقال (والذين آمنوا من بعد) نقل الواحدى عن ابن عباس أن المراد بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل بعد نزول الآية وقيل بعد يوم بدر والأصح ان المراد والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى (فالثلث منكم) ألحقهم بالاولين تشرى بالآخرين وتعظم شأن السابقين ولولا كون القسم الاول أشرف لما صح هذا الالحاق ثم ختم الكلام بقوله (وأولو الارحام) أى ذوو القربانيات (بعضهم أولى ببعض) أى أحق بهم وأجدر (في كتاب الله) أى في حكمه وقسمته أوفى الواح أوفى القرآن وهو آية الموارد وهذه الآية ناسخة عند الأكثرين للتوارث بالهجرة

تقدير فعلا جمع ضعيف على ضعفاء كجميع الشريين شركاءوا الرحيم ورحماء * وأولى القراءة في ذلك بالصواب قراءة من قرأه * وعلم أن فيكم ضعفا وضعفاء فتح الضاد وأضما لانها من القراءاتان المعروفتان وهذا الثغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان معنى واحد فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب فأما قراءة من قرأ ذلك ضعفاء فأنها عن قراءة القراء شاذة وان كان لها في الحقة مخرج فلا أحب لقارئ القراءتها * القول في تأويل قوله عز ذكره (وما كان لشي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) تر يدون عرض الدنيا والله ير بالآخرة والله عزير حكيم) يقول تعالى ذكره ما كان لشي أن يثقبس كافرا قدر عليه وصار في يده من عبدة الاوثان للفساد أولان والاسرى كلام العرب الحبس يقال منه ما سؤر رابده محبوس وسموع منهم أناله الله أسرا وانما قال الله جل ثناؤه لئني محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه أن قتل المشركين الذين أسرهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وأطلقهم وقوله حتى يثخن في الأرض يقول حتى يبالغ في قتل المشركين فيها ويقتلهم غلبة وقسرا يقال منه أثن فلان في هذا الامر اذا بالغ فيه وحكى أثنته معرفة بمعنى قتله معرفة تر يدون يقول المؤمن من أحببوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تر يدون أيها المؤمنون عرض الدنيا بأسركم المشركين وهو ما عرض المرتبة منهم مال ومناج يقول تر يدون بأخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطعمها والله ير بالآخرة يقول والله يدلكم زينة الآخرة وما أعد للمؤمنين وأهل ولايته في جناته بقتلكم باهم واختناكم في الأرض يقول لهم وأطلبوا ما يريد الله لكم وله اعملوا لا ما تدعوكم اليه أهواء أنفسكم من الرغبة في الدنيا وأسبابها والله عزير يقول ان أنتم أردتم الآخرة فليعلم عدوكم لان الله عزير لا يظهر ولا يغلب والله حكيم في تدبيره أمر خلقه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كان لشي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض وذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الاسارى فاما منابعدو إما فداء فعل الله النبي والمؤمنين في أمر الاسارى بالخيار ان شاءوا قتلهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا فادوهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لشي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تر يدون عرض الدنيا الآية قال أراد أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الفداء ففادوهم بأربعة آلاف ولعمري ما كان أثن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وكان أول قتال قائله المشركين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن حبيب بن أبي عمير عن مجاهد قال الاختنا القتل **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن الأعشى عن سعيد بن جبيرة في قوله ما كان لشي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض قال اذا أسروهم فلا تفادوهم حتى تشنوا فهم القتل * قال حدثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خفيف عن مجاهد ما كان لشي أن يكون له أسرى الآية نزلت الرخصة بعد ان شئت فقتل وان شئت ففاد **حدثني** الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك

يقول: والنفرة أما الذين فسروا أن الولاية بالنصرة والمحبة والتعظيم فأنهم قالوا لما كانت تلك الولاية بخلافه للولاية بسبب الميراث بين الله تعالى في هذه الآية بأن ولاية الارث انما تحصل بسبب القرابة فيكون المقصود من هذا الكلام ازالة ذلك الوهم أى ازالة وهم من يجعل الولاية هناك بمعنى الارث وقد عسل أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية في ثوريت ذوى الارحام وهم

ذو قربة ليست بسبب فرض ولا عصبية أو كل قريب يخرج عن أصهاب الفروض والعصبات وانهم عشرة أصناف الجدا أو الأم وكل جد وجد سافطين وأولاد البنات وبنات الأخوة وأولاد الأخوات وبنات الأخوة والأم وبنات الأعمام والعلمات والأخوال والخالات والخلاف في أنه إذا لم يوجد فرض أو عصبية فهل يورث ذوو الأرحام (٣١) أو يوضع المال في بيت المال فتقدمهم

أبو حنيفة على بيت المال للآفة وعكس الشافعي وقال إن الآية شاملة في الشيء الذي حصلت فيه هذه الأولوية فلما قال في كتاب الله كان معناه في الحكم الذي يثبت الله في كتابه فصارت هذه الآية مقدمة بالحكم آية الميراث فلا تبقى بحقه توريث ذوي الأرحام * وإمام الله سبحانه قال في أول الآيات وجاءوا بما هو لهم وأنفسهم في سبيل الله وفي براءة يتقدم في سبيل الله لأن في هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنمة في قوله تر يدون عرض الدنيا وفي قوله لستكم فيما أخذتم أي من الفداء وفي قوله فكلموا عما غنمتم وفي براءة تقدم ذكر الجهاد في سبيل الله وهو قوله ولما يعلم الله الذين يهايدوا منكم وفي قوله كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاءت في سبيل الله ثم أنه حذف من الآية الثانية لمعوا لهم وأنفسهم أكفاه بما في الأولى وحذف من الثالثة في سبيل الله أيضا أكفاه عما في الآيتين قبلها والله أعلم ثم ختم السورة بقوله (إن الله بكل شيء عليم) والمراد أن هذه الأحكام التي ذكرتها وفصلتها كلها حكم وصواب وصلاح وليس فيها عيب وعيب لأن العالم بجميع المعلومات لا يحكم إلا بالصواب وينظر أن الملائكة لما قالوا أن تجعل فيها من يفسد فيها قال سبحانه إني أعلم ما لا تعلمون في التأويل ما كان لشيء الروح أن يكون له أسرى أو

يقول في قوله ما كان لشيء أن تكون له أسرى حتى يشخن في الأرض يعني الذين أسروا بسدر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ما كان لشيء أن تكون له أسرى من عدوه حتى يشخن في الأرض أي يشخن عدوه حتى يتغلبهم من الأرض تر يدون عرض الدنيا أي المتاع والفداء بأخذ الرجال والله يراد الآخرة بقتلهم لظهور الدين الذي يرادون إطفاءه الذي به تدرك الآخرة حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وحى بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الأسرى فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأنهم لعل الله أن يتوب عليهم وقال عمر يا رسول الله كذبوا وأخروك فمهم فاضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الخطب فأدخلهم فيه ثم أضرمهم عليهم نارا قال فقال له العباس قطعت رجلا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحجمهم ثم دخل فقال ناس بأخذ بقول أبي بكر وقال ناس بأخذ بقول عمر وقال ناس بأخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال ثم يعني فانه مني ومن عصائي فأنت غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تدرك على الأرض من الكافر ين ديارا ومثلك يا ابن رواحة كمثل موسى قال ربنا طمس على أموالهم وأشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم غلاة فالينقلن أحد منهم الإبقاء وأضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الأسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإرا أتني في يوم أخوف أن تقع على الجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسهيل بن بيضاء قال فأنزل الله ما كان لشيء أن تكون له أسرى حتى يشخن في الأرض إلى آخر الثلاث الآيات حدثنا ابن بشار قال ثنا عكرمة بن عمار قال ثنا أبو زميل قال ثنا عبد الله بن عباس قال لما أسروا الأسارى يعني يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين أبو بكر وعمر وعلى قال ما ترين في الأسارى فقال أبو بكر يا رسول الله هم بنو النعم والعشيرة وأرى أن تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال لا والذي لا اله الا هو ما أرى الذي أرى أبو بكر يا بني الله ولكن أرى أن نعتكنا منهم فنحن عديان عقيل فيضرب عنقه وعكس حزمة من العباس فيضرب عنقه وعكسني من فلان نسيب لعرا ضرب عنقه فان هؤلاء أمة الكفر وضابديها فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهازل قال عمر فلما كان من الغد جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان بيكين فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء لم تبك فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي الذي عرض لأصحابي من أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قربة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل

نفسهم بأسورة وفقرى موجبة إلى تدبير أمم والمعاش والدعوة إلى الله وإن كان نصر فالخلق للحق حتى يشيع في أرض البشر به قتل القوى والنفس المنطبعة بسيف الريلضة والمجاهدة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحي يشخن في غار حراء تر يدون عرض الدنيا إشارة إلى أن الإنسان إذا وكل إلى نفسه وطبعه يكون ما نل إلى الدنيا اغشاه الله به الآخرة متسكهم أي ليس الإنسان من

سجنه وطبعه أن يعمل إلى الآخرة أنما هو يتوفى الله إياه وبغنايته الأزلية **لولا** كتاب من الله سبق وإن الإنسان لا يكون منجذبا نحو عالم الأرواح بالكسبة وإنما يكون متوسطا بين العالمين من أفعال الطرفين لمسكهم فيما أخذتم من فداء النفس المأسورة وهو التفاتهما إلى تدبير البدن عذاب عظيم هو عذاب **(٣٣)** القطيعة والبعد عن عالم النور فكلاهما غنمتم من أوقات الجهاد الأكبر

من الأنوار والأسرار عند رفع الاستار حلالا طيبا نفوسكم عن لوث نجسها فكل ما يشغل المومن الالتفات إلى الله فهو شرك وصنم وأنتم والله عاصوا أن الله غفور يستتر بأنوار وجوده ظلمات وجودكم رحيكم حيث يغيبكم عنكم ويبيدكم به يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى من النفوس المأسورة التي أسرت في الجهاد الأكبر عند استيلاء سلطان الذل عليها أن يعلم الله في قلوبكم خبير من الأطمئنان الذي ذكر الله والافتقار لحكامه يؤتكم خيرا مما أخذتم منكم من اللذات الفانية وأسبابها وذلك هو البقاء الحقيقي والذوق السرمدي وأن يريدوا خيانتك يعني المييل إلى ما جلبت النفوس عليه من طموح الحائر خائف الدينسو يفتقدنا والله من قبل بالتجاوز عن حدود الشريرة ورسوم الطريقة فمكن منهم عند استيلاء الذل عليه وقتلها بسيف الرياضة والله عليهم بأحوالها حكيم فيمادبر من أمر جهادها وتركتهم والذين أوادكر الله ويحتسبه في القلوب ونهروا المحبة بالذكور الدائم والطلب القائم أولئك بعضهم أولياء بعض في المرافقة والموافقة في الطلب والسير إلى الله والذين آمنوا بأن الطلب حق ولم يهاجروا عن أوصانهم وأفعالهم

ما كان لني أن تكون له أسرى حتى يشحن في الأرض إلى قوله حلالا طيبا وأحل الله الغنمة لهم **القول** في تأويل قوله **(لولا كتاب من الله سبق لمسكهم فيما أخذتم عذاب عظيم)** يقول تعالى ذكره لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء **لولا** كتاب من الله سبق يقول **لولا** قضاء من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله محصل لكم الغنمة وأن الله قضى فيما قضى أنه لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لا يعذب أحدا شهيدا المشهد الذي شهدتموه يسد رمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصر الدين الله نالكم من الله بأخذكم الغنمة والفداء عذاب عظيم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكركم من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا عوف عن الحسن في قوله **لولا** كتاب من الله سبق الآية قال إن الله كان مطعم هذه الأمة الغنمة وأنهم أخذوا الفداء من أسارى بدر قبل أن يؤمروا به قال فعاب الله ذلك عليهم ثم أحله الله **حدثنا** محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا بشر بن الفضل عن عوف عن الحسن في قول الله **لولا** كتاب من الله سبق الآية وذلك يوم بدر أخذ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المغنم والأسارى قبل أن يؤمروا به وكان الله تبارك وتعالى قد كتب في أم الكتاب المغنم والأسارى حلالا لمحمد وأمه ولم يكن أحده لأمة قلمهم وأخذوا المغنم وأسروا الأسارى قبل أن ينزل بهم في ذلك قال الله **لولا** كتاب من الله سبق يعني في الكتاب الأول أن المغنم والأسارى حلال لكم لمسكهم فيما أخذتم عذاب عظيم **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثني عبي قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله **لولا** كتاب من الله سبق الآية وكانت الغنم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم في الأمم إذا صأروا غنما فباعوها للقرابان وحرم الله عليهم أن يأكلوا منه قليلا أو كثيرا حرم ذلك على كل نبي ورعى أمته فكانوا لا يأكلون منه ولا يباعون منه ولا يأخذون منه قليلا ولا كثيرا إلا عندئذهم الله عليه وكان الله حرمه عليهم بحجر عاصد يداق بجعله لني الحمد صلى الله عليه وسلم وكان قد سبق من الله في قضائه أن الغنم حلال ولا تمتع حلال فلذلك قوله يوم بدر في أخذ الفداء من الأسارى **لولا** كتاب من الله سبق لمسكهم فيما أخذتم عذاب عظيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أنسامة عن عروة عن الحسن **لولا** كتاب من الله سبق قال إن الله كان معطي هذه الأمة الغنمة وفقهوا الذي فعلوا قبل أن تحل الغنمة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الأعشى في قوله **لولا** كتاب من الله سبق قال سبق من الله أن أحل لهم الغنمة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بشير بن ميمون قال سمعت سعدا يحدث عن أبي هريرة قال قرأ هذه الآية **لولا** كتاب من الله سبق لمسكهم فيما أخذتم عذاب عظيم قال يعني **لولا** الله سبق في علمي أني سأحل الغنم لمسكهم فيما أخذتم من الأسارى عذاب عظيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح وأبو معاوية بن نجوه عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **أحللت** الغنم لأحدسود الرأس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء وتأكها حتى كان يوم بدر فوقع الناس في الغنم فازل الله **لولا** كتاب من الله سبق لمسكهم حتى بلغ حلالا طيبا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنم **حدثنا**

ووجودهم الجحازي وإن استنصروهم بمسكوا بأذيال الواصلين منكم فعليكم النصر بأن تدلوهم على طريق الحق بعملتكم وسيركم لبقندواكم وياحوا لكم الأعلى قوم أي الأعلى بعض أحوالكم مما صالحتهم عليه نفوسكم بعد ما حادتموهما لو استنصروها وأمنتهم شرها فلا تدلوهم الطلاب على هذه الأحوال لئلا عملوا إلى الصلح في أو أن الجهاد فاولئك منكم بشير إلى أن

المتأخر بن اذا دخلوا في زمرة المتقدمين الواصلين فهم منهم وانهم ذوو رحم الوصول لانه ليس عند الله صباح ولا مساء ولهذا قال عليه الصلاة والسلام آمي كالطير لا يدري اولهم خيرا أم آخرهم

(سورة التوبة بمدنية حروفها (٣٣) ١٠٠٨٧ كله ٢٤٧٩ وآياتها ١٢٩) *

أبو بكر يث قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتقووا به على عدوكم وان قتلتموه قتل منكم سبعون أو قتلتموه فقالوا بل نأخذ الفدية منهم وقتل منهم سبعون قال عبيدة وطلبوا الخبرتين كلتاهما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن ابن سيرين عن عبيدة قال كان فداء أسارى بدر مائة أوقية والأوقية أربعون درهما ومن الدنانير ستة دنانير **حدثنا** أبو كريب يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عوف عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شتم قتلتموه وان شتم فاديتموه واستشهد منكم بعد شتم فقالوا بل نأخذ الفداء فنتمع به ونستشهد من بعد شتمهم **حدثنا** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا همام بن يحيى قال ثنا عطاف بن السائب عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال أمر عمر رضي الله عنه بقتل الأسارى فأرسل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عاذل قال ثنا عبيد بن سلم بن سماعة قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا كتاب من الله سبق قال كان الغنم محرما على كل نبى وأمتة وكانوا اذا غنموا يجعلون الغنم لله قربانا لكاه النار وكان سبق في قضاء الله وعلمه ان يحل الغنم لهذه الأمة يأكلونه في بطونهم **حدثنا** ابن جلد قال ثنا جرير عن عطاف في قول الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم قال كان في علم الله ان يحل لهم الغنائم فقال لولا كتاب من الله سبق بانه أحل لكم الغنائم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم * وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر ان لا يعذبهم لمسهم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن شريك بن سالم عن سعيد لولا كتاب من الله سبق قال لأهل بدر من السعادة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر مشهدهم **حدثنا** محمد بن محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله خير لأهل بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم كان سبق لهم من الله خير وأحل لهم الغنائم الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن عبيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق أن لا يعذب أحد من أهل بدر **حدثنا** محمد بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر ومشهدهم آياه **حدثنا** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم لمسكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل أن أحلها لكم فقال سبق من الله العفو عنهم والرحمة لهم سبق أنه لا يعذب المؤمنين لأنه لا يعذب رسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره * وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق أن لا يؤخذ أحد بفعل أنه على جهالة لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر ومشهدهم آياه قال كتاب

*(برأفة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله يرى من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب آليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأفوا بهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين استجاركم فأجروه حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقاموا اليكم فاستقيموا اليهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا اول مرة يرضونكم بأفواههم وتأييدهم وأكثرتهم فاسفون واشتروا بآيات الله ثمنا فدا لا فصدوا عن سبيله انهم ساءما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا واداهم وأولئهم المعتبرون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخلواكم في الدين ونفصل الآيات.

(٥ - ابن جرير عاشر) لقوم يعلمون وان تكونوا أيمانهم من بعد عهديهم وطعنوا في دينكم فقالوا لا نعمة الكفر انهم لا آمان لهم يعلم ينهون أن يقتلوا من قوما نكروا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة أن تخشونهم والله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم

وتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ﴿٣٤﴾ القراءات ورسوله بالصبر وروح وزيد الباقر بالرفع أئمتهم من تين عاصم وحزرة على وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهم مائدة الباقر أئمة بهمز (٣٤) ثم ياء لايمان بكسر الهمزة ابن عامر الباقر بالفتح جمع عين يعملون

بناء القصة عباس الوقوف من المشركين ط معجزى الله لا للعطف الكافرين ه من المشركين لا للعطف ورسوله ط لكم ج لا ابتداء الشرط مع الواو معجزى الله ط أليم لا للاستثناء مدتهم ط المتقين ه مرصد ج سيلهم ط رحيم ه مأمنه ط لا يعملون م المسجد الحرام ج لان ما للجزاء مع اتصالها بالفاء فاستقيموا لهم ط المتقين ه ولازمة ط قلوبهم ج فاسقون ه ج لان ما بعده يصلح وصفا واستثنافا يعملون ه ولازمة ط المعتدون ه في الدين ط يعملون ه أئمة الكفر لتعلق لعلمهم بقوله فقاتلوا وما بينهما اعتراض يتهنون ه أول مرة ط اتخشونهم ج لان ما بعده مبتدأ مع الفاء مؤمنين ه مؤمنين ه لا للعطف فلوهم ط من يشاء ط حكم ه وليجة ط تعملون ه التفسير قد عذ في الكشف من أسماء هذه السورة براءة وذلك واضح والتوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين والمشفقة لانها تنفقس من التفات أى تبرئ منه والمعنة والمشرقة والخافرة والفاضة والمشكلة والمشرقة والخزبة والمدممة لانها تبرعن أسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتخرع عنها وتفضحهم وتكلمهم وتشردهم وتخرجهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة أنكم

سبق لقوله وما كان الله لضل قوما بعد اذ هدهم حتى بين لهم ما يتقون سبق ذلك وسبق أن لا يؤاخذوا قوما فعلا أو شيئا بجهالة لمسكم فيما أخذتم قال ابن جرير قال ابن عباس فيما أخذتم مما أسرتم ثم قال بعد فكلوا مما غنمتم حديثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال عاتبه في الاسارى وأخذ الغنائم ولم يكن أحد قبله من الانبياء كل مغنم من عدوله حديثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثنى أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بأربع وجعلت في الارض مسجدا وطهورا وأعطيت جوامع الحكم وأحلت في المغنم لم تحل لني كان قبلى وأعطيت الشفاعة حسن لم يؤمن نبي كان قبلى قال محمد فقال ما كان لني أى قبلك أن يكون له أسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم أى من الاسارى والمغنم عذاب عظيم أى لولا أنه سبق متى أن لا أعذب الا بعد النسي ولم أكن نهيتكم لعذبتكم فيما صنعت ثم أحلها لهم ولهم رحمة ونعمة وعائده من الرحمن الرحيم قال أبو جعفر وأرى الأقوال في ذلك بالاصواب ما قد بيناه قبل وذلك أن قوله لولا كتاب من الله سبق خبر عام غير محصور على معنى دون معنى وكل هذه المعاني التي ذكرتها عنى ذكرت مما قد سبق في كتاب الله أنه لا يؤاخذ بنبي منها هذه الأمة وذلك ما علموا من عمل بجهالة واحلال الغنمة والمغفرة لأهل بدر وذلك مما كتب لهم واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يخص من ذلك معنى دون معنى وقد علم الله الخبير بكل ذلك بغيرة لالة توجب صحة القول بخصوصه حديثنا يونس قال أخذ بنان وهب قال قال ابن زيد لم يكن من المؤمنين أحد ممن نصر الأحاب الغنائم الا عمر بن الخطاب جعل لا يلقى أسيرا الا ضرب عنقه وقال يا رسول الله ما لنا والغنائم نحن قوم مجاهد في دين الله حتى بعد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبتنا في هذا الامر يا عمر ما تجاغروا قال الله لا تعودوا واستمحلون قبل أن أحل لكم حديثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق لما نزلت لولا كتاب من الله سبق الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء لم ينسج منه الا سعد بن معاذ لقوله يا بني الله كان الامتحان في القتل أحب الى من استبقاء الرجال القول في تأويل قوله ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره لاؤمنين من أهل بدر فكلوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالا باحلاله لكم طيبا واتقوا الله يقول وخافوا الله أن تعودوا أن تفعلوا في دينكم شيئا بعد هذه من قبل أن يعهد فيكم كما فعلتم في أخذ الفداء أو كل الغنمة وأخذتموها ممن قبل أن يحللكم ان الله غفور رحيم وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وتأويل الكلام فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ان الله غفور رحيم واتقوا الله ويعنى بقوله ان الله غفور لذنوب أهل الايمان من عباده رحيم بهم أن يعاقبهم بعد نوبتهم منها القول في تأويل قوله ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذتمكم ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي قل لمن في أيدي أيديكم من أسرى المشركين الذين أخذتمهم من الفداء ما أخذنا يعلم الله في قلوبكم خيرا يقول ان يعلم الله في قلوبكم اسلاما يؤتكم خيرا مما أخذتمكم من الفداء ويغفر لكم يقول ويصفح

تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما ترك أحد الا نالت منه وعن ابن عباس ما زالت تكلم تقول ومنهم حتى حسبنا أن لا تدع أحدا وللعلماء خلاف في سبب اسقاط التسمية من أولها فعن ابن عباس قال قلت لعشاش بن عفان في ذلك فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم كلما نزلت عليه سورة يقول ضعوها في سوضع كذا وكانت براعة من أبحر القرآن نزولا وتوفى رسول

(५०)

يؤكد كبريائه من زعم أنهم مأسورة واحدة هوان ختم الانفصال وقع بإيجاب أن يوالى المؤمنين بعضهم بعضا وإن يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية وقوله بإعانة الله ورسله تأكيد لذلك الكلام وتقرير له ومعنى البراءة انقطاع العصمة وهي خبر مبتدأ محذوف ومن لا ابتداء للغاية متعلق محذوف لا بالبراءة المعنى والمنع من هذه إزاء واصله من الله ورسله إلما الذين عاهدتم أن تقول كتاب من فلان إلى فلان وبحوز أن يكون

لكم عن عقوبه جرمكم الذي اجتمعتوه بقساكم نبي الله وأصحابه وكفركم بالله والله غفور رازق
عباده اذا ناولوا رحيمهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة وذكر أن العباس بن عبد المطلب
كان يقول في زلزال هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا ابن ادريس
عن أبي اسحق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس في زلزال ما كان لنبي
أن تكون له أسرى حتى يرضى في الارض فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بأسلاحي وسألته أن
يحاسبني بالعشر من الاوقية التي أخذتني فأبى الله بها عشرين عبداً كانهم يخرماني في يديه
وقد **حدثنا** هذا الحديث ابن حماد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن النكعي عن أبي صالح
عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب قال كان العباس بن عبد المطلب يقول في والله زلزلت
حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم إسلامي ثم ذكر نحو حديث ابن وكيع **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل من في أيديكم من الاسرى الآية قال ذكر لنا أن
نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحر من ثمانون ألفاً وقد وضأ صلاة الظهر فأعطى
يومئذنا كبا ولا حرم سائلا وما صلي يومئذ حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه ويحتسب فأخذ
قال وكان العباس يقول هذا خير مما أخذ منا وأرجو المغفرة **حدثني** المثنى قال ثنا
عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل من في أيديكم
من الاسرى الآية وكان العباس أسير يوم بدر فقتل نفسه بأربعين أوقية من ذهب فقال العباس
حين زلزلت هذه الآية لقد أعطاني الله خصلتين ما أحب أن لي بهما الدنيا اني أسرت يوم بدر
فسدت نفسي بأربعين أوقية فأتاني أربعين عبداً وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله **حدثني**
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا علي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل من
في أيديكم من الاسرى الى قوله والله غفور رحيم يعني بذلك من أسير يوم بدر يقول ان علمت بطاعتي
ونصحت لرسولي أتيتكم خيراً مما أخذ منكم وغفرت لكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس يا أيها النبي قل من في أيديكم من
الاسرى عباس وأصحابه قال قالوا النبي صلى الله عليه وسلم انما عاشرت به ونشهد انك رسول الله
لنتصحن لك على قومنا فنزل ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم اعاننا
وتصد بقا خلفكم خيراً مما أصب منكمو يغفر لكم الشر الذي كنتم عليه قال فكان
العباس يقول ما أحب أن بهذه الآية تمزق ثيابنا وان لي الدنيا لقد قال يؤتكم خيراً مما أخذ منكم
فقد أعطاني خيراً مما أخذتني مائة ضعف وقال يغفر لكم ما أسيءوا يكون قد غفر لي **حدثت** عن
الحسين بن الفريه قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
يا أيها النبي قل من في أيديكم من الاسرى الآية يعني العباس وأصحابه أسروا يوم بدر يقول الله ان
علمت بطاعتي ونصحت لى ورسولي أعطيتكم خيراً مما أخذ منكم وغفرت لكم وكان العباس
ابن عبد المطلب يقول لقد أعطانا الله خصلتين ما شئ هو أفضل منهما عشرين عبداً أو مائة الثانية
ففتح في موعود الصادق ننظر المغفر فمن الله سبحانه **والقول** في تأويل قوله **(وان يردوا**
خباياهم فقد خانا الله من قبل فأكمن منهم والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره نبيهم وان رد

برأفة مستدلتخصها بصفتها وهي الحار والمجروح كالفلان والخبر محذوف كذا كرتنا نظيره قول رجل من بني تميم في الدار كان قد أذن الله في معاهدة المشركين فانفق المسلمون مع رسول الله وعاهدوه فلم ينقضوا العهد وأوجب الله التبت اليهم وكأنه قيل للمسلمين اعلموا أن الله ورسوله قد برئ ثامن العهد الذي عاهدتم به (٣٦) المشركين روى أنهم كانوا عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب

فتركوا الاناس منهم وهم بنوضمة وبنو كنانة فنبذ العهد الى التائبين وأمروا أن يسبحوا في الارض أربعة أشهر آمنين أين ساروا والاشهر هي الحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم والسياسة الضرب في الارض والانتاع في السير والبعدن المدن وموضع العمارة مع الاقلال من الطعام والشرب ومنه يقال للصائم سائح لتركه الطعام والمشرب والمعنى في هذا الامر اباحة الذهب مع الامان وازالة الخوف روى أن فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدولى عتاب بن أسيد الوقوف بالناس في الموسم فاجتمع في تلك السنة في المواقف ومعالم الحج المسلمون والمشركون وزلت هذه السورة سنة تسع وكان قد أمر فيها بأبكر على الموسم فلما زلت السورة أتبعه عليا ركب العضاة ليقراها على أهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى أبي بكر فقال لا يؤدي عنى الارجل معنى فلما دعا على سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سلخه قال أميرا وأما أمور قال أمور وروى أن أبابكر لما كان ببعض الطريق هبط جبيريل عليه السلام وقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الارجل مثل فأرسل عليا فرجع أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو لا الاسارى الذين في أيديكم خيانتك أي الغدر بك والمكر والخداع باظهارهم لك بالقول خلاف ما في نفوسهم فقد خانوا الله من قبل يقول فقد خانوا أمر الله من قبل وقعة بدر أو مكن منهم يسدرو المؤمنين والله عليهم بما يقولون بالسنتهم ويضمرونه في نفوسهم حكيم في تدبيرهم وتدبير أمور خلقه سواهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وان يردوا خيانتك يعني العباس وأصحابه في قولهم أنما جئت به ونشهد أنك رسول الله انتصحن لك على قومنا يقول ان كان قولهم خيانة فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم يقول قد كفروا وقاتلوك فامكنك الله منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يردوا خيانتك الآية قال ذكر لنا أن رجلا كتب الى الله صلى الله عليه وسلم ثم عمد ففاق فخلق بالمشركين بمكة ثم قال ما كان محمد يكتب الا ما شئت فلما سمع ذلك رجل من الانصار نذر لئن أمكنه الله منه لضر به بالسيف فلما كان يوم الفتح آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الاعبد الله بن سعد بن أبي سرح ومقيس بن ضبابه وابن خطيل وامرأة كانت تدعو على النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح فغاء عثمان بن أبي سرح وكان رضيعه أو أحماء من الرضاعة فقال يا رسول الله هذا فلان أقبل ثامنا دائما فأعرض نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع به الانصارى أقبل متقلدا سيفه فطاف به وجعل ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يوهي اليه ثم آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم يده فبايعه فقال أما والله لقد تلومتك في تلوني نذر لك فقال يا بني الله اني هبتك فلولاً أو مضت الى فقال انه لا ينبغي لنبى أن يومض **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي وان يردوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم يقول قد كفروا بالله ونقضوا عهده فأمكن منهم يسدرو المؤمنين القول في تأويل قوله (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وهاجروا يعني هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني تركوهم وخرجوا عنهم وهجروهم قومهم وعشيرتهم وجاهدوا في سبيل الله يقول بالغوا في انعاب نفوسهم وانصأبها في حرب أعداء الله من الكفار في سبيل الله يقول في دين الله الذي جعله طر يقا الى رحته والنجاة من عذابه والذين آووا ونصروا يقول والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه يعني أنهم جعلوا لهم ماوى أو وون اليه وهو المشوى والمسكن يقول أسكنوهم وجعلوا لهم منازلهم مساكن اذا خرجهم قومهم من منازلهم ونصروا يقول ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين أولئك بعضهم أولياء بعض يقول هاتان الفترتان يعني المهاجرين والانصار بعضهم أولياء بعض وأعداء بعض وأعداء بعض أولئك بعضهم أولياء بعض يقول ذلك بعد بقوله وأولو الارحام بعضهم أولياء بعض في كتاب الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك

بعضهم فقال يا رسول الله أشئ نزل من السماء قال نعم فسرأنت على الموسم وعلى ينادى بالآي فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وحذتهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا أيها الناس اني رسول رسول الله الحكيم فقالوا أيعاذنا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت باربعة أن لا يقرب البيت بعده هذا العام مشرك ولا يطفو

باليث عربان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابغ ان عملنا بقدرنا العهد وراظهورنا وانه ليس ينشأوا بنه عهد الاطعن بالرماح وضرب بالسيف * استدل الامامية بهذه القصة على تفضيل علي كرم الله وجهه وعلى تقديمه واجاب اهل السنة بأنه امر ابا بكر على (٣٧) الموسم وبعث عليا خلفه لتبليغ هذه الرسالة

حتى يصلى على خلف ابي بكر ويكون ذلك جارا بما جرى التنبيه على امامة ابي بكر واما قوله لا يبلغ عني الارجل مني فذلك لان المتعارف بين العرب انه اذا عقد السيد الكبير منهم يقوم حلفا أو عاهد عهدا لم يحل ذلك العهد الا لأهوا ورجل من ذوي قرابته كأخ أو عم فلو تولاه أبو بكر لحاز أن يقولوا هذا خلاف ما يعرف فمنا في نقض العهد فأزيلت عنهم بتولية ذلك عليا وقيل لما حضر ابا بكر تولية أمر الموسم أحضر عليا لهذا التبليغ تطليبا للقلوب ورعاية للجواب * ولرجع الى التفسير قال ابن الانباري في الكلام اضمار والتقدير فقبل لهم سجدوا ويكون ذلك رجوعا من الغيبة الى الخضوع لقوله وسقاهم ربه شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء واختلفوا في الاشهر الاربعة فعن الزهري أن براءة زلت في شوال والمراد شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر ويرى بيع الاول وعشرين من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم آمنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو سميت حرما على التغليب لان ذاك الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء المدة من عشري القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للشيء الذي كان

بعضهم أولياء بعض فعني في الميراث جعل الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام قال الله والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من شيء حتى يهاجروا يقول مالكم من ميراثهم من شيء وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله هذه الآية وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله في الميراث فنسخت التي قبلها وصار الميراث لذوي الارحام **حدثني** محمد بن سعد قال نبي أبي قال نبي عبي قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا واحدا وأما أولاهم وأنفسهم في سبيل الله يقول لاهجرة بعد الفتح انما هو الشهادة بعد ذلك والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض الى قوله حتى يهاجروا وذلك أن المؤمنين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث منازل منهم المؤمن المهاجر المباليق لقومه في الهجرة خرج الى قومه وممن في ديارهم وعقاربهم وأما أولاهم وفي قوله آووا ونصروا وأعلنوا أما أعلن أهل الهجرة وشهروا السيف على من كذب وخدفعهذان مؤمنان جعل الله بعضهم أولياء بعض فكانوا يتوارثون بينهم اذا توفي المؤمن المهاجر ورثه الانصارى بالولاية في الدين وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل انه لم يهاجر ولم ينصر فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم وهي الولاية التي قال الله مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وكان حقا على المؤمنين الذين آووا ونصروا اذا استنصرهم وفي الدين أن ينصروهم ان قاتلوا الا أن يستنصروا وعلى قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق فلا ينصر لهم عليهم الا على العدو والذين لا ميثاق لهم ثم أنزل الله بعد ذلك أن ألحق كل ذي رحم ربه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يهاجروا فجعل لكل انسان من المؤمنين نصيبا فرفضا بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم وبقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الثلاث الايات خواتيم الانفال فيمن ذكر كما كان من ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مهاجري المسلمين وبين الانصار في الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريج عن عبيد الله بن كثير قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله بما يعملون يصير قال بل غنما أنها كانت في الميراث لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا وقال ثم نزل بعد وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم فتوارثوا ولم يهاجروا قال ابن جريج قال مجاهد خواتيم الانفال الثلاث الايات فيمن ذكر كما كان والى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين المسلمين وبين الانصار في الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا وهاجروا واحدا وفي سبيل الله والذين آووا ونصروا الى قوله مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا قال لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعراب المسلم لا يرث من المهاجرين فأنسخ ذلك بعد ذلك قول الله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أولئكم معكم معروفة أي من أهل الشرك فأحزبت الوصية ولا ميراث لهم وصارت الموارث بالملل والمسلمون يرث بعضهم بعضا

فهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة قال المفسرون هذا تأجيل من الله للشرك فيمن كانت مدته عهدا كثير من أربعة أشهر حطت الى أربعة ومن كانت مدته أقل فحقت اليها والمقصود من هذا التأجيل أن يفكروا في أنفسهم ويحاطوا في الامر ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة الا أحد أمور ثلاثة الاسلام أو قبول الجزية أو السيف فيصير ذلك حاملا لهم على قبول الاسلام طاهرا وانى هذا المعنى أشار بقوله

(واعلموا أنكم غير معجزى الله) أى اعلموا أن هذا الامهال ليس المعجز ولكن الجملة والطف لستوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كأنه قيل افعلاوا في هذه المدة كل ما أمكنكم من اعداد الآلات والادوات فانكم لا تقوتون الله وهو مخزيكم أى مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب وقوله (معجزى) (٣٨) المكافرين) من باب الالتفات من المحضو إلى الغيبة ومن وضع الظاهر

موضع المضمر ليكون فيه إشارة إلى ان سبب الخزاء هو الكفر ثم أراد أن يعلم جميع الناس البراءة المسذكرة فقال (وأذان) وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجين ثم الجملة معطوفة على مثلها وخطئ الزجاج في قوله انه معطوف على براءة لانه لو عطف عليها لكان هو أيضا خبر عنه بالخبر الأول وهو إلى الذين عاهدتهم لئلا يكون غير مقصود بل المقصود الاختيار عنه بقوله (إلى الناس) والأذان اسم بمعنى الأذان الاعلام كالامان والاعطاء بمعنى الاعمان والاعطاء ومنه أذان الصلاة أمر الله إلى هذا الاعلام (يوم الحج الأكبر) وهو الجمع الأعظم الذى حضر فيه المؤمن والمشرک والمعاهد الناكث وغير الناكث ليصل الخبر إلى جميع الأطراف ويشهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يحج في السنة الآتية فأمر بظاهر هذا البراءة لئلا يحضر الموقف غير المؤمنين الموحدين وقبل يوم الحج الأكبر يوم عرفة لان فيه أعظم أعمال الحج وهو الوقوف بعرفة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وهو قول عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس وشجاهدوا إحدى الروايتين عن علي عليه السلام وابن عباس ورواية المسور بن مخزومة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية

من المهاجرين والمؤمنين ولا يرث أهل ملتين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسن بن زيد عن عكرمة والحسن قالان الذين آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله إلى قوله ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا كان الاعراب لا يرث المهاجر ولا يرثه المهاجر فنسخها فقال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض في المراثي والذين آمنوا ولم يهاجروا وهؤلاء الاعراب ما لكم من ولايتهم من شئ في المراثي وان استنصروكم في الدين يقولون يا هؤلاء اعطواكم النصرة الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في الميثاق والذين آمنوا من بعدو هاجروا واجاهدوا معكم وأولئك منكم الذين تواروا على الهجرة في كتاب الله ثم نسخها الفرائض والمواثيق فتوارث الاعراب والمهاجرون في القولين تأويل قوله (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصرة الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) يعنى بقوله تعالى ذكره والذين آمنوا الذين صدقوا بالله ورسوله ولم يهاجروا قومهم الكفار ولم يفارقوا دار الكفر إلى دار الاسلام ما لكم أيها المؤمنون بالله ورسوله المهاجرون قومهم المشركين وأرض الحرب من ولايتهم يعنى من نصرتهم وميراثهم وقد ذكرت قول بعض من قال معنى الولاية ههنا الميثاق وسأذكر ان شاء الله من حضرتي ذكره بعد من شئ حتى يهاجروا قومهم ودورهم من دار الحرب إلى دار الاسلام وان استنصروكم في الدين يقول ان استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا في الدين يعنى بانهم من أهل دينكم على أعدادكم واعدائهم من المشركين فعليكم أيها المؤمنون من المهاجرين والانصار النصرة الآن يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعنى عهد قد وثق به بعضهم على بعض أن لا يحاربه والله بما تعملون بصير يقول والله بما تعملون فيما أمركم فيها من ولايتهم بعضهم بعضاً أيها المهاجرون والانصار وتركوا ولايتهم من آمن ولم يهاجروا ونصرتكم أيهاهم عند استنصاركم في الدين وغير ذلك من فرائض الله التي فرضها عليكم بصير أيهاهم يبصر فلا يجتني عليهم من ذلك ولا من غير شئ **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فكانوا يتوارثون بالاسلام والهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر لا يرث أحاه فنسخ ذلك قوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ على رجل دخل في الاسلام فقال تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وأنت لا ترى نار مشرك الا وانت حرب **حدثني** المشني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان استنصروكم في الدين يعنى ان استنصركم الاعراب المسلمون أيها المهاجرون والانصار على عدوهم فعليكم ان تنصروهم الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج

عنه وقال ابن عباس في رواية عطاء هو يوم النحر وواقفه قول الشعبي والنخعي والسدي والمغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير وذلك أن معظم أفعال الحج من الطواف والحلق والرمي والنحر يقع فيه ومشهله ما روى عن علي رضي الله عنه أنه أن رجل أخذ بنجام دابة فقال ما يوم الحج الأكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي يعنى يوم النحر

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الأكبر أيام سني كلها وهو قول سفيان الثوري وكان يقول يوم الحج الأكبر أيامه كلها كيوم صفين ويوم الجمل يراد به الحين والزمان لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياما كثيرة وعلى (٣٩) هذا فقد وصف الحج بالأكبر لأن العبرة

تسمى الحج الأصغر وقيل الحج الأكبر القرآن والأصغر الأفراد عن مجاهد أيضا هذا وقد حذفت الباء التي هي صلة الأذان تخفيفا والتقدير (أن الله برئ من المشركين) وقوله (ورسوله) بالرفع مبتدأ محذوف الخبر أى ورسوله أيضا كذلك أهو معطوف على المثنوى في برئ أى برئ هو ورسوله وحاز العطف من غير تأكيد بالمفصل المفصل وقرئ بالجر على الجوار أو على أن الواو للقسام كقوله سبحانه لعرك أنهم لم يسكرتهم يجهون والفرق بين قوله براءة من الله وبين قوله أن الله برئ أن المقصود من الكلام الأول هو الأخبار بنبوت البراءة والمقصود من هذا الثاني إعلام جميع الناس بما حصل وثبت وأيضا المراد بالاول البراءة من العهد وبالثاني البراءة التي هي نقض المواثيق ولهذا لم يصف المشركين ثانيا بوصف معين كالمعاهدة تنبها على أن الموجب لهية البراءة هو كفرهم وشركهم ولهذا أتبعه قوله (فان تبم) أى عن التبرك (فهو خير لكم) وفيه ترغيب في التوبة والإقلاع الموجب لزوال البراءة (وان توليتم) أعرضتم عن التوبة أو بقيتم على التولي والاعراض عن الاعان والوفاء (فاعلموا أنكم غير) ثنتين أخذ الله وعقابه قال بعض العلماء قوله سبحانه فاعلموا أنكم غير معجزى الله ليس بتكرار

عن ابن جريج قال قال ابن عباس ترك النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم توفي على أربع منازل مؤمن من مهاجرة الانصار وأعرابي مؤمن لم يهاجران استنصره النبي صلى الله عليه وسلم نصره وان تركه فهو ذنله وان استنصر النبي صلى الله عليه وسلم في الدين كان حقا عليه أن ينصره فذلك قوله وان استنصره وكم في الدين فعليكم النصر والربعة التابعون بإحسان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين آمنوا وهاجروا الى آخر السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وترك الناس على أربع منازل مؤمن من مهاجرة ومسلم أعرابي والذين آووا ونصره والتابعون بإحسان القول في تأويل قوله (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الاتفة لعلهم تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله بعضهم أولياء بعض يقول بعضهم أعوان لبعض وأنصاره وأحق به من المؤمنين بالله ورسوله وقد ذكرنا قول من قال غي بيان أن بعضهم أحي عيرات بعض من قرايتهم من المؤمنين وسند كبر بقية من حضرنا ذكره حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك قال قال رجل نوزت أرحامنا من المشركين فتركنا والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الآية حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الاتفة لعلهم تكن فتنة في الأرض وفساد كبير زلت في موازيت مشركي أهل العهد حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدي قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا الى قوله وفساد كبير قال كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذي ليس بهاجر لا يشاوران وان كانا أخوين مؤمنين قال وذلك لان هذا الدين كان بهذا البلد قليلا حتى كان يوم الفتح فلما كان يوم الفتح وانقطعت الهجرة تواروا وحشما كانوا بالارحام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأهجرة بعد الفتح وقرأ أولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال آخرون معنى ذلك ان التكفار بعضهم أنصار بعض وانه لا يكون مؤمنا من كان مقبلا بدار الحرب ولم يهاجر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين فيقول ان ظهر هؤلاء كنت معهم وان ظهر هؤلاء كنت معهم فأي الله عليهم ذلك وأزل الله في ذلك فلا تراى نار مسلم ونا مشرك الا صاحب حربة مقربا لخراج حدثنا ابن جهميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال حض الله المؤمنين على التواصل فجعل المهاجرين والانصار أهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض * وأما قوله الاتفة لعلهم تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه الاتفة لعلهم آمنوا بها المؤمنون ما أمرتهم به من موازاة المهاجرين منهم بعضهم من بعض بالهجرة والانصار بالايان دون أقرانهم من أعراب المسلمين ودور الكفار تكن فتنة يقول يحدث بلاء في الأرض بسبب ذلك وفساد كبير يعنى ومعناه الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدي قوله الاتفة لعلهم تكن فتنة في الأرض

لان الاول لما كان والثاني للزمان (وبشر) يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وضمه من التهكم والتهديد ما فيه كبريل ان عذاب الدنيا لو فات وزل خلاصا من العذاب بل العذاب الشديد معد لهم يوم القيامة أمأ قوله (الالذين) فتد قال الزجاج ان الاستثناء يعود الى قوله براءة والتقدير براعتهم الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الالذين لم ينقضوا العهد وقال في الكشف وجهه أنه يكون مستثنى

وفساد كبير الاتفعولوا هذا تتركهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الاعيان بالالهجرة ولا يجعل منهم اهل البهجة حديثي المحتى قال ثنابعد الله بن صالح قال نبي معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض يعني في الميراث الاتفعولو يقول الا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به تكن فتنة في الارض وفساد كبير * وقال آخرون معنى ذلك الانتصار وايم المؤمنين في الدين تكن فتنة في الارض وفساد كبير ذكر من قال ذلك حديثنا ابن حمدا قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال جعل المهاجرين والانصار اهمل ولاية في الدين دون من سواههم وجعل الكفار بعضهم اولياء بعض ثم قال الانفعولو تكن فتنة في الارض وفساد كبير ان يتولى المؤمن الكافر ودون المؤمن مرد الموارد ياتي الى الارحام حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج قال قال ابن جرير قوله الاتفعولو تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال التعاون وانتاصروا في الدين تكن فتنة في الارض وفساد كبير * قال أبو جعفر وأولي التالى بئأوى بل بقوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض قول من قال معناه أن بعضهم انتصار بعض دون المؤمنين وأنه دلالة على تحريم الله على المؤمنين المقام في دار الحرب وبترك الهجرة لان المعروف في كلام العرب من معنى الولي أنه النصير والمعين أو ابن العم والنسب فاما الواز غير معروف ذلك من معانيه الاعمى أنه يليه في القيام بارائه من بعده وذلك معنى بعيد وان كان قد يحتمله الكلام وتوجيه معنى كلام الله الى الظاهر الاشهر أولى من توجيهه الى خلاف ذلك وان كان ذلك كذلك فينبغي أن أولي التأويلين بقوله الاتفعولو تكن فتنة في الارض وفساد كبير تأويل من قال الاتفعولوا أمرتكم به من التعاون والتصرة على الدين تكن فتنة في الارض اذا كان مبتدأ الآية من قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وحاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله الباحث على المواضع في الدين والتنصير جاء وكذلك الواجب أن يكون خاتمة الآية القول في تأويل قوله ﴿والذين آمنوا وهاجروا وحاهدوا في سبيل الله والذين آمنوا وهم نصيروا﴾ وآووا نصروا أو وآووا نصروا وسرسلوه حقلا من آمن ولم يهاجروا بالشرك وإقام بين أظهر أهل الشرك ولم يغرب المسلمون عدوتهم لهم مغفرة يقول لهم سرتم الله على ذنوبهم بعفوهم عنها ورزق كريم يقول لهم في الجنة طعم ومشرّب هنيء كريم لا يقتصر في أحوافهم فصبر نحواً ولكنه يصبر رشحاً كرشح المسك وهذه الآية تنبئ عن صحة ما قلنا معنى قول الله بعضهم أولياء بعض في هذه الآية وقوله مالكم من ولایتهم من شيء أمثالهم النصرة والعونة دون الميراث لانه جل ثناؤه عقب ذلك بالنساء على المهاجرين والانصار والخبر عما لهم عنده دون من لم يهاجر بقوله والذين آمنوا وهاجروا وحاهدوا في سبيل الله والذين آمنوا ونصروا الآية ولو كان مراداً بالآيات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عقب ذلك إلا الخصة على مضي الميراث على ما حرّف في صحة ذلك كذلك الدلائل الواضح على أن لاتناسخ في هذه الآيات شيئاً ولا مستوخ القول في تأويل قوله ﴿والذين آمنوا﴾ بعدو هاجروا وحاهدوا معهم قائلوا مثلكم) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا

حلفاً علينا وأيمك الأتلا
ان قريشا أخلقوك الموعدا *
ونقضوا ذمامك المؤكدا
هم يتوبنا بالحطيم هجدا *
وقتلونا ركعا وسجدا
فقال صلى الله عليه وسلم انصرت
ان لم أنصركم ومعنى ناسد شجدا
أذكر له الحلف والعهد لأنه كان
بين أبيه عهده المطلب وبين خزاعة
حلف قديم والأند الأقدم ثم بين
حكم انقضاء أجل الناكثين فقال
فاذا انسلخ الأشهر الحرم أى التى
أيسح فيها الناكثين أن يسبحوا
وانسلخ الشهر تكامله جزأ فجزأ
الى أن يتقضى كانسلاخ الجلد
عما يحويه شبه خروج التمر عن
زمانه بانقصال الممكن عن مكانه
فكلاهما ظرف (فاقتلوا المشركين)
بغى الناقضين (حمت وجدعوهم)

49

ان حصلوا على شروطها (فخلوا بسبلهم) المراد من التقلبة الكف عنهم واطلاقهم من الاسر والحصر عن البيت الحرام أو عن التصرف في مهماتهم (ان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف لهم من الكفر والغدر قال الشافعي انه تعالى بأخ دماء الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقامة الصلاة وأيتاء (٤١) الزكاة فإلم يوجد أحد هذه الامور يوجد

هذا المجموع فوجب أن تبقى اباحة الدم على الاصل فتأثر الصلاة بقتل ولعل أبا بكر استدل بمثل ذلك على جواز قتل مانعي الزكاة وحل أكر الأئمة الاقامة والاتباع ههنا على اعتقاد وجوبهما والاقرار بذلك وان كان له وجه عدول عن الظاهر وعن الحسن أن أسير نادى بحيث يسمع النبي صلى الله عليه وسلم أنوب الى الله ولا أنوب الى محمد فلا تفاضل صلى الله عليه وسلم عرف الحق لأهله فأرسلوه قال بعض العلماء ذكر التوبة ههنا عبارة عن تطهير القوة النظرية عن الجهل وذكر الصلاة والزكاة عبارة عن تطهير القوة العملية عما لا ينبغي ولا ريب أن كمال السعادة منوط بهذا المعنى جعلنا الله من أهلها لما أوجب الله سبحانه بعد ان سلاخ الاشهر الحرم قتل المشركين دل على أن حجة الله تعالى قد قامت عليهم وأن ما ذكره الرسول قبل ذلك من أنواع الدلائل والبيئات كفي في ازاحة عنهم فينتج ذلك أن أخدام المشركين لو طلب الدليل والحجة يلتفت اليه بل يطلب اما بالاسلام أو بالجزية أو بالقتل فأزال الله تعالى بكال رافته هذه الشبهة فقال (وان أحد من المشركين استجارك) الآية قال علماء العربية ارتفع أحد بفعل مضمير بفسره الظاهر وتقديره وان استجارك أحد استجارك كرهوا الجمع بين المفسر

بالله ورسوله من بعد تباني ما بينت من ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ونقطع ولا يتهم من آمن ولم يهاجر حتى يهاجروا هاجر وادار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا معكم أي المؤمنون فأولئك منكم في الولاية يجب عليكم لهم من الحق والنصرة في الدين والمساواة مثل الذي يجب لكم عليهم ولبعضكم على بعض كما حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثمرد المواريث الى الارحام التي بينهم فقال والذين آمنوا من بعد هاجر واداروا معكم وأولئك منكم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أي في الميراث ان الله بكل شيء عليم يقول تعالى في قوله (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم) يقول تعالى ذكره والمتناسبون بالارحام بعضهم أولى ببعض في الميراث اذا كانوا من قسم الله منه نصيبا وحظا من الحليف وأولى في كتاب الله يقول في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ والسابق من القضاء ان الله بكل شيء عليم يقول ان الله عالم بما يصلح عباده في نور يشه بعضهم من بعض في القرابة والنسب دون الحلف العقد وبغير ذلك من الامور كلها لا يخفى عليه شيء منها * ويتجوزنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا أي قال ثنا قتادة انه قال كان لا يرث الا عرابي المهاجر حتى أنزل الله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا ابن عوف عن عيسى بن الحرث أن أبا حمزة شريح بن الحرث كانت له سرية فولدت منه جارية فلما شئت الحاربة تزوجت فولدت غلاما ثم ماتت السرية واختصم شريح بن الحرث والغلام الى شريح القاضي في ميراثها فخلع شريح بن الحرث يقول ليس له ميراث في كتاب الله قال فقضى شريح بالميراث للغلام قال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فركب مسيرة ابن يز يدالي ابن الزبير وأخبره بقضاء شريح وقوله في كتب ابن الزبير الى شريح ان مسيرة أخرى أنك قضيت بكذا وكذا وقلت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأنه ليس كذلك اعمازلت هذه الآية ان الرجل كان يعاقل الرجل يقول ترثني وأرثك فترثت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فخلع شريح القاضي شريح بن الحرث بن بطنة هو أبى أن يرجع عن قضائه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عوف عن ابن عيسى ابن الحرث قال كانت لشريح بن الحرث سرية ففد كرتخوه الا انه قال في حديثه كان الرجل يعاقل الرجل يقول ترثني وأرثك فلما زلت ترك ذلك

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة)

القول في تأويل قوله عز ذكره (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله تنزى الكافرين) يعني بقوله جل ثناؤه براءة من الله ورسوله هذم براءة من الله ورسوله فراءة من فوعة مخدوف وهو هذه كقوله سورة أنزلناهم فوعة مخدوف وهو هذه ولو قال قائل براءة من فوعة بالعائد من ذكره في قوله الى الذين عاهدتم وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها اذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله من الله ورسوله

(٦ - (ابن جرير) - عاشر) والمفسر فخذوا المفسر والغرض بناء الكلام على الإجماع ثم التفسير من حيث ان أن من مظان وقوع الفعل بعده وأيضاً كرافاعل ههنا أهم لما بينا أن ظاهر الدليل يقتضي اباحة دم المشرك فقدم يسدل على من يد الغناية بمصون دمه عن الاهدار يقال استجبر فلاناً طلبت منه أن يكون حاراً الى أي محامياً وحافظاً من أن يظلم في ظالم ومنه

يقال أحارده الله من العذاب أي أنقذه والمعنى وإن حادك أحد من المشركين بعد أن سلاخ الأشهر لعهد بينك وبينه فاستأنمك ليسمع ما تدعو إليه من التوحيد والقرآن فأنمته (حتى يسمع كلام الله) يسمع تدبر وتأمل (ثم بلغه) داره التي يأمن فيها أن لم يسلم ثم قال انه انشئت فيها وفيه أن المقصود من شرع القتل قبول الدين والاقرب بالتوحيد (٤٣) وأن للنظر في دين الله من أعلى المقامات فإن الكفار الذي دمهم هدرنا أظهر من

نفسه كونه طالبا للنظر والاستدلال زال ذلك الأهدار ووجب على الرسول أن يبلغه ما أمته أمان مهلة النظر فليس في الآفة ما يدل على ذلك ولعله مقصود إلى اجتهد الامام في ظهور على ذلك المشرك علامات كونه طالبا للحق باحثا عن وجه الاستدلال أمهل وترك ومتى ظهر عليه كونه معرضا عن الحق دافع الزمان بالأكاذيب لم يلتفت إليه وأبلغ المؤمن ويشبه أن يقال المدة أربعة أشهر وهو الصحيح من مذهب الشافعي والمذكور في الآفة كونه طالبا لسماع القرآن الآفة ألحق به كونه طالبا لسماع الدلائل وجواب التسمية لانه تعالى علل وجوب الاجابة بكونه غير عالم حيث قال في آخر الآية (ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) فكل من حصل فيه هذه العلة وجبت اجابته وفي سماع كلام الله وجوبه قبل أراد جميع القرآن لان تمام الدلائل والبيانات فيه وقبل أراد سماع سورة براءة لانها مشتملة على كيفية المعاملة مع المشركين والاولى حملها على كل الدلائل وانما خص القرآن بالذكر لانه الكتاب الحاوي للعظم للدلائل و«وعلما أن الامان قد يكون عاما يتعلق بأهل اقليم أو بلدة أو ناحية وهو عقد المهادنة ويختص بالامام وقد مر في تفسير قوله تعالى وان جنحو السليم فاتخذ لها وقد يكون خاصا يتعلق بأفراد الكفار وهذا يصح من الولاة ومن أحاد المسلمين أيضا وهذا مقصود الآية وانه

كالعرفه وصار معنى الكلام (١) براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين كان مفهوما غير مدفوعة بحتة وإن كان القول الاول أعجب الى لأن من شأن العرب أن يضمنوا الكل معان تنكرة كان أو معرفة ذلك المعان هذا وهذه فيقولون عندهم ما بينهم الشيء الحسن حسن والله والقبيح قبيح والله يريدون هذا حسن والله وهذا قبيح والله فلذلك اخترت القول الاول وقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم والمعنى الى الذين عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين لان اليهوديين المسلمين والمشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يتولى عقدها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من يعقدها بأمره ولكنه خاطب المؤمنين بذلك ليعلمهم بعقدها وأن عقود النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كانت عقودهم لانهم كانوا كل أفعاله فهم راضين ولعقودهم مساهدين فصار عقده عليهم كعقودهم على أنفسهم فلذلك قال الى الذين عاهدتم من المشركين لما كان من عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف أهل التأويل في برئ الله ورسوله اليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين فأذن له في السياح حتى الأرض أربعة أشهر فقال بعضهم هم صنفان من المشركين أحدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من أربعة أشهر وأهل بالسياحة أربعة أشهر والأخر منهما كانت مدة عهده غير أجل محدودة فقصربه على أربعة أشهر ليرتاد نفسه ثم حارب بعد ذلك الله ورسوله ولؤمنين يقتل حينما أدركه ويؤسر إلا أن يتوب ذكر من قال ذلك **حذرنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق رضي الله عنه أميرا على الحاج من سنة تسع ليقيم للناس حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين ووزلت سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينهم وبينهم أن لا يصدعن البيت أحد جاءه وأن لا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاميا بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك يهوديين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص الى أجل مسمى فترت فيه وفيهم تخلف عنهم المتأفقين في تنبؤ وفي قول من قال منهم فكشف الله فيهم أسرار أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهر من سعي لتأمنهم من لم يسم لتأفق براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أي لأهل العهد العام من أهل الشرك من العرب فسيحوا في الأرض أربعة أشهر رأى قوله ان الله يرى عن المشركين ورسوله أي بعد هذه الحجّة وقال آخرون بل كان امهال الله عز وجل بسياحة أربعة أشهر من كان من المشركين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فأمّن لم يكن له من رسول الله عهد فانما كان أجله تسعين ليلة وذلك عشرون من ذى الحجة والحرم كله قالوا وانما كان ذلك كذلك لان أجل الذين لا عهد لهم كان الى ان سلاخ الأشهر الحرام كما قال الله فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية قالوا والنداء ببراءة كان يوم الحج الاكبر وذلك يوم النحر في قول قوم وفي قول آخرين يوم عرفة وذلك نحو يوم قالوا أو ما تأجيل الأشهر الاربعة فاعما كان لاهل العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم تزات براءة قالوا وزات في أول شوال فكان انتهاء مهلة أجلهم ان سلاخ الأشهر الحرم وقد كان بعض من يقول هذه المقالة يقول ابتداء التأجيل

كان ثابت غير منسوخ وروى عن سعد بن جبير أن رجلا من المشركين جاء الى علي رضي الله عنه فقال ان أراد الرجل متأن بأني محمد بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله أو يأتيه الحاجة قتل قال لا واستدل بالآية وعن السدي والفضلاء هو منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين في عشي وإلهم الأصل براءة موصوفة بأنهم ان الله الحواصلة الى الذين الخ تأمل (١)

وشرط الامان الاسلام والتكليف فمصحح من العبد والمرأة والفاسق روى أنه صلى الله عليه وسلم قال يسعي بذمتهم أدناهم وعن أم هانئ قالت أجرت رجلين من أجنائي فقال صلى الله عليه وسلم أمانا من أمنت ويعتبر مع الاسلام والتكليف الاختيار فلا يصح أمان المكروه على عقد الامان وينعقد الامان بكل لفظ مفيد للعرض صريحا كقوله أجرتك (٤٣) أولا تخف وتكتابة كقوله أنت على ما تحب أو كن

كف شئت ومثله الكنية والرسالة والاشارة المفهومة روى عن عمر أنه قال والذي نفسي بيده لو أن أحدكم أشار بأصبعه الى مشرك فنزل على ذلك ثم قتله لقتلته هذا اذا دخل الكافر بلادا بلا سبب أما اذا دخل اسفارة فلا يتعرض له وكذا اذا دخل لسماع الدلائل وقصد التجارة لا يفيد الامان الا اذا رأى الامام مصلحة في دخول التجار وحكم الامان اذا انعقد عهدة المؤمنين من القتل والسبي فان قتله قاتل ضمن بما يضمن به الذمى ولا يتعدى الامان الى ما خلفه في دار الحرب من أهل ومال وأما الذي معه منهما فان وقع التعرض لامانه اتبع الشرط والا فالأرجح ان لا يتعدى الامان الى ذلك * وقد بقي في الآية مسألة أصولية هي أن المعزاة استدلوا بالآية على أن كلام الله تعالى هو هذه الحروف الموسوعة ويتبع ذلك أن يكون كلامه محمدا لأن دخول هذه الحروف في الوجود على التعاقب وأوجب بأن هذه الموسوعة فعل الانسان وليست هي التي خلقها الله تعالى وألا تعدى فعلنا أن هذا المسموع ليس كلام الله بالاتفاق فيجب ارتكاب التجوز النسبة ونحن نحمله على انها هي الدالة على الكلام النفسي فلهذا أطلق عليها أنها كلام الله كان الحيا قال ان كلام الله شيء مغاير لهذه الحروف والاصوات وهو باق

كان للفر بين واحد ا أعني الذي له العهد والذي لا عهد له غير أن أحل الذي كان له عهد كان أربعة أشهر والذي لا عهد له انسلخ الاشهر الحرم وذلك انقضاء الحرم ذكر من قال ذلك حدثنا المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر قال حدثنا الله الذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر يسيحون فيها أحشاشا وأحدا حل من ليس له عهد انسلخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلخ الحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم أمر بان يضع السيف فيمن عاهد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت براءة من الله الى وأن الله يخزي الكافرين بقوله براءة من المشركين الذين كان لهم عهد يوم نزلت براءة فجعل مدة من كان له عهد قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر وأمرهم أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر وجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن تنزل براءة انسلخ الاشهر الحرم وانسلخ الحرم من يوم أن نزلت براءة الى انسلخ الحرم وهي نحسون ليلة عشر من ذي الحجة وثلاثون من المحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى قوله واقعدو لهم كل مرصد يقول لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا دمة منذ نزلت براءة وانسلخ الاشهر الحرم ومدة من كان له عهد من المشركين قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر من يوم اذن براءة الى عشر من أول ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاوية قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قبل أن تنزل براءة عاهدنا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فبأن براءة من الله الى كل أحد من كان عاهد من المشركين فاني انقض العهد الذي بينك وبينهم فأوجلهم أربعة أشهر يسيحون حيث شاؤوا من الأرض آمين وأجل من لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد انسلخ الاشهر الحرم من يوم اذن براءة وأذن بها يوم النحر فكان عشر من ذي الحجة والمحرم ثلاثين فذلك نحسون ليلة فامر الله بنبيه اذا انسلخ الحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام حتى يدخلوا في الاسلام فكانت مدة انسلخ أو بعه من يوم النحر أن يضع السيف أيضا يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نحسون ليلة من يوم النحر ومدة من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد أربعة أشهر من يوم النحر الى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله براءة من الله ورسوله الى قوله وبشر الذين كفروا بعذاب السعير قال ذكرنا أن عليا نادى بالاذان وأمر على الحاج أو بكر رضي الله عنهما وكان العام الذي حج فيه المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد ذلك العام قوله الذين عاهدتم من المشركين الى قوله الى مدتهم قال هم مشركون فريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر وأمر الله بنبيه ان توفي بعهدهم الى مدتهم ومن لا عهد له انسلخ الحرم ونزل الى كل ذي عهد عهده وأمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولا يقبل منهم الا ذلك * وقال آخرون

مع قراءة كل قارئ وزعم بعض الناس حين رأوا انه تعالى جعل كلامه مسموعا أن هذه الحروف والاصوات قد علة لم يقدم كلامهم تعالى وفيه ما فيه ثم كذا المعاني المذكورة من أول السورة الى ههنا فقال على سبيل الاستنكار والاستبعاد (كيف يكون للمشركين عهد) المرفوع اسم كل وفي خبره ثلاثة أوجه الاول كيف وقدم للاستفهام الثاني للمشركين وعند على ظرف للعهد وأليكون

أول الحار وهو وصف للعهد الثالث الخبر عند الله وللشركين تبين أو متعلق بكون وكف حال من العهد يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد وهم أسدا دلك بضم ون العذر في كل عهد فلا تظن معوا في الوفاء منهم ولا تنو في قتلهم ثم استثنى منهم المعاهدين عند المسجد الحرام الذين لم يظهروا منهم نكث كبنى (٤٤) كشانه وبني ضمرة ثم بين حكمهم فقال (فلا استقاموا لكم) في ما وجهان

أحدهما أن تكون زمانية وهي المصدرية على التحقيق أى استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم الثانى شرطية أى ان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله (ان الله يحب المتقين) فبدأ إشارة الى أن الوفاء بالعهد والاستقامة علمه من أعمال المتقين ثم كرر الاستبعاد فقال (كف) وحذف الفعل لكونه معلوما أى كيف يكون لهم عهد (و) حالهم انهم (ان يظهروا عليكم) أى يغلبوكم ويظفروا بكم وذلك أن الغلبة من الكمال عند الشخص وكل من تصور في نفسه كمالا فانه يريد أن يظهر ذلك لغيره فاطلق الظهور على الغلبة لكونه من لوازمها (لا يرقبوا) لا يراعوا (فيكم) ولا ينتظر وأبكم (الأولادمة) قال في الصحاح الال العهد والقرابة ووجه ذلك في الكشف بأن اشتقاق من الال وهو الحوار والأئين لانهم اذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وسميت به القرابة لانها تعقد بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق وفي الصحاح أيضا ان الال بالكسر من أسماء الله عز وجل وفي الكشف انه قرئ يلا بهناه وقيل جبرئيل وجبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحم قال الزجاج الال عندي على ما توجه به اللغة يدور على معنى الخدمة من ذلك الاله الحربه وأذن مؤلفه محذرة ومعنى العهد والقرابة

كان ابتداء تأخير المشركين أربعة أشهر وانقضاء ذلك لجمعهم وقتا واحدا قالوا وكان ابتداءه يوم الحج الأكبر وانقضاه انقضاء عشرين ربيع الآخر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال لما نزلت هذه الآية برئ من عهد كل مشرك ولم يعاهد بعدها الا من كان عاهد وأجرى لكل مدتهم فسيحوا في الارض أربعة أشهر بل دخل عهد فيه ما من عشر ذى الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرين شهرا ربيع الآخر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عشرين قال ثنا محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر أميرا على الموسم سنة تسع وبعث على بن أبى طالب رضى الله عنه بثلاثين أو أربعمائة من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين أربعة أشهر يسبحون في الارض فقرأ عليهم براءة يوم عرفة أجل المشركين عشرين من ذى الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرين من ربيع الآخر وقراءها عليهم في منازلهم وقال لا يحجن بعدنا معكم شرك ولا يطوفن بالبيت عريان **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسيحوا في الارض أربعة أشهر عشرين من ذى الحجة والحرم وصفر وبيع الاول وعشرين ربيع الآخر كان ذلك عهدهم الذي ينسبهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عجم بن عبد الله بن الله ورسوله الى أهل العهد خراعة وسدج ومن كان له عهد من غيرهم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انه يحضر المشركون فخطبوا فقرأه فلا أحب أن أجمع حتى لا يكون ذلك فأرسل أبابكر وعبد الله بن الله فخطبوا بالناس بذي الحجاز وأمكنهم التي كانوا يتبايعون بها والمواسم كلها فأتوا أصحاب العهد بأن يؤمنوا أربعة أشهر فهي الأشهر المتواليات عشرين من آخر ذى الحجة الى عشر يخالون من شهر ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال الآن ويؤمنوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عجم بن ابن حريج عن معمر عن جابر بن عبد الله بن الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال أهل العهد مدج والعرب الذين عاهدتم ومن كان له عهد قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها وأراد الحج ثم قال انه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا أحب أن أجمع حتى لا يكون ذلك فأرسل أبابكر وعبد الله بن الله عنهما فخطبوا بالناس بذي الحجاز وأمكنهم التي كانوا يتبايعون بها والمواسم كلها فأتوا أصحاب العهد بأن يؤمنوا أربعة أشهر فهي الأشهر الحرم المتواليات عشرين من آخر ذى الحجة الى عشر يخالون من شهر ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال الآن ويؤمنوا فامتن الناس أجمعون حينئذ ولم يسبح أحد وقال حين جمع من الطائف مضى من فوره ذلك فقرأت بول بعداذن الى المدينة وقال آخرون ممن قال ابتداء الاجل لجميع المشركين وانقضاه وكان واحدا كان ابتداءه يوم نزل براءة وانقضاه انقضاء الأشهر الحرم وذلك انقضاء الحرم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري

غير خارج من ذلك والذمة العهد وجهادهم وضام وهو كل أمر نزلت وكان بحيث لو ضيعته لم يزل مذمة وقال أبو عبيدة الذمة ما يتدبر منه أى ما يجنب فيه الذم قال في الكشف (برضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الشك منهم على العهد واء القلوب تخالفة ما فهم من الاضغاث لما يحرونه على ألسنتهم من الكلام الجليل

فسيحوا

ثم قال سبحانه (وأكثرهم فاسقون) عن ابن عباس لا بعد أن يكون بعض هؤلاء الكفار قد أسلم وتاب فلهذا لم يحكم بالفسق على الكل والظاهر أنه أراد أن أكثرهم فاسق في دينهم لا يجوز عن الكذب ونقض العهد الذي هو مذموم في جميع الأديان والنحل (اشترا) استبدلوا (آيات الله) بالقرآن أو بالاسلام (تخاف قليلا) هو اتباع الأهواء (فصدوا ٤٥) عن سبيله) فصر فواعنه غيرهم وعدلوا هم أنفسهم قال مجاهد أراد الأعراب

الذين جمعهم أبوسفیان وأطعمهم وقيل لا يبعد أن يراد طائفة من اليهود الذين أعانوا المشركين على نقض العهد وفان هذا اللفظ من القرآن كالأمر المختص باليهود ولأنه وصفهم بقوله (الارقبون في مؤمن الا ولأذمة) ولولا أراد المشركين كان تكراراً (وأولئك هم المعتدون) المتجاوزون حدود الله في دينه وما وجه العهد والعقد ثم قال (فان تابوا أو أقاموا الصلاة أو آتوا الزكاة) فان كان هذا في اليهود وما ذكره قبل في الكفار فلا تكرار وان كان كلاهما في الكفار فخر الاول تخلة سبيلهم وحرأ هذا الثاني قوله (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم (في الدين) فلم يكن من التكرار في شيء قال ابن عباس حوت هذه الآدماء أهل القبلة (ونفصل الآيات) نبيها (لقوم يعلمون) لانهم هم المشفوعون بالبيان وهذه جملة معترضة تفصل الحث على التأمل في أحكام المشركين وعلى المحافظة على مواردها (وان نكثوا) يعني هؤلاء التائبين (أيما منهم من بعد عهدهم) أي من بعد اسلاهم حتى يكونوا مرتدين أو المراد نكث المشركين عهدوهم ومواتيقهم والنكث نقض طاقات الخط من بعد ارامه (وطعنوا في دينكم) ثلوه وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) هي جمع امام وأصلها أئمة كمثل

فسبحوا في الارض أربعة أشهر قال نزلت في شوال فهذه الاربعه الاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم * وقال آخرون انما كان تأجيل الله الاشهر الاربعه للمشركين في السباحة لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد مدته أقل من أربعة أشهر وأما من كان له عهد مدته أكثر من أربعة أشهر فانه أمر صلى الله عليه وسلم أن يتم له عهده الى مدته ذكر من قال ذلك حمداً محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الكلبي انما كانت الاربعه الاشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دون الاربعه الاشهر فأتم له الاربعه ومن كان له عهد أكثر من أربعة أشهر فهو الذي أمر أن يتم له عهده وقال أنموذاهم عهدهم الى مدتهم * قال أبو جعفر رحمه الله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الأجل الذي جعله الله لأهل العهد من المشركين وأذن لهم بالسباحة فيه بقوله فسبحوا في الارض أربعة أشهر انما هو لأهل العهد الذين طاهر وأعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهدهم قبل انقضاء مدته فأما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه فان الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم باتعام العديين وبيئهم الى مدته بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فان ظن طائفة أن قول الله تعالى ذكره فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يدل على خلاف ما قلنا في ذلك ان كان ذلك نبأ عن أن الفرض على المؤمنين كان بعد انقضاء الاشهر الحرم قتل كل مشرك فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك أن الآية التي تتأول ذلك تنبئ عن جهة ما قلنا وفساد ما ظنهم من ظن أن انسلخ الاشهر الحرم كان يبيع قتل كل مشرك كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يمكن كان له منه عهد وذلك قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقاموا اليكم فاستقيموا اليهم ان الله يحب المتقين هؤلاء مشركون وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستقامة اليهم في عهدهم واستقاموا اليهم بترك نقض صلحهم وترك مظاهرة عدوهم عليهم وبعد في الأخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حين بعث علياً رضي الله عنه ببراءة الى أهل اليهود بينه وبينهم أمره فيما أمره أن ينادي به فيهم ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دفعه الى مدته وأوضح الدليل على جهة ما قلنا وذلك أن الله لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد قوم كان عاهدهم الى أجل فاستقاموا وعلى عهدهم بترك نقضه وأنه انما أجل أربعة أشهر من كان قد نقض عهده قبل التأجيل أو من كان له عهد الى أجل غير محدود فأما من كان أجل عهده محدوداً لم يجعل بنقضه على نفسه سبباً فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان باتعام عهده الى غاية أجله ما مورا وبذلك بعث مناديه ينادي به في أهل الموسم من العرب حمداً أجدين اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن مغيرة عن الشعبي قال ثنى محمر بن أبي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ينادي فكان اذا جعل مسوته ناديت قلت بأى شيء كنتم تتنادون قال بأربع لا يطف بالكبعة عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دفعه الى مدته

وأما نقلت حركة الميم الى الهمزة وأدغمت الميم في الميم وهو من وضع الظاهر موضع الميم دلالة على أن من كان بهذا المشابهة من الغدر وقلة الوفاء وعدم الحياء فهو عريق في الكفر متقدم فيه لا يشق كافر غبار وقيل خص ساداتهم بالذكر لان من سواهم يتبعهم لاجتماع ثم أبدى غرض القتال بقوله (أعلمهم ينتهون) ليعلم أن الباعث على قتالهم هو ردهم الى طاعة معبودهم حجة عليهم لا أمر نفسان وداع شهوات

ووسط بين الامر بالقتال وبين الحامل عليه قوله انهم لا ايمان لهم تنبها على العلة الفاعلة للقتال أثبت لهم الايمان أولا في الظاهر حيث قال وان نكثوا ايمانهم ثم نقاهنا عنهم في الحقيقة لان ايمانهم ليست عما بعد ايماننا لم يوفوا بها وهذا عسل ابو حنيفة في أن بين الكافر لا يكون عينا وعند الشافعي بينهم عين لانه (٤٦) تعالى وصفها بالنكث ولولم تكن منعقدة لم تصور نكثها ومن قرأ لا ايمان

لهم بالنكث رأى لا اسلام لهم أولا يعطون الايمان بعد الردة والنكث فظاهر * قال العلماء اذ طعن الذي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتلته لان العهد معقود معه على أن لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من النمة ثم شرع في ذكر سائر الاسباب المحترصة على القتال فقال (آلاتا بلون) قال أهل المعاني اذا قلت ألا تفعل كذا فانما يستعمل ذلك في فعل مقدر وجوده واذا قلت أنت تفعل فانما تقول ذلك في فعل تحقق وجوده والفرق أن لا ينفى بها المستقبل فاذا دخلت عليه الألف صار تخصيصا على فعل ما يستقبل وليس مستعمل في نفي الحال فاذا دخلت عليه الألف صار لتحقيق الحال قال ابن اسحق والسدي والكشي زلت في كفارة مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية وأعانوا بني بكر على خراعة وهو باخراج الرسول من مكة حتى هاجر أومن المدينة يريد اليهود هموا باخراجه منها ونكثوا عهده وظاهروا أباسفيان عليه صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب وقيل همت فربش يوم الحديبية بان يدخلوه صلى الله عليه وسلم مكة ثم يخرجوه قبل أن يتم حجه استخفافا به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يريد بالهم العزم على الفعل وان لم يوجد (وهم بدؤكم أول مرة) بالقتال يعني يوم بدر لانهم حين سلم العير قالوا

ولا يدخل الجنة الانفس مؤمنة ولا يخرج بعد ما نهضوا مشرك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا عفان قال ثنا قيس بن الربيع قال ثنا الشيباني عن الشعبي قال أخبرنا المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي رضي الله عنه فذكر نحو الآية قال ومن كان يمينه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده إلى أجله وقد حدث بهذا الحديث شعبة خالف قيسا في الاجل فحدثني يعقوب بن ابراهيم ومحمد بن المنذر قالوا ثنا عثمان بن عمر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن الشعبي عن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم براء إلى أهل مكة فكنيت نادى حتى جعل صوتي فقطأت بأى شيء كنت تنادى قال أمرنا أن ننادى أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن ومن كان يمينه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله إلى أربعة أشهر فاذا حل الاجل فان الله يرى من المشركين ورسوله ولا يطف بالبيت عريان ولا يخرج بعد العام مشرك * قال ابو جعفر رحمه الله وأخشي أن يكون هذا الخبر وهما من ناقله في الاجل لان الاخبار مظهرة في الاجل بخلاف قيس شعبة في نفس هذا الحديث على ما بينته حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبي اسحق عن الحرث الأعور عن علي رضي الله عنه قال أمرت بأربع أمرت أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطف رجل بالبيت عريانا ولا يدخل الجنة الا كل نفس مسلمة وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اميرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن نبيع قال زلت براءة فبعثت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بكر ثم أرسل عليا فأخذها منه فلما رجع أبو بكر قال هل زلت في شيء قال لا ولكني أمرت أن أبلغها أنا وأرجل من أهل بيتي فانطلق إلى مكة فقام فبهم بأربع أن لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطف بالكعبة عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان يمينه بين رسول الله عهده فعهده إلى مدته حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن زيد بن نبيع عن علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزلت براءة بأربع أن لا يطف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ومن كان يمينه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عبد الاعلى عن معمر عن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال بعثت إلى أهل مكة بأربع ثم ذكر الحديث حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا سليمان بن قرق عن الأعشى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر براءة ثم أتبعه عليا فأخذها منه فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله حدثت في شيء قال لا أنت صاحبي في الغار وعلى الحوض ولا يؤذى عني الا أنا أو علي وكان الذي بعث به عليا ربعلا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يخرج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان يمينه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن عامر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم

لا تنصرف حتى تستأصل مجيها ومن معه أو المراد أنهم قاتلوا حلفاءه من خراعة أو المراد أن عليا الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم وأبالا الكتاب المشير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها إلى المقاتلة والبادي أظلم والحاصل أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراجه الرسول والبدء بالقتال حقق بان لا تترك مقاتلته وأن ينج من فرط فيها ثم زاد في التوبيخ

فقال فيه (أتخشونهم) تقرر بالخشعة منهم وتقوية لدعوة القتال كما إذا قلت للرجل أتخشى خصمك لأنه يستسكن أن يستسكن أن يكونه خائفا من خصمه ثم يبين ما يجب أن يكون الأمر عليه قائلا (فإنه أحق أن تخشوه أن كنتم مؤمنين) يعني أن قضية الإيمان الصحيح أن لا تخشى المؤمن إلا الله لأن قدرته أتم وعقابه أشد بل لا قدرة إلا له ولا يكون إلا ما يريد (٤٧) وفي الفاء نوع تعليل لأن الاستفهام

في معنى التهي كأنه قيل لا تخشونهم لأن الله أحق بالخشعة وأحرى بالطاعة وفيه نوع تجاوزه كأنه قيل إن صرح أنكم مؤمنون فلا تخشوا إلا الله ثم زاد في تأكيد الأمر بالقتال فقال (فإن الله بهم) ورتب عليه جنس نتائج * الأولى قوله (يعذبهم الله بأيديكم) أي بالقتل والأسر واعتناء الأموال وغسلا لا ينافي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لأنه أراذ هلك عذاب الاستئصال قالت الأشاعر في الآية دلالة على أن الذي يدخل في الوجود من الأفعال كلها من الله يظهرها على أيدي العباد واعتراض الجبائي بأنه لو كان كذلك لحاز أن يقال كذب الله أنبياءه على لسان الكفرة وأحسب بأن الأمر كذلك عندنا إلا أن الله له رعاية للادب كما يقال بإخلاق الخنافس والحشرات وكما أنكم لاتقتولون يامسهل أسباب الزنا واللواط ويدافع الموانع عنها * الثانية (ويخزهم) قيل هو الأسر وقيل المراد ما نزل بهم من الغل والهوان حين شاهدوا أنفسهم مهقورين في أيدي المؤمنين وهو قريب من الأول أو هو هو وقيل هو عذاب الآخرة * الثالثة (ويصركم عليهم) أو رده عليه أن النصر يستتبعه انخراط الخصم فأى حاجة إلى إفراده بالذكر والحجاب أن الغاية كافية في أفراد كل من المتلازمين بالذكر على أنه من المحتمل أن يحصل لهم

على رضى الله عنه فنأدى ألا لا يحسن بعد العام مشرك ولا يطغ بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الأنفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهدا فجأله إلى مده والله برى من المشركين ورسوله حدثنا ابن جهم قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن إسحق عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم الحج للناس قيل له يا رسول الله لو بعثت إلى أبي بكر فقال لا يؤدى عنى الرجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال أخرجهم بهذا القصص من صدر براءة وأذن في الناس يوم النجرا إذا اجتمعوا عنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يصح بعد العام مشرك ولا يطغ بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مده نفي عنى علي بن أبي طالب رضى الله عنه على ناقصة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعضاء حتى أدرك أبا بكر الصديق بالطريق فلما رآه أبو بكر قال أمير أو مأمور قال مأموره ضمض رضى الله عنه ما أقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النجرا قام علي بن أبي طالب رضى الله عنه فاذن في الناس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس لا يدخل الجنة الأنفس مسلمة ولا يصح بعد العام مشرك ولا يطغ بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مده نفي عنى علي بن أبي طالب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا من براءة فبين كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى أجل المسمى حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال لما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وأمرهم على الحج فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الخليفة أتبعه بعلى فأخذها منه فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بأني أتت وأمى أنزل في شأنى شيء قال لا ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى أما ترضى بأبا بكر أنك كنت معى في الغار وأنت صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر على الحاج وعلى يؤذن براءة فقام يوم الأضحى فقال لا يقرب من المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهد إلى مده وإن هذه أيام أكل وشرب وإن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما فقالوا نحن نبرأ من عهدك وعهدنا من عهدنا لا من الطعن والضرب فخرج المشركون فلازم بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فأسلموا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي إسحق عن زيد بن سميع عن علي قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا من كان مسلما وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده قال معمر وقاله قتادة * قال أبو جعفر رحمه الله فقد أنبأت هذا الخبر ونظائرهما عن صحبة ما قلنا وأن أجل الأنهر الأربعة أغما كان لمن وصفنا فأما من كان عهدا إلى مده معلومة فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأئمة بعده ومظاهره أعداءهم عليهم سبيلا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وفى له

الخرى من جهة المؤمنين إلا أن المؤمنين يحصل لهم آفة سبب آخر فلما وعدهم النصر على الإطلاق زال ذلك الاحتمال * الرابعة (ويشف عدوكم وهم مؤمنين) هم خزاعة وعن ابن عباس بطون من اليمن وسبا قدموا مكة فأسلموا ولفقوا من أهلها أذى شديد فاعفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكركم الله فقال أشيروا فأنا الفرع قريب * الخامسة (ويذهب غيظ قلوبهم) قيل شفاء الصدر وذهاب غيظ

القلب كلاهما معني فيكون تكرار الجواب أن القلب أخص من الصدر كقوله * يادارمة بالعلماء فالسند * أو شفاء الصدر
إشارة إلى الوعد بالفتح ولا ريب أن الانتظار شاق وإن كان مع الثقة بالموعود فإذ هاب غيظ القلب إشارة إلى الفتح وقد حصل الله لهم هذه
المواعيد كلها وكان ذلك دليلاً على صدق (٤٨) النبي صلى الله عليه وسلم وأعجازه ثم قال (ويتوب الله على من يشاء) وهو ابتداء

كلام للأخبار بأن بعض أهل مكة
يتوب عن كفره وقد وقع فقد أسلم
ناس منهم وحسن إسلامهم وفرئ
وتوب بالنصب بأخبار أن ودخول
التوبة في جملة ما يجب به الأمر
من طريق المعنى كقوله فأصدق
وأكن أمان التوبة كيف تنفع
جزء اللاحقة وذلك من قبل الكفرة
واضح فإن القتال قد يصير سبباً للتوبة
بعضهم عن الكفر وأمان جهة
المؤمنين ففعل القتال كان شاقاً على
بعضهم فإذا أقدم عليه صار ذلك
العمل جارياً يجزئ التوبة عن تلك
الكراهة وأيضاً حصول النصر
والغفرانعام عظيم والعبد إذا شاهد
توالي التوب لم يبعد أن يصير ذلك
داعياً له إلى أن يتوب عن جميع
الذنوب وقد تصير كثرة المال والجاه
سبباً للحصول للذات بالطريق
الخلال فتنبه عن الحرام وأيضاً
الإنسان حريص على ما منع فإذا
انفتحت عليه أبواب الخسرات
الدينية فرعاً يصير ذلك سبباً
لانتفاضة عن الدنيا وأعراضه عنها
وهذا هو أحد الوجوه التي ذكروها
في تفسير قوله تعالى حكاية عن
سليم بن رباح غفر لي وهب لي ملكاً
لا ينبغي لأحد من بعدي يعني بعد
حصول هذا الملك لا ينبغي للنفس
الاشتغال بالدنيا (والله أعلم) بكل
ما يجري في ملكه وملكوته (حكيم)
مصيب في أفعاله وأقواله وأحكامه
وتدبيره عن ابن عباس إن قوله

بعده إلى مدته عن أمر الله بامه ذلك وعلى ذلك نطاهر التزويل وتظاهرت به الأخبار عن
الرسول صلى الله عليه وسلم وأما الأشهر الأربعة فإنها كانت أجل من ذكرنا وكان ابتداءها يوم
الجمعة الأكبر وانقضاءها انقضاء عشرين من ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر متتابعة جعل لأهل
العهد الذين وصفنا أمرهم فيها السباحة في الأرض ذهوب حيث شاءوا إلا بعرض لهم فيها من
المسلمين أحد محجوب ولا قتل ولا سلب فإن قال قائل فإذا كان الأمر في ذلك كما وصفت فأوجه
قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فافتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد علمت أن انسلخها انسلخ
الحرم وقد عرفت أن تأجيل القوم من الله ومن رسوله كان أربعة أشهر وإنما بين يوم الجمعة الأكبر
وانسلخ الأشهر الحرم يوماً كثيراً في الخمس يوماً من الأشهر الأربعة قيل إن
انسلخ الأشهر الحرم إنما كان أجل من لأعده من المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والأشهر الأربعة لمن لعهد أسالى أجل غير محدود وأما إلى أجل محدود قد نقضه فصار ينقضه
أياه بمعنى من خيف خيانتها فاستحق البتة اليه على سواء غير أنه جعل له الاستعداد لنفسه
والإتيان لها من أجل الأربعة الأشهر ألا ترى الله يقول لأصحاب الأشهر الأربعة ويصفهم
بأنهم أهل عهد براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسمي حوافي الأرض أربعة
أشهر وأعلموا أنكم غير محجزي الله ووصف المجموع لهم انسلخ الأشهر الحرم أجلاً بأنهم أهل
شر لا لأهل عهد فقال وأذن من الله ورسوله إلى الناس يوم الجمعة الأكبر أن الله يرى من المشركين
ورسوله الآية إلا الذين عاهدتم من المشركين الآية ثم قال فإذا انسلخ الأشهر الحرم فافتلوا المشركين
حيث وجدتموهم فأمر بقتل المشركين الذين لعدهم بعد انسلخ الأشهر الحرم وباتمام عهد
الذين لهم عهد إذا لم يكونوا نقضوا عهدهم بالمظاهرة على المؤمنين وإدخال النقص فيه عليهم
فإن قال قائل وما الدليل على أن ابتداء التأجيل كان يوم الجمعة الأكبر دون أن يكون كان من
شوال على ما قاله قائل ذلك قيل له إن قائل ذلك زعم أن التأجيل كان من وقت نزول براءة
وذلك غير جائز أن يكون صحيحاً لأن المجموع له أجل السباحة إلى وقت محدود إذا لم يعلم ما جعل له
ولا سماع عهد له قد تقدم قبل ذلك بخلافه فكن لم يجعل له ذلك لأنه إذا لم يعلم ما له في الأجل
الذي جعل له وما عليه بعد انقضائه فهو كهميشه قبل الذي جعل له من الأجل ومعلوم أن القوم
لم يعلموا بما جعل لهم من ذلك إلا حين نودي فيهم بالموسم وإذا كان ذلك كذلك صح أن ابتداءه
ما قلنا وانقضاءه كان ما وصفنا وأما قوله فسمي حوافي الأرض أربعة أشهر فإنه يعني تفسير واقفاً
مقبلياً ومدر بن أميين غير خائفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه يقال منه ساح فلان
في الأرض يسبح سباحة وسيموحا وسيمحانا وأما قوله وأعلموا أنكم غير محجزي الله فإنه يقول لأهل
العهد من الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قبل نزول هذه الآية أعلموا
أيها المشركون أنكم إن سحتم في الأرض واخترتم ذلك مع كفركم بالله على الإقرار بتوحيد الله
وقصد بقر رسول الله غير محجزي الله يقول غير مقبته بأنفسكم لا أنكم حيث ذهبتهم وأين كنتم من
الأرض ففي قبضته وسلطانه لا يمنعكم منه وزير ولا يحول بينكم وبينه إذا أرادكم به بذاب معقل
ولا مؤثر إلا الإيمان به ورسوله والتوبة من معييته يقول فبادروا عقوبته بتوبه ودعوا السباحة

ألا تقاتلون الآية ترغيب في فتح مكة لأن النتائج المذكورة مشاكلة لتلك الأحوال واستبعدة أحسن لأن هذه
السورة ترتب بعد فتح مكة لبسنة ثم بين أنه ليس الغرض من إيجاب القتال نفس القتال وإنما المقصود أن يؤتيه انقياد الأمر الله
ولتسكين القلب يظهر الخلف من المنافق فقال (أم حسبكم) الآية وقد مر وجه أعراجه في آل عمران عند قوله أم حسبكم أن تدخلوا الحنة

ولما يعلم الله الذين جاهدوا وقوله (ولم يتخذوا) معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة والولجة البطانية يعني الحبيب الخالص فعليه من
ولج كالمخسلة من دخل أو هو الرجل يكون في القوم وليس منهم قال الواحدى يقال هو وليجى وهم وليجى يستوى فيه الواحد والجمع
ومعنى الآية لا تحسبوا أن تركوا على ما أنتم عليه ولم يظهر بعدهم علوم الله من غير (٩٩) المجاهدين المذاقين من المجاهدين الخالص

الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا

حبيبا من الذين يصادون رسول الله
والمؤمنين ثم ختم الآية بقوله والله
خير بما تعملون ليعلموا أنه لم يزل
عالما بالآشياء لا يخفى عليه شيء في
الارض ولا في السماء فيصدق في
استقامة السيرة ويثبتوا في نقاء

السيرة (٩٩) التأويل برافعة من الله

ورسوله الى الذين عاهدتم من النفوس

المشركة التي اتخذت الهوى وصنم

الذنبا معبودا فهاذا منها الروح والقلب

في أو ان الطفولية لاستكمال القلب

وترتيبه فسيحوا في أرض البشرية

أربعة أشهر هي مدة لجل الأوصاف

الاربعة النباتية والحيوانية

والشيطانية والانسانية وأذان من

الله ورسوله الى الصفات الناسوبية

يوم الحج الاكبر يوم الوصول الى

كعبة الجلال والحج الاصغر الوصول

الى كعبة القلب ان زيارة كعبة

الوصول حرام على مشركي الصفات

الناسوبية فان تبت عن الناسوبية

بإفنائها الى اللاهوتية فهو خير لكم

من قيامكم بالناسوت وان توليتم

ركنتم الى غير الله فاعلموا أنكم غير

مجهزي الله عن التصرف فيكم أما

لأهل السعادة فبالخبرات الازلية

وأما لأهل الشقاوة فبالعذاب

القطيعية الا الذين عاهدتم أيها

القساوي والارواح من مشركي

النفوس على التوافق في العبودية

ثم لم يقصوكم شيئا من وظائف

الشرعية ولم يظاهروا عليكم أحدا

التي لاتنفقكم وأما قوله وأن الله يخزي الكافرين بقول واعلموا أن الله مذل الكافرين وموثرهم
إلعاف في الدنيا والآخرة (٩٩) القول في تأويل قوله عز ذكره (وأذان من الله ورسوله الى
الناس يوم الحج الاكبر أن الله برى من المشركين ورسوله) يقول تعالى ذكره واعلموا من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وقد بينا معنى الأذان فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد وكان
سليمان بن موسى يقول في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جرير قال زعم سليمان بن موسى الشاذلي أن قوله وأذان من الله ورسوله قال الأذان القصص فأنخه
برافعة حتى تختم وان ختمه عليه فسوف نغيثكم الله من فضله فذلك ثمان وعشرون آية **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأذان من الله ورسوله قال أعلام من
الله ورسوله ورفع قوله وأذان من الله عطف على قوله برافعة من الله كأنه قال هذه برافعة من الله ورسوله
وأذان من الله وأما قوله يوم الحج الاكبر فان في هذا اختلافا بين أهل العلم فقال بعضهم هو يوم عرفة
ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو زرعة وهبة الله بن
راشد قال أخبرنا حيوية بن شريح قال أخبرنا أبو جعفر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة
يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن يوم الحج
الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه بقميل الناس
الحج وبعث معه باربعين آية من براءته حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته
التفت الى فقال قم يا علي وأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت فقرأت عليهم أربعين آية
من براءته ثم صدرنا حتى أتينا منى فرميت الجمره ونجرت البدينة ثم حلفت بأبي وعلمت أن أهل
الحج لم يكونوا حاضر واخطبة أبي بكر يوم عرفة فطفقت أتبع بها القسايط وأقروها عليهم فن
ثم لحل حبسهم أنه يوم النحر الا وهو يوم عرفة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا مهران عن أبي إسحق قال سألت أبا جعفر عن يوم الحج الاكبر فقال يوم عرفة فقلت أمن
عندك أومن أحببته قال كل ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ابن جرير عن عطاء قال الحج الاكبر يوم عرفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
عمر بن الوليد الشاذلي عن شهاب بن عباد العصري عن أبيه قال قال عمر رضي الله عنه يوم الحج
الاكبر يوم عرفة فذكره لسعيد بن المسيب فقال أخبرك عن ابن عمر أن حجرا قال الحج الاكبر عرفة
حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن الوليد الشاذلي قال ثنا شهاب بن عباد
العصري عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول هذا يوم عرفة يوم الحج الاكبر
فلا يصومونه أحد قال فجئت بعد أبي فأتيت المدينة فسألت عن أفضل أهلها فقالوا لسعيد بن
المسيب فأتيت فقلت اني سألت عن أفضل أهل المدينة فقالوا لسعيد بن المسيب فأخبرني عن صوم
يوم عرفة فقال أخبرك عن هو أفضل مني أضاعوا عمر وأبو عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو
يوم الحج الاكبر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الصمد بن حبيب عن
معقل بن داود قال سمعت ابن الزبير يقول يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر فلا يصومه أحد **حدثني**
الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا غالب بن عبيد الله قال سألت عطاء عن يوم الحج الاكبر

(٧ - ابن جرير عاشر) من الشيطان والدنيا فاعلموا الله بهم عهدهم بالمدارة والرفق الى أو ان طوعا وعرضا وبهم الحذبة
والهداية فاذا استلخ الاشهر الحرم استكملت مدة التربية بتام الاوصاف الاربعة فاقبلوا النفوس المشركة لسيغ الله من الشهوات
حسب وجدتهم في الطاعة بأن تكفوها ياها في المعصية بان تنزهوها عنها وخذوهم بأداب الطريقة واحصوهم واحصوهم في حصار

الحقيقة واقعدوا لهم كل مرد ذاقوهم في الأحوال كلها فان توارجعو الى طلب الحق واقاموا الصلاة وادوا حق العبودية وآتوا الزكاة
تركت عن الاخلاق الذميمة فلو اسبيلهم انزكوا التشديد عليهم بالرياضات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان التيسار بهي
الرجوع الى البداية وان أحد من مشركي (٥٠) صفات النفس استجارك يا قلب لترك ما هو المخصوص به من الصفات الذميمة

فأجره حتى يسبح كلام الله حتى
بأهم بالهم ثم أبلغه ما به وهو وارد
الجسدية الالهية وان الجانية اذا
تعلقت بصفتين صفات النفس
تجذب النفس بجميع صفاتها
ذلك بأنهم قوم لا يعلمون الله
وأسراره فلا يعلمون الله ويعلمون
الدنيا وشهواتها فيكون النفوس تبت
على العهد وقد جعلت مائة إلى
الصفات وعانتها بعد اصلاح حالها
أن تميل الى نعم الجنات الالذين
عاهدتهم عند المسجد الحرام وهو
مقام الوصول المحرم على أهل الدنيا
وهو مقام أهل الله وخاصة الذين
تنورت نفوسهم بأنوار الجمال
والخلاص فيسببها الله على العهد
بالقول النابت في الحماة الدنيا وفي
الآخرة فاستقاموا إلى على الصراط
المستقيم فاستقيموا لهم بسرحها
في متسع رياض الشريعة لا يرقوا
فيكم الاولاد لا يحفظوا حقوق
الجنسية فان الارواح والقلوب
والنفوس مزدوجة في عالمي الامر
والخلق رضونكم بالاعمال الظاهرة
ونائب قلوبهم وأكثرهم فاسقون
فيما يعملون خارجون عن الصدق
والاخلاص اشتروا بدلالات
توصلهم الى الله فمافيلان من متاع
الدنيا ومصلحتها فصدوا عن سيده
قطعوا طرقي الحق على الارواح
والقلوب فاحسوا انكم في الدين
رفقاؤكم في طلب الحق فارعوا

فقال يوم عرفة فأنض منها قبل طلوع الفجر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن
ابن جريج قال أخبرني محمد بن قيس بن مخزومة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ثم
قال أما بعد وكان لا يخطب الا قال أما بعد فان هذا يوم الحج الأكبر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال يوم الحج الأكبر يوم عرفة **حدثني**
الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا اسحق بن سليمان عن سلمة بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس
قال يوم الحج الأكبر يوم عرفة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
قال أخبرني طائفة عن أبيه قال قلنا ما الحج الأكبر قال يوم عرفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا
ابن ادريس قال أخبرنا ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزومة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الأكبر وقال آخرون هو يوم النحر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا
حدثنا محمد بن شاذان قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن الحارث عن علي
قال يوم الحج الأكبر يوم النحر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الأجلع عن
أبي اسحق عن الحارث قال سمعت عليا يقول الحج الأكبر يوم النحر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
حكيم قال ثنا عيسى عن أبي اسحق عن الحارث قال سألت عليا عن الحج الأكبر فقال هو يوم
النحر **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيباني قال سألت
عبد الله بن أبي أوفى عن الحج الأكبر قال فقال يوم النحر **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عيسى العامري عن عبد الله بن أبي أوفى قال يوم الحج الأكبر
يوم النحر قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن أبي أوفى قال يوم الحج الأكبر
يوم النحر **حدثنا** محمد بن المنذر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك قال
دخلت أنا وأبو سلمة على عبد الله بن أبي أوفى قال فسألت عن يوم الحج الأكبر فقال يوم النحر يوم
يهرق فيه الدم **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن سفيان عن عبد الملك بن
عمير عن عبد الله قال يوم الحج الأكبر يوم النحر **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن
ادريس عن الشيباني قال سألت ابن أبي أوفى عن يوم الحج الأكبر قال هو يوم النحر **حدثني**
يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا الشيباني عن عبد الله بن أبي أوفى قال يوم الحج الأكبر يوم
النحر قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى وسئل
عن قومه يوم الحج الأكبر قال هو اليوم الذي يراق فيه الدم ويخلق فيه الشعر **حدثنا** ابن المنذر
قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن علي أنه خرج
يوم النحر على بغلة بضائر بد الجانية فجاء رجل فأخذ بجلام بغلته فساءه عن الحج الأكبر فقال هو
يوم هذا دخل سبيلها **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن مالك بن مغول وشيخ
عن أبي اسحق عن الحارث عن علي قال يوم الحج الأكبر يوم النحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن
عيسى عن أبي اسحق عن الحارث عن علي قال سئل عن يوم الحج الأكبر قال هو يوم النحر **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي أنه لقى رجلا يوم
النحر فأخذ بجلامه فساءه عن يوم الحج الأكبر قال هو هذا اليوم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا

حقوقهم فان انفسك عليك حقا لقوم يعلمون أن السير الى الله من أعظم المقامات وأهم المهمات وطعنوا في دينكم
أنكروا مذهب السالوك أعظم الكفر النفوس وهو ما باخراجه الرسول يعني الواردات القلبية بانداد وزنة القلب أول مرتبة في أوان الطفولية
أنتخبونهم في فوات حظوظها فأنه أحق أن تحشروا نفوسهم فحقوقها وينهب غيظ قلوبهم بمعنى وحشة الارواح والقلوب وكذا دورتها وابتوب

يعبر مساجد الله من آمن بالله
واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى
الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك
أن يكونوا من المهتدين أجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
فى سبيل الله لا يستون عند الله
والله لا يهدى القوم الظالمين الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل
الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة
عند الله وأولئك هم الفائزون
يشهرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فها أبدا ان الله عنده أجر عظيم
يساء الذين آمنوا لا تمتدوا أبناءكم
واخوانكم أولياء ان استجبوا الكفر
على الايمان ومن يتولاهم فهم شرك
فأولئك هم الظالمون قل ان كان
آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم
وأزواجكم وعشركم بتركوا أموال
اقتربوها وتجارة تتشون كسادها
ومساكن ترضونها أحب اليكم من
الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترجموا
حتى يأتى الله بأمره والله لا يهتدى
القوم الفاسقين لقد نصركم الله
فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ
انجىكم منكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا
ومضت عليكم الارض بما رحبت
ثم ولىتم مدبرين ثم أنزل الله سكتته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل
جنودا لم تر وهما عذب الذين كفروا
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء والله غفور

رحيم يا لها الذين آمنوا انما المؤمنون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان حقت عمة
ان الله عليهم حكيم ﴿١٠﴾ القرأت مسجدا لله ان كثير وابوعمر وسهل ويعقوب بالباقون على الجمع
على الجمع اذ يذكر وحده وحيلة وضافت ولتوهما لئلا حجرة رجت ثم مظهر اوجعشر ونافع

وبناء المسجد وأصله نخل والانسان ما لم يفرغ عن الواجب لم يشغل بالنافلة فلو لم يكن مؤديا لركاة فالظاهر أنه لم يشغل بعمارة المسجد ثم قال (ولم ينس الله) يعلم أنه لو أتى المسجد وبناه رياء وسعده لم يكن عامرا له فعلى المؤمن أن يختار في جميع الأحوال رضوان الله على غيره فان ذلك لو ضره في العاجل فسينفع في الآجل (٤٤) وفي ادخال كلمة انما في صدر الآية تنبيه على أن من لم يكن موصوفا بالصفات

المذكورة لم يكن من أهل عمارة المسجد وأن المسجد يجب صونه عن غير العبادة فقدر وى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي في آخر الزمان ناس من أممي بأقرب المساجد فيقعدون فيها خلقا ذكرهم الدنيا لا يخالسوهم فليس لله بهم حاجة وعنه صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد بأكمله الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ان يبوت في أرضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره ومن عماره المساجد تعظيمها والدرس فيها وقها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح فعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أسرى في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحلة العرش تستغفر له مادام في ذلك المسجد ضوءه وفي قوله (فعمى أولئك أن يكونوا من المهتدين) جسم لأطماع الكفار في الانتفاع بأعمالهم فإن الموصوفين بالصفات المذكورة اذا كان اهتمامهم المستعقب لصلاح حالهم في الدارين نادرا بين عمى وعسل فباطل باهتداء المشركين ومغيبهم وفيه أن المؤمن يحب أن لا يغتر بالله عز وجل وهذا قد مر أن بعض الامة ذهبوا إلى أن عمى من الله الكرم واجب وقال بعضهم ان الرعاء راجع إلى العباد ثم انه

فيه كقول الناس يوم عرفة وذلك يوم وقوف الناس بعرفة يوم الاخي وذلك يوم نخون فيه ويوم النطر وذلك يوم يظفرون فيه وكذلك يوم الحج يوم يحجون فيه وانما يحج الناس ويقضون مناسكهم يوم النحر لان في ليلة نهار يوم النحر الوقوف بعرفة كان إلى طلوع الفجر وفي صبيحتها يعمل أعمال الحج فأما يوم عرفة فانه كان فيه الوقوف بعرفة فغير فائت الوقوف إلى طلوع الفجر من ليلة النحر والحج كان يوم النحر وأما ما قال مجاهد من أن يوم الحج انما هو أيامه كلها فان ذلك وان كان جائزا في كلام العرب فليس بالأشهر الأعراف في كلام العرب من معان به لم يغل على معنى اليوم عندهم أنه من غروب الشمس إلى مثله من الغد وانما تحمل تأويل كتاب الله على الأشهر الأعراف من كلام من نزل الكتاب بلسانه واختلاف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لهذا اليوم يوم الحج الاكبر فقال بعضهم سمي بذلك لأن ذلك كان في سنة اجمع فيها حج المسلمين والمشركين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الحسن قال انما سمي الحج الاكبر من أجل أنه حج أبو بكر الحجة التي حجها واجتمع فيها المسلمون والمشركون فلذلك سمي الحج الاكبر ووافق أيضا عبد الله بن وهب والنسائي حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن الحر بن نوفل قال يوم الحج الاكبر كانت حجة الوداع اجمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود ولم يجتمع قبله ولا بعده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أوسيفيان عن معمر عن الحسن قال يوم الحج الاكبر قال انما سمي الحج الاكبر لانه يوم حج فيه أبو بكر وبذت فيه اليهود وقال آخرون الحج الاكبر القرآن والحج الأصغر الأفراد ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو بكر النخعي عن حماد عن مجاهد قال كان يقال الحج الاكبر والحج الأصغر فالحج الاكبر القرآن والحج الأصغر أفراد الحج وقال آخرون الحج الاكبر الحج والحج الأصغر العمرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء قال الحج الاكبر الحج والحج الأصغر العمرة قال ثنا عبد الأعلى عن داود عن عامر قال قلت له هذا الحج الاكبر فالحج الأصغر قال العمرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كان يقال الحج الأصغر العمرة في رمضان قال ثنا سفيان عن أبي أسماء عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الأصغر العمرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الزهري أن أهل الجاهلية كانوا يسمون الحج الأصغر العمرة قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندى قول من قال الحج الاكبر الحج لانه أكبر من العمرة بزياة عمله على عملها فقل له الاكبر بذلك وأما الأصغر فالعمرة لان عملها أقل من عمل الحج فلذلك قيل لها الأصغر لتقصان عملها عن عمله وأما قوله أن الله يرى من المشركين ورسوله فان معناه أن الله يرى من عهد المشركين ورسوله بعدهم بالحجة ومعنى الكلام واعلام من الله ورسوله إلى الناس في يوم الحج الاكبر أن الله ورسوله من عهد المشركين يرثان كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أن الله يرى من المشركين ورسوله أي بعدهم بالحجة

القول

قال (أجعلتم سفينة الحاج) ومعناه هموا أن عمارة المسجد وسق الحجاج يجب لكم نوعان من الفضيلة الآن هذه الاعمال في مقابلة الإيمان بالله والجهاد حتى تزر قال المفسرون انها زلت في مناظره جرت بين فريقين الا انهم اختلفوا فقيل كافر ومؤمن لقوله يكن آمن وقصته ما مر أن العباس بن عبد المطلب حين أسرى يوم بدر قال لئن كنتم ستمونا إلى الاسلام والهجرة والجهاد فاقصد كنتمنا

المسجد الحرام ونسقى الحاج وروى ان المشركين قالوا اللهم ونحن سقاها بالحج وعمار المسجد الحرام أفنحن أفضل أم تحمدوا أصحابه فقالت اليهود لهم أنتم أفضل وقيل ان كلا الفريقين مؤمن لقوله وأولئك أعظم درجة وهذا يقتضي ان يكون للفضل اول بضرادة وقصته ماروى عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٥) فقال رجل لا أبالي أن لا أعمل عملا

بعد أن أسقى الحاج وقال الآخر ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن عمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا تفعلوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكني اذا صليت دخلت فاستغثت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله الآية وروى عن الحسين والشعبي أن طلحة قال أنا صاحب البيت يسدي مقعاه ولوا شأبت فيه وقال العباس وذلك بعد اسلامه أنا صاحب السقاية والساقم عليها وقال علي رضي الله عنه ما أدري ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبيل الناس وأنا صاحب الجهاد ففعلت وعن ابن سيرين قال علي رضي الله عنه للعباس بعد أن كان أسلم ألا تهاجر ألا تلحق بالتي صلى الله عليه وسلم فقال أنت في أفضل من الهجرة أنت أسقى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام ففعلت هذه الآية فقال العباس ما أدري الأتارك سقائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقائكم فان لكم فيها خيرا والسقاية والعسامة مصدران من سقى وعمر ولا بد من تقدير مضاف أي اجعلتم أهمل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن أمن أو اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كخصال من آمن ثم كان لسائل أن يسأل

القول في تأويل قوله ﴿فان يتم فهو خير لكم وان تولمتم فاعلموا أنكم غير معجزين الله وبشر الذين كفروا بعذاب آليم﴾ يقول تعالى فان تبتم من كفركم أيهم المشركون ورجعتم الى توحيد الله واخلاص العبادته دون الآلهة والانداد الرجوع الى ذلك خير لكم من الإقامة على الشرك في الدنيا والآخرة وان تولمتم يقول وان أدبرتم عن الايمان بالله وأبتم الا الإقامة على شرككم فاعلموا أنكم غير معجزين الله يقول فأتقوا أنكم لا تفوتون الله بأنفسكم من أن يحيل بكم عذابه الليم وعقابه الشديد على فامتنعوا على الكفر كما فعل بذويكم من أهل الشرك من انزال نقمة به واحالة العذاب عاجلا بساحته وبشر الذين كفروا ويقول وأعلم بالذين يخدعونكم ويخالفوا أمرهم بهم بعذاب موجه يحل بهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله فان تبتم قال أنتم القول في تأويل قوله ﴿الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأفخوا اليهم عهدهم الى مذبذبهم ان الله يحب المتقين﴾ يقول تعالى ذكره وأذن من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر ان الله يرى من المشركين ورسوله إيمان عهد الذين عاهدتم من المشركين أيهم المؤمنون ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدكم الذي عاهدتموه ولم يظاهروا عليكم أحدا من عدوكم فيعينوهم بأنفسهم وأبناهم ولا سلاح ولا خيل ولا رماح فأفخوا اليهم عهدهم الى مذبذبهم يقول ففؤا اليهم بعهدهم الذي عاهدتموه علمه ولا تصبوا اليهم كما الى انقضائه أجل عهدهم الذي بينكم وبينهم ان الله يحب المتقين يقول ان الله يحب من اتقاه بطاعته بأداء فرائضه واجتناب معاصيه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي فافخوا اليهم عهدهم الى مذبذبهم يقول الى أجلهم حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الا الذين عاهدتم من المشركين أي العهد الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيئا الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا الآية قال هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وكان بين من مذبذبهم أربعة أشهر بعد يوم الخندق فمراهم ان يوفي لهم بعهدهم الى مذبذبهم ومن لا عهد له الى انسلخ الحرم ونسبنا الى كل ذي عهد عهده وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن لا يقبل منهم الا ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا يحيى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال مدته من كان له عهد من المشركين قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر من يوم أن براءة الى عشر من شهر ربيع الآخر وذلك أربعة أشهر فان نقض المشركون عهدهم وظاهر وأعدوا فلا عهد لهم وان فؤا بعهدهم الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظاهروا عليه عدوا فقد أمر أن يؤدى اليهم عهدهم ويوفي به القول في تأويل قوله ﴿واذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوا وحصرهم واعدوا اليهم كل مرصد فان تولوا فاموا بالصلاة وآوا الى كافة فاولا سيئهم ان الله غفور رحيم﴾ يعني جل ثناؤه بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاذا انقضى ومضى وخرج يقال منه سلخنا شهر كذا سلخه سلخا وسيلوا بمعنى خرجنا منه ومنه قولهم شاة مسلوخة بمعنى المتروعة من جلدها المخرجة منه ويعني

ما بال أحد الفريقين لا يشبه بالآخر فلا حرم قال مستأفنا (لا يستوون عند الله) ثم صرح بالفضل فقال (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي المشركين اني انزلت لظلم عظيم وأي ظلم أشنع من وضع أخس الموجودات وهو الاستمناء قام أثرها وهو الله سبحانه وانما لم يهدهم الله لعدم قابلية وقع في استعدادهم الفطري وذلك لكونهم مظاهرا لله فأنهم ثم صرح بالفرق بين الفاضل فقال (الذين آمنوا) الآية

ثم من قال ان الشر يقين المتناظرين كانوا مؤمنين أو رد عليه أن قوله أعظم درجة فوجب ان يكون المفضل أو يضاد درجة ولكنه ليس للكافر درجة وأوجب بان هذا وارد على حسب ما كانوا يقدرونه لانفسهم من الدرجة والفضيلة نظيره قوله ذلك خير من أن أم شجرة الرقوم أو المراد أنهم أعظم درجة من كل من لم يكن (٥٦) موصوفاً بالهجرة والجهاد ان كان مؤمناً فضلاً عن الكفار أو المراد

ترجيح الإيعان والهجرة والجهاد على السقاية والعمارة لاشد أهمها من أعمال الخير وهو جبان للشواب لولا الكفر وقوله (عند الله) نشر يف عظيم كقولهم ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وذائق قبوله وأولئك هم الفائزون (لذلك على التخصيص) الفوز فهم ثم فسر الفوز بقوله (يشهدهم) ثم بجملة من حجة منه ورضوان وجنت (التشكيك فيها) فيفسد أهمها ووصف الوافق قال المتكلمون التواب منفعته خاصة دائمة مقررة بالاعطية والتبشير بالرحمة والرضوان إشارة إلى غاية التعظيم ونهاية الاجلال والجليلات إشارة إلى حصول المنافع العظيمة وقوله (لهم فيها نعم) إشارة إلى خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر عن دوامها بسلامة الفاظ مؤكلات أولها (مقيم) وثانيها (خالدين) وثالثها (أبدان) وقال أهل التحقيق الفرح بالنعمة قد يكون من حيث أنها نعمة وقد يكون من حيث المنعم خصه بها كالسلطان اذا أعطى بعض الخاضعين نفاحة مثلاً ثم النعمة قد تكون حسنة وقد تكون عقلية فقوله (يشهدهم) بهم إشارة إلى أعلى المراتب وهو مقام العارفين الذين تأنرهم على مجرد سماع البشارة لأعلى البشرية وقوله بجملة من ورضوان إشارة إلى المرتبة الوسطى وهم العاكفون على عبادة الذات الروحانية العبدية وقوله جنت إلى

بالأشهر الحرم ذا القعدة وذا الحجة والحرم أو أعماراً يرفق هذا الموضوع انسلخ الحرم ومجده لان الأذان كان براءة يوم الحج الأكبر فعلم أنهم لم يكونوا أجبالاً للأشهر الحرم كلها وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى ولكنه لما كان متصلاً بالشهرين الآخرين قبله الحرامين وكان هولهما ثلثاوشى كلها متصل بعضه ببعض قيل فإذا انسلخ الأشهر الحرم ومعنى الكلام فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم وأعن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم وعظائمهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه أو كان عهدهم إلى أجل غير معلوم فأنقضوا المشركين يقولون فأنقضوا عهدهم حيث وجدته وهم يقولون حيث لقيتهم وهم من الأرض في الحرم وغير الحرم في الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم وخذوهم يقولون وأسرهم واحصرهم وهم يقولون وأمعنهم التصرف في بلاد الاسلام ودخول مكة واقعدوا لهم كل مرسد يقولون واقعدوا لهم يابطل لقتلهم وأسرهم كل مرسد يعني كل طريق ومزبوع وهو مشعل من قول القائل رصدت فلاناً أي رصده رصداً بمعنى رقبته فان تابوا يقولون فان رجعوا عما هم عليه من الشرك بالله وخذوهم بموته محمد صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله واخلاص العبادته دون الآلهة والانداد والافراد بنسوة محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقولون وأداموا فرض الله عليهم من الصلاة بمجدها وأعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها تخلوا سبيلهم يقولون خذوهم بتصريفون في أمصاركم ويدخلون البيت الحرام ان الله غفور رحيم لن تاب من عبادة فأناب إلى طاعته بعد ذلك كان عليه من معصيته سائر على نفسه رحيم به أن يعاقبه على ذنوبه السابقة قبل توبته بعد التوبة وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في الذين أجبالوا إلى انسلخ الأشهر الحرم وبتحجوا فلاناً تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن عبد الأعلى بن واصل السدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به شيئاً فأرقها والله عنه راض قال وقال أنس هود بن الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما نزل الله قال الله فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة تخلوا سبيلهم قال توهم خلع الاوثان وعبادتهم وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة تخلوا سبيلهم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فآخوناكم في الدين حماد بن بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فأنقضوا المشركين حيث وجدتموهم حتى ختم آخر الآية وكان قتادة يقول خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله فأما الناس ثلاثة رهط مسلم عليه زكاة ومشرِك عليه الجزية وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين اذا أعطى عشور ماله حماد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المغفل قال ثنا أسباط عن السدي فإذا انسلخ الأشهر الحرم وهي الأربعة التي عدت ذلك يعني عشرين من ذي الحجة والحرم وصفر وربيع الأول وعشرين من شهر ربيع الآخر وقال قالوا لهذا المقال قيل لهذا الأشهر الحرم لان الله عز وجل حرم على المؤمنين فيه إدامة المشركين والعرض لهم الإيسيل خير ذكر من قال ذلك حماد بن القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن ابراهيم بن أبي بكر أنه أخبره

أنه إشارة إلى المرتبة السفلى وهم الوافقون عند ساحات مواقع الذات الحسنيات وفي تخصص الرب عن المقام إشارة إلى أن الذي رتبة لهم في الدين النعم التي لا حدها لا يشركهم بخيرات دائمة وسعادات باقية لا حصر لها ويجوز أن تكون الوجه إشارة إلى رضا العبد بقضائه فسهل عليه العموم والآفات والرضوان إشارة إلى رضاه عن العبد فكيف كقولهم أجمع إلى ربك

راضية مرضية ثم أكد المعاني المذكورة بقوله (الله عنده أعظم) وفي مصدر الجملة الاسمية وفي لفظ عند وتقدمه وتشكيه آخر ووصفه بالغلب بالغات لا تخفى قال الكلبي لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة جعل الرجل يقول لابه ولاخيه ولقرابته نافداً أمرنا بالهجرة فهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه ومنهم (٥٧) من تتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون

نشدك الله أن لا تدعنا إلى غيرك

فتضيق فيرق فيجلس معهم ويدع

فنزول فيهم (بأبائهم الذين آمنوا

لا تتخذوا) الآتين وذكر وافي

وجه النظم أن هذه الآية جواب عن

شبهة أخرى قالوا هو هي انه كيف

يمكن دعوى البراءة من الكفار

وبينهم وبين المسلمين قسرات

ومواصلات ومعاملات فذكر ابته

تعالى أن الانقطاع عن الآباء والأبناء

والأخوان واجب بسبب الكفر

ومعنى استحبوا اختاروا وهو في

الاصل طلب المحبة ثم إن النهي

كان يحتمل أن يكون نهياً تنزيه

لا تحريم فلازاله ذلك ألوههم خستم

الآية بقوله (ومن يتولهم منهم

فأولئك هم الظالمون) قال ابن عباس

يريد أنه يكون مشركاً مثلهم لأن

الرضا بالشرك شرك وعن النبي

صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم طعام

الإيمان حتى يحب في الله ويبغض

في الله حتى يحب في الله أبعد الناس

وبغض في الله أقرب الناس وعن

ابن عباس هي في المهاجرين خاصة

كان قبل فتح مكة من آمن لم ينم

إعياءه إلا بأن مهاجرو يصارم أقاربه

الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا

يا رسول الله ان نحن اعترنا من

تخالفنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا

وعشائرنا فذهبت بحمارتنا وهلك

أموالنا وخرت ديارنا وبقيتنا

ضائعين فزلت قل أن كان أبأؤكم

الآية فهاجر وأجعل الرجل

عن مجاهد وعمر بن شبيب في قوله فإذا انسلاخ الأشهر الحرم أنها الاربعه التي قال الله فسيحوا في الارض قال هي الحرم من أجل أنهم أو موافيقها حتى يسيحوها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بأربعة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض أربعة أشهر قال ضرب بهم أجل أربعة أشهر وتبرأ من كل مشرك ثم أمر إذا انسلاخت تلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وحاصروهم واقعدوا لهم كل مرصد لا تتركوهم يضربون في البلاد ولا يخرجون للتجارة ضيقوا عليهم بعدها أمر بالعودة فأنابوا وأقاموا الصلوات وآتوا الزكاة فلو اسيلهم الله غفور رحيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فإذا انسلاخ الأشهر الحرم يعني الاربعه التي ضرب لهم أجل لاهل العهد العام من المشركين فاقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم وحاصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية في القول في تأويل قوله (وأن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم بلغه مأمته ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبية وإن استأمنك يا محمد من المشركين الذين أمرت بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم أحد لم يسمع كلام الله منك وهو القرآن الذي أنزل الله عليه فأجره يقول فأمنه حتى يسمع كلام الله وتلو عليه ثم بلغه مأمته يقول ثم رده بعد سماعه كلام الله أن هو أئني أن يسلم ويغتبط بما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن إلى مأمته يقول إلى حيث يأمن منك وعن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومهم من المشركين ذلك بأنهم قوم لا يعلمون يقول تفعل ذلك منهم من أعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن وردك إياهم إذا أباوا الإسلام إلى مأمته من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة ولا يعلمون ماله بالآيات التي آمنوا وما علمهم من الوزر والآن تبركهم إيمان بالله ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وإن أحد من المشركين استجارك أئني من هؤلاء الذين أمرت بقتالهم فأجره **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فأجره حتى يسمع كلام الله أما كلام الله فالقرآن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن أحد من المشركين استجارك فأجره قال إنسان يأتيك فيسمع ما تقول ويسمع ما نزل عليك فهو آمن حتى يأتيك فيسمع كلام الله وحتى يبلغ مأمته حيث جاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غزياً فلقى العدو وأخرج المسلمون رجالاً من المشركين وأئمر عوفيه الأسنة فقال الرجل ارفعوا عنى سلاحكم وأسمعنى كلام الله تعالى فقالوا تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع الإنداد وتبرأ من الآلات والعزرى فقال فاني أشهدكم أني قد فعلت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم بلغه مأمته قال إن موافقة ما تقول عليه وتحدثه فأبلغه قال وليس هذا منسوخ واختلف في حكم هذه الآية هل هو منسوخ أو هو غير منسوخ فقال بعضهم هو غير منسوخ وقد ذكرنا قول من قال ذلك **وقال** آخرون هو منسوخ ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

(٨ - ابن جرير عاشر) يأتيه ابنه أو أخواه أو بعض أقاربه فلا يلتفت إليه ولا ينزله ولا ينفي عليه ثم رخص

لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا لحقوا بكم فنهى الله عز وجل عن موالاتهم قال الواحدي عشرة الرجل أهله الأذنون وهم

الذين يعاشرهم من قرأ على الواحد فلان كل واحد من الخاطمين له عشرة قال الأخفش لا تسكاد

العرب تجمع عشيرة على عشيرات وانما يجتمعون على عشائر والقرآن حجة عليه والاقرار بالاكتمال والتركيب بدور على الذنوب والكاسب
يدنى الشيء من نفسه ويدخله تحت ملكه والترتيب المذكور في الآية في غاية الحسن لان أعظم الاسباب الداعية الى المخالطة القرابة القريبة
بالمعينة ثم انه يتوسل بتلك المخالطة الى (٥٨) انقاء الاموال المكتسبة ثم الى التجارات المشهورة وفي آخر المراتب الرغبة

في الاوطان التي بنت للسكنى
فبين تعالى انه يجب تحمل هذه
المضار في الدنيا ليقى الدين سليما
وذكر انه ان كانت رغبة هذه
المصالح الدنيوية أولى عندكم من
طاعة الله وطاعة رسوله ومن
المجاهدة في سبيل الله (فتربصوا)
انظر وانما يحبون (حتى يأتى
الله بأمره) عن الحسن هو عقوبة
عاجلة أو آجلة وقيل يعنى القتال
وعن ابن عباس هو فتح مكة وفيه بعد
لماروى أن هذه السورة نزلت بعد
فتح مكة (والله لا يهدي القوم
الفاسقين) الخارجين عن طاعة الله
الى معصيته ولا يفتي ما فيه من
التهديد بل ما أوجب تركه مصالح
الدنيا لأجل الدين أراد أن يبين أن
كل من أعرض عن الدنيا لأجل
مصلح دينه فان الله تعالى يراعى
مصلح دينه فيفوز بسعادة الدارين
وضرب لنا مثلا فقال (لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة) قال الواحدى
النصر المعونة على الأعداء خاصة
والمواطن جمع مواطن وهو كل
موضع أقام به الانسان لامر
ومواطن الحرب مقاماتها ومواقعها
وامتناعها من الصرف لانه على
صعقة تنتهى الجوع ولاهأ كمساعد
والمواطن الكثيرة غزوات الرسول
صلى الله عليه وسلم وهي على مافي
الصحاح تسع عشرة منها غزوة بدر
وقرظلة والنصر وأحد وغزوة
الخنس وذات الرقاع وغزوة بني

سفيان عن جوير بن النخاع قال قاتلوا المشركين حيث وجدتهم ونسخها فاماننا بعد وما فداء
قال ثنا سفيان عن السدى مثله * وقال آخرون بل نسخ قوله فاقبلوا المشركين قوله
فاماننا بعد كرم قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن ابن أبي عروبة
عن قتادة حتى اذا أئتممتهم فشدوا الوثاق فسخها قوله فاقبلوا المشركين حيث وجدتهم * قال
أبو جعفر والصاب من القول في ذلك عندي قول من قال ليس ذلك بنسخ وخ و قد لا على أن معنى
النسخ هو نفي حكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره ولم تنسخ حجة بوجوب حكم الله في المشركين بالقتل
بكل حال ثم نسخ بترك قتلهم على أخذ الفداء ولا على وجه المن عليهم فاذ كان ذلك كذلك فكان
الفداء والمن والقتل لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من أول حرب حاربهم وذلك
من يوم بدر كان معلوما أن معنى الآية فاقبلوا المشركين حيث وجدتهم وخذوهم للقتل أو المن
أو الفداء واحصرهم * واذا كان ذلك معناه صح ما قلنا في ذلك دون غيره * القول في تأويل قوله
(كيف يكون للمشركون عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما
استقاموا الحكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين) يقول تعالى ذكره أى يكون أيها المؤمنون بالله
ورسوله وبأى معنى يكون للمشركون برهم عهد وذمة عند الله وعند رسوله بوفى لهم به ويتركوا
من أجله آمنين بصر فون في البلاد وانما معناه لا عهد لهم وأن الواجب على المؤمنين قتلهم
حيث وجدوهم الا الذين أعطوا العهد عند المسجد الحرام منهم فان الله جل ثناؤه أمر المؤمنين
بالوفاء لهم به عهدهم والاستقامة لهم عليه ماداموا عليه لأومنين مستقيمين * واختلف أهل
التأويل في الذين عمو ابقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فقال بعضهم هم قوم من خذعة
ابن الدليل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط
عن السدى كيف يكون للمشركون عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد
الحرام فاستقاموا الحكم فاستقيموا لهم هم بنو جذيمة بن الدليل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن محمد بن عباد بن جعفر قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال
هم جذيمة بن بكر من كنانة حدثنا ابن جريح قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف يكون للمشركون
الذين كانوا أو ائتم على العهد العام بأن لا تنعواهم ولا ينعوكم من الحرم ولا في الشهر الحرام عهد
عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا
في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
قريش فلم يكن فضها الا هذا الحى من قريش وبنو الدليل من بكر فأمر باتمام العهد فلم يكن
نقض عهدهم من بني بكر الى مدته فاستقاموا الحكم الآية * وقال آخرون هم قريش ذكر من
قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم قريش حدثني المنى قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعنى أهل مكة
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثوبان عن أبيه عن ابن عباس الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام يقولهم قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مودة ولا يتبعي

المصطلق وغزوة أحمار وغزوة ذي قرد وخيبر والحديبية والفتح (ويوم حنين) أى وفي يوم حنين واستبعد صاحب
الكشاف عطف الزمان على المكان فقال معناه في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين وحوذان رابدا لموطن الوقت كمقتل الحسين رضي الله عنه
قال غلى أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لاجل هذا الظاهر أى ونصركم يوم حنين لان قوله اذا عجبكم كتمتكم بدل من

يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جمعها وحوز أن يكون اذمنصوما
بانما را ذكر قلت ولعله لاحاجة الى هذه التكاليف فلا استبعاد في عطف الزمان على المكان وما جعل بدلا عن الزمان لا يلزم أن يكون بدلا
عن المكان حتى يكون الفعل الاول مقيداهما جميعا وحينئذ يابن مكة (٥٩) والطائف قال المفسرون لما فتح رسول الله

صلى الله عليه وسلم مكة وقهر بقيت
أيام من شهر رمضان خرج متوجها
الى حنين لقتال هوازن وثقيف
واختلفوا في عدد عسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ فغن عطاء
عن ابن عباس كانوا ستة عشر ألفا
وقال قتادة كانوا اثني عشر ألفا عشرة
آلاف ممن الذين حضروا مكة
والثلاث من الطلقاء الاسارى الذين
أعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف
وبالحلة كانوا عددا كثيرا وكان
هوازن وثقيف أربعة آلاف فلما
التقوا قال رجل من المسلمين ان
نغلب اليوم من قلة فهذه الكلمة
سأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي المراد من قوله (اذأعجبكم)
وقيل قالها أبو بكر وقيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بمعنى لانه كان في جميع الاحوال
متمكنا على الله منقطع القلب عن
الدنيا وأسبابها ثم قال (فلم تغن
عنكم شيئا) والاعطاء عطاء بدفع
الحاجة أى لم تعطكم الكثرة شيئا
يدفع حاجتكم ولم تغنكم (وصافى
عليكم الارض بما رحبت)

سامصدرية والباء بمعنى مع
والرحب السعة والجار والجرور
في موضع الحال أى متلبسة برحبا
كقوله فخلت عليه شباب السفر
والمعنى انكم لشدة ما لحقكم من
الرب لم تجدوا في الارض ذات
الطول والعرض موضعاً يصلح
لهم بكم اليه وكانها صافت عليكم (ثم ولستم مدبرين) أى انهم لم يهتدوا
أو كناية على العظام فاستقبلونا بالسهم فانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس بن عبد المطلب
وأبوسفان بن الحرث والذي لا اله الا الله ما هو على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدره فقط لقدرا يتوهأوسفان اخذ بالركن والعباس اخذ

لمشرك أن يدخل المسجد الحرام ولا يعطى المسلم الجزية فاستقاموا اليكم فاستقيموا لهم
أهل العهد من المشركين حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقاموا اليكم فاستقيموا لهم قال هؤلاء قریش وقد
نسخ هذا الاشهر التي ضربت اليهم وغدروا بهم فلم يستقيموا كما قال الله ف ضرب اليهم بعد الفتح أربعة
الشهر يختارون من أمرهم ما أن يسلموا واما أن يلحقوا بناي بسلاشا وأقال فاسلموا قبل الاربعة
الاشهر وقبل وقبل حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام فاستقاموا اليكم فاستقيموا لهم قال هم قوم جذعة قال فلم يستقيموا نقضوا
عهدهم أى أعانوا بنى بكر حلف قریش على خراعة حلف النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون
هم قوم من خراعة ذكر من قال ذلك حديثنا أسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عينة
عن ابن جريج عن مجاهد الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال أهل العهد من خراعة قال
أبو جعفر وأوله هذا الا قول بالصواب عندى قول من قال هم بعض بنى بكر من كنانة ممن كان
أقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قریش يوم
الحديبية من العهد مع قریش حين نقضوه بمعوتهم حلفاءهم من بنى الدليل على حلفاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خراعة وانما قلت هذا القول أولى الا قول في ذلك بالصواب لان الله أمر
بنه والمؤمنين بانعام العهدين كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام ما استقاموا على عهدهم وقدينا
أن هذه الآيات انما نادى بها على في سنة تسع من الهجرة وذلك بعد فتح مكة بسنة فلم يكن مكة
من قریش ولا خراعة كافر فلو لم يذنبوه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو بالوفاء له
بعهد ما استقام على عهده لأن من كان منهم من ساكن مكة كان قد نقض العهد وحوارب قبل
زول هذه الآيات وأما قوله ان الله يحب المتقين فان معناه ان الله يحب من اتقى الله وراقب في أداء
فرائضه والوفاء بعهد من عاهدوا واختاب معاصيه وترك الغدر بعهد من عاهدوا في القول في
تأويل قوله (كيف وان يظهر وعليناكم لا يرقبوا فيكم الا لالامة رضونكم بأفواههم وتأويل قولهم
وأكثرهم فاسقون) يعنى جل ثناؤه بقوله كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم
أولن الالامة منهم منكم أم بها المؤمنون عهد وذمة وهم ان يظهر وعليناكم بعلوكم لا يرقبوا
فيكم الا لالامة واكتفى بكم دليلا على معنى الكلام لا تقدم ما يراد من المعنى بها قبلها وكذلك
تفعل العرب اذا عادت الحرف بعد معنى معناه استجاز واخذف الفعل كما قال الشاعر

وخبرتماني انما الموت في القرى * فكيف وهذى هضبة وكتب
خذف الفعل بعد كيف لتقدم ما يراد بعهدا قبلها ومعنى الكلام فكيف يكون الموت في القرى
وهذى هضبة وكتب لا ينجو فيه ما منه أحد * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا يرقبوا
فيكم الا لالامة فقال بعضهم معناه لا يرقبوا فيكم ولا عهدا ذكر من قال ذلك حديثنا ابن زريع
قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يرقبون في مؤمن الا قال الله حديثي
يعقوب قال ثنا ابن عسبة عن سليمان عن أبي جابر في قوله لا يرقبون في مؤمن الا لالامة قال مثل
قوله جبرائيل ميكائيل اسرافيل كأنه يقول يضاف جبر وميكائيل اسرافيل الى ابل يقول محمد الله

لهم بكم اليه وكانها صافت عليكم (ثم ولستم مدبرين) أى انهم لم يهتدوا
أو كناية على العظام فاستقبلونا بالسهم فانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس بن عبد المطلب
وأبوسفان بن الحرث والذي لا اله الا الله ما هو على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدره فقط لقدرا يتوهأوسفان اخذ بالركن والعباس اخذ

بلجام الدابة وهو يقول

أنا النسي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وطفق ركض بغلته نحو الكفار

لا يبالي وكانت بغلته شبهة ثم قال العباس ناد المهاجرين والانصار وكان العباس رجلا صريحا فبأصحاب الشجرة فرجعوا ووزلت الملائكة عليهم ثياب بيض وهم على خيول باقى (٦٠) وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده كفاس الحصباء فرماهم بها

وقال شأنت الوجوه فزال جدهم مدبرا وحدثهم كيلا ولم يبق منهم أحدا ولا قدما تلائت عنانه من ذلك القرب فأنهم زعموا وذلك قوله سبحانه (ثم أنزل الله سكينته رجسته التي سكتوا بها وأمنوا) على رسوله وعلى المؤمنين الذين كانوا أنهرزموا وعلى الذين يتنوع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب (وأزل جنودا لم تروها) يعنى الملائكة ستة عشر ألفا أو ثمانية آلاف أو خمسة آلاف على اختلاف الروايات وعن سعد بن المسيب قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب الغدلة الشهاء تلقانا رجالا بيض الوجوه حسان فقالوا شأنت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكنافنا واختلفوا في قتال الملائكة ففعل قاتلوا وقيل ما قاتلوا الا يوم بدر وما نزلوا في هذا اليوم اشكيت السواد وللقاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين ثم قال (وعذب الذين كفروا) أى بالقتل والاسر وأخذ الاموال وسبي الذراري احييت الاشاعة بانزال السكينة وهي داعية السكون والثبت بقبوله وعذب على أن الدواعي والافعال كلها تحتق الله تعالى ثم ختم الآية بقوله (وذلك جزاء الكافرين) واعلم ان الخفية تسكروا في مسئلة الجلد مع التعريب بقوله

لا يرقبون في مؤمن الا كانه يقول لا يرقبون الله **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي شبيب عن مجاهد الا لا يرقبون الله ولا غيره * وقال آخرون الا القربة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولازمة يقول قربة ولا عهدا وقوله وان يظهر واعليكم لا يرقبوا فيكم الا ولازمة قال الا يعنى القربة والذمة العهد **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أى قال ثنى عبي قال ثنى أى عن أبيه عن ابن عباس لا يرقبوا فيكم الا ولازمة الا القربة والذمة العهد يعنى أهل العهد المشركين يقول ذمتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبو معاوية وعبد الله عن حوشب عن الضحاك الا القربة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنى أبو أحمد قال ثنى محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل عن عكرمة عن ابن عباس لا يرقبون في مؤمن الا ولازمة قال الا القربة والذمة العهد **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولازمة الا القربة والذمة الميثاق **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنى أحمد بن الفضل قال ثنى أسباط عن السدي كيف وان يظهر واعليكم المشركون لا يرقبوا فيكم عهدا ولا قربة ولا ميثاقا * وقال آخرون معناه الحلف ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله لا يرقبوا فيكم الا ولازمة قال الا الحلف والذمة العهد * وقال آخرون الا هو العهد ولكنه ذكر لما اختلفت القلطن وان كان معناه ما واحدا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى عن ابن أبي شبيب عن مجاهد الا قال عهدا **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يرقبوا فيكم الا ولازمة قال لا يرقبوا فيكم عهدا ولا ذمة قال احداهما من صاحبتها كهنية غفور رحيم قال فالكلمة واحدة وهي تشترق قال والعهد والذمة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أى عن أبيه عن خفيف عن مجاهد ولا ذمة قال العهد **حدثني** الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنى نقيس عن خفيف عن مجاهد ولا ذمة قال الذمة العهد * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر بنبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم الا والال اسم يستعمل على معان ثلاثة وهي العهد والعقد والحلف والقربة وهو اضعافى الله فاذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة ولم يكن الله خصص من ذلك معنى دون معنى فالصواب أن يعلم ذلك كما هم جاهل ثنائهم معانيها الثلاثة فيقال لا يرقبون في مؤمن الله ولا قربة ولا عهدا ولا ميثاقا ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى القربة قول ابن مقبل

أفسد الناس خلوف خلفوا * قطعوا الال وأعراق الرحم

بمعنى قطعوا القربة وقول حسان بن ثابت

لعمرك ان إلكت من قرش * كال السقب من رأل النعام

وأمعنا ما ذا كان يعنى العهد وقول القائل

تعالى الزانية والزاني فاحلدا وقالوا لعلنا نلجوا والجزاء اسم للكمافي وكون الجلد كافيما منع ان يكون غيره مشروعا معه وأجابت الشافعية بأنه تعالى قال في هذه الآية وذلك أى الأخذ الأسر جزاء الكافرين يسمى العذاب العادل جزاء مع انه غير كافى لان العذاب الإحل باق أما قوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك) أى يسلم ناس منهم روى أناس منهم جاءوا تابين فاسلموا وقالوا يا رسول الله

أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قبل سبى مؤذنة آلاف نفس وأخذتم الأبل والغنم مالا حصي فقال إن عندى ما ترون يعنى العساكر الفقراء وإن خير القول أصدقه اختاروا المأذرا ربكم وكناءكم وأما أموالكم قالوا ما كنا تعدل بالأحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٦١) إن هؤلاء مسلمين وإن خيرناهم بين

الذرائر والأموال فسلم بعدلوا بالأحساب شيئا فمن كان يده شئ وطابت نفسه أن يردده فشاؤه ومن لا فليعطنا وليكن فرضا علينا حتى نصب شيئا فنعطيه مكانه قالوا أرضنا وسلمنا فقال إنى لأدرى لعل فيكم من لا يرضى قروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك النافر ففعل اليه صلى الله عليه وسلم العرفاء أن قدر ضوا ثم أنه سبحانه أجاب عن شبهة أخرى لهم وذلك أن عليا عليه السلام حين قرأ عليهم براءة فخذ إليهم عهدهم قال ناس يا أهل مكة ستعلمون ما نقولونه من الشدة لانقطاع السبل وفقد الحمولات فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اعلموا أنكم كونا منكم) قال في الكشف هو مصدر كافئ ومعهناه ذو ونحوه وقال المثل أنه صفة يستوى فيه الواحد وغيره رجل نجس وقوم نجس وامرأه نجس قلت ويجوز أن يجعل المصدر نعتا للمبالغة في الوصف واختلف في تفسير كون المشرك نجسا فعن ابن عباس إن أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توثأ وهو قول الهادي من أئمة الزيدية وأما الفقهاء فقد اختلفوا على طهارة أعيانهم واحتج القاضي على ذلك بما روى أنه صلى الله عليه وسلم شرب من أوانهم وبأنه لو كان نجس العين لما تسددت الخيام بسبب الاسلام وأولوا الآية بأن معناها

وجدناهم كذبا اللهم * وذوالال والعهد لا يكذب وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين أن الال والعهد المشاق والبمين واحد وأن اللمة في هذا الموضع التذم من لأعهد له والجمع ذم وكان ابن اسحق يقول عني بهذه الآية أهل العهد العام حمد شيئا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف وإن يظهر وعليكم أى المشركون الذين لأعهد لهم إلى مدة من أهل العهد العام لا يقربوا فيكم إلا ولأذنة فأما قوله يرضونكم بأفواههم فإنه يقول يعطونكم بالسنتهم من القول خلاف ما نضمر ونه لكم في نفوسهم من العداوة والبغضاء وتأتى قلوبهم أى تأتى عليهم قلوبهم أن يذعنوا إليكم بتصديق ما يبذونه لكم بالسنتهم بخدج لثناؤه أمرهم المؤمنين ويشجعهم على قتلهم واجتياحهم حيث وجدوا من أرض الله وأن لا يقصر وافي مكرهم بهم بكل ما عدوا وعليه وأكثرتهم فاسقون يقول وأكثرتهم مخالفون عهدكم ناقضون له كافرون برهم خارجون عن طاعته في القول في تأويل قوله (اشترى) بآيات الله ثمنا فليأخذوا فصدوا عن سبيله أنهم ساءما كانوا يعملون يقول جل ثناؤه أتباع هؤلاء المشركون الذين أمرهم الله أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم يتركهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حجة يسيرا من العوض قليلا من عرض الدنيا وذلك أنهم فماد كرههم كانوا يقتضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بآياته طعمهم هوها أبو سفيان بن حرب حدثني عن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (اشترى) بآيات الله ثمنا قليلا قال أبو سفيان بن حرب أطمع حلفاء موثر له حلفاء فمجد صلى الله عليه وسلم حمد شيئا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وأما قوله فصدوا عن سبيله فإن معناه فنعوا الناس من الدخول في الاسلام وحاولوا رد المسلمين عن دينهم أنهم ساءما كانوا يعملون يقول جل ثناؤه أن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفاتهم ساء علمهم الذي كانوا يعملون من اشتراكهم الكفر بالإيمان والضلالة بالهدى وصدتهم عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله أو من أراد أن يؤمن في القول في تأويل قوله (لا يقربون فيكم من الأولاد) وأولئك هم المعتدون يقول تعالى ذكره لا يتقى هؤلاء المشركون الذين أمرتكم أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم في قتل مؤمن لو قدروا عليه إلا ولأذنة يقول فلا تقربوا عليهم أيها المؤمنون كالأيقون عليكم لو ظهروا عليكم وأولئك هم المعتدون يقول المتجاوزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء في القول في تأويل قوله (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) ونفصل الآيات لقوم يعملون يقول جل ثناؤه فإن رجع هؤلاء المشركون الذين أمرتكم أيها المؤمنون بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله إلى الإيمان به ورسوله وأبواب إلى طاعته وآثاموا الصلاة المكتوبة فأذروها وحدوها وآتوا الزكاة المفروضة أهلها فإخوانكم في الدين يقول فهم إخوانكم في الدين الذي أمرهم الله به وهو الاسلام ونفصل الآيات يقول ونبي حجج الله وأدلتهم على خلقه لقوم يعملون ما بين لهم فنشرحها لهم مفصلة دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه وحكم آياته ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) يقول إن تركوا الآلات والعزى

أنهم لا يفتقدون عن الخيانة ولا يتوضؤون عن الحدث أو أنهم غزلة الشئ النجس في وجوب الاجتناب والاحتراز عنهم أو أن نفرهم الذي هو صفة لهم عثرة الخباسة الملتصقة بالشئ (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وهي السنة التاسعة من الهجرة التي وقع النداء فيها بالبراءة بين المشركين واختلفوا في هذا المعنى فعن أي حنفية وأصحابه أن المراد أن لا يحجوا ولا يعبروا وكما كانوا يفعلونه في الحاملة

والدليل عليه قول علي عليه السلام في النداء ألا يبيع بعد ما هذا مشرك وقال الشافعي المراءى من الدخول فيه وهو ظاهر النص وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع من الدخول فيه وقيل المراءى أن يمنعوا من تولى المسجد الحرام والقمام عصاله ويعزلوا عن ذلك وعن عطاء أن المراءى بالمسجد (٦٢)

يقر بوجه راجع إلى نهى المسلمين عن تركهم من فعله تعالى (وإن خفتهم عيلة) أي فقر بسبب منع المشركين وموضع التجارات ليس هو عين المسجد بل الحرم كله ومن قال أن المراءى منعه من الحج قال أنهم إذا لم يحضر الموسم لم يحصل للمسلمين ما كان لهم في قديمهم عليهم من الأرفاق والمكاسب فلهاذا خافوا الفقر ثم وعدهم الله إزالة الفقر بقوله (فسوف يغنيكم الله من فضله) أي من فضله بوجه آخر قال عكرمة أنزل الله عليهم المطر فكثر خيرهم وعن الحسن جعل الله لهم أخذ الحزبية بدلا من ذلك وقيل أغناهم من التي وعو عن مقاتل أسلم أهل حذرة وصنعاء وحرض وحلوا الطعام إلى مكة فكان ذلك أعود عليهم وأعلم أن هذا الخبر بالغيب وقد وقع فكان معجزا ومعنى (أن شاء) تعليم وإرشاد وأن لا يغتر المسلمون بذلك فيستكروا التصرع إلى الله والباله وليعلم أن حصول ذلك لا يكون في كل الأوقات لأغراض ومقاصد لا يعلمها إلا ضابط الأمور ورباط الأسباب ولهذا ختم الآية بقوله (إن الله عليم) أي بأحوالكم (حكيم) لا يعطي ولا يمنع إلا عن حكمة وصواب والتأويل ما كان لمشركي النفوس الامارة أن يعبروا بمساجد الله وهي القلوب وهم يصرون على ما حبوا عليه من التردد بعد الهوى حطبت أعمالهم التي صدرت عنهم

وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فأخوانكم في الدين وتفصل الآيات لقوم يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن لثعن رجل عن ابن عباس قال تأواوا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة قال حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وقرأ أن تأواوا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأخوانكم في الدين وأني أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة وقال رحمه الله أبكر ما كان أوقفه حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبي إسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أمرتم بأقام الصلاة وآتاء الزكاة ومن لم يرك فإصلاصه وقيل فأخوانكم فرجع ضميرهم أخوانكم إذ كان قد جرى ذكرهم قبل كما قال فان لم تعلموا بآءاهم فأخوانكم في الدين بمعنى فهم أخوانكم في الدين ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر لا إيمان لهم لعلهم ينتهون) يقول تعالى ذكره فان نتقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش عهدهم من بعد ما عاهدوكم أن لا يقاتلواكم ولا يظاهروا عليكم أحد من أعدائكم وطعنوا في دينكم يقول وقد حو في دينكم الإسلام فثلموه وعاوبه فقاتلوا أئمة الكفر يقول فقاتلوا رؤساء الكفر بالله إيمان لهم يقول إن رؤساء الكفر لا عهد لهم لعلهم ينتهون لكي يتنوع الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بينهم في المعنيين بأئمة الكفر فقال بعضهم هم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبوسفیان بن حرب ونظراؤهم وكان حذيفة يقول لم يأت أهلها بعد ذكر من قال هم من سميت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم إلى لعلهم ينتهون يعني أهل العهد من المشركين سماهم أئمة الكفر وهم كذلك يقول الله لنبيه وإن نكثوا العهد الذي بينك وبينهم فقاتلوا أئمة الكفر لا إيمان لهم لعلهم ينتهون حدثنا بشر قال ينابر يذ قال ثنا سعيد بن قتادة وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم إلى ينتهون فكان من أئمة الكفر أبو جهل بن هشام وأميمة بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبوسفیان وسهيل بن عمرو وهم الذين هموا بإخراجه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة أئمة الكفر أبوسفیان وأبو جهل وأميمة ابن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة حدثنا ابن وكيع وابن بشار قال ابن وكيع ثنا غندر وقال ابن بشار ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد فقاتلوا أئمة الكفر لا إيمان لهم قال أبوسفیان منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ثنا أسباط عن السدي وإن نكثوا أيمانهم إلى ينتهون هؤلاء قريش يقول إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه فقاتلواهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فقاتلوا أئمة الكفر يعني رؤس المشركين أهل مكة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله فقاتلوا أئمة الكفر أبوسفیان بن حرب وأميمة بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراجه الرسول وليس والله كإتاءه أهل الشبهات والبدع والقرقي

ر ياء وسبعة أفعالها يعبر القلوب من آمن بالله واليوم الآخر صدق بان المقصود والمودع والله وعلى لنيل السعادات على الأخروية وأدام المناخلة مع الله بصدق الطلب وزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ولم يخف فوات الحظوظ الدنيوية وإنما يخاف فوات الحقوق الألهمة سقاة الحاج خدمة هذه الطائفة للأغراض الفاسدة وعمارة المساجد الحرام بالأعمال الممهدة لعمارة القلوب

إذا كانت مشوبة بالرءاء والهوى لا يستوتون عند الله الطالبون والباطلون والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون الأعمال الصالحة في غير موضعها الذين آمنوا إلى القلوب المؤمنة وهاجروا إلى التوب واجاهدوا في سبيل الله الجهاد الأكبر بأموالهم وأنفسهم ببذل الموجود والوجود جميعا يشربهم ربهم (٦٣) بعد انخلاص عن حبس الوجود بتجسلي

صفات لطفه وحنان الشواهد والكشف ان الله عنده أمر عظيم أي من وصل إلى مقام العندية قاله يعظم أجره لا تتخذوا آباءكم الآياتين فهما إشارة إلى ان من أثر محبة الخلق على محبة الخالق فقد أطل الاستعداد الفطري لقبول الفيض الانهي ويوم حين أي حين خنت قلوبكم شوقا إلى لقاء ربها وحسبهم أنكم تبلغونه بكثرة الطاعات وضافت عليهم أرض الوجود ثم أعرضهم عن الطلب إذ احتجبت بحجب المحب مدبرين إلى عالم الطبيعة الحيوانية ثم أنزل الله سكينته وهي وأردت تزد على الأرواح والقلوب فتسكن إلى ربها على رسول الروح وعلى القلوب المؤمنة وأنزل جنودا من المواهب الربانية وعذب النفوس المتمردة باستعمالها في أحكام الشريعة وأذاب الطريقة وذلك خزاء الكافرين أي علاج النفوس المتمردة ثم توب الله من بعد ذلك العلاج بحجبة أرجعي أفعال المشركون النفوس العابدة للدنيا والشيطان والهوى فلا يقربوا القلب بعد عاينهم هذا وهو حالة السابغ وجرى أن قلم التكليف على الإنسان نهي القلوب حينئذ عن اتباع النفوس وأمرها بقتالها ومنعها عن طوافها الثلاثين كعبة القلب بخياسة شرك النفس وأوصافها الذميمة وإن خفت عيلة خطونا

على الله وعلى كتابه ذكر الراوية عن حذيفة الذي ذكرنا عنه حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأشعث عن زيد بن وهب عن حذيفة فقالوا أئمة الكفر قال ما قول أهل هذه الآية بعد حديثنا أجد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنت عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقالوا أئمة الكفر فقال ما قول أهل هذه الآية بعد حديثنا أبو السائب قال ثنا الأشعث عن زيد بن وهب قال قرأ حذيفة فقالوا أئمة الكفر قال ما قول أهل هذه الآية بعد حديثنا ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان وإسرائيل عن أي إسحق عن صله من زفر أنهم لا إيمان لهم لأعدهم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وإن نكثوا أيمانهم قال عهدهم حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وإن نكثوا أيمانهم عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أي إسحق عن صله عن عمار بن ياسر في قوله لا إيمان لهم قال لأعدهم حديثنا محمد بن عبيد الحاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أي إسحق عن صله من زفر عن حذيفة في قوله فقالوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم قال لأعدهم وأما النكت فإن أصله النقص يقال منه نكت فلان قوى جملة إذا نقضها وإيمان جمع الإيمان واختلقت القراءة في قراءة قوله أنهم لا إيمان لهم فقرأه قراءا لجازوا والعراق وغيرهم أنهم لا إيمان لهم بفتح الالف من آيات بمعنى لأعدهم على ما قد ذكرنا من قول أهل التأويل فيه وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك أنهم لا إيمان لهم بكسر الالف بمعنى لا إسلام لهم وقد يتوجه لقراءته كذلك وجهه غير هذا وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك أنهم لا إيمان لهم أي لا تؤمنونهم ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم كآلة أراد المصير من قول القائل أئمتنا فانا أئمتنا عيانا قال أبو جعفر والصاب من اقرا أت في ذلك الذي لا أستحيز القراءة بغيره قراءة من قرأ بفتح الالف دون كسر هالاجاع الجنة من القراءة على القراءة به ورفض خلافه ولا جاع أهل التأويل على ما ذكرنا من أن تأويله لأعدهم والأيمان التي هي معنى العهد لا تكون الالف لانها جمع عين كانت على عقد كان بين المتواعدين القول في تأويل قوله لا إيمان لهم قومنا نكثوا أيمانهم وهو ما أخرج الرسول وهم يدوكم أول مرة تخشونهم فأنه أحق أن تخشوه أن كنتم مؤمنين يقول تعالى ذكره المؤمنين بالله ورسوله حاضا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين لا إيمان لهم أي لا تؤمنون هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينهم وبينهم وطعنوا في دينكم وظاهروا عليكم أعداءكم وهو ما أخرج الرسول من بين أظهرهم فأخرجوه وهم يدوكم أول مرة بالقتال بمعنى فعلهم ذلك يوم بدر وقيل قتالهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة تخشونهم يقول أنخافوهم على أنفسكم فتركوهم خوفا على أنفسهم من أن تخشوه فأنه أحق أن تخشوه يقول فأنه أولى بكم أن تخافوا عقوبته بترككم جهادهم وتحذروا سخطه عليكم من هؤلاء المشركين الذين لا إيمان لهم لكم ضرا ولا نفعا لا بد أن الله أن كنتم مؤمنين يقول أن كنتم مفرين أن خشيته الله لكم أولى من خشيته هؤلاء المشركين على أنفسكم وبخوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أجد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله لا إيمان لهم قومنا نكثوا

يستلزم بها عند اتباع النفس فسوف يغيبكم الله بعد انقطاع تصرفات النفس عن القلب بالواردات الربانية والكشف الروحانية إن الله علم يستحق فضله حكيم فيما بدر من قتال النفوس لا إيمان لهم أي لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحترمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون وقالت اليهود عزير الله وقالت

النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قل انهم الله انى يؤفكون اتخذوا ابحارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا بالايعبدوا الها واحدا لاله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان
يطغوا نورا لله بأفواههم وبأى الله (٦٤) الان يتم نوره لو كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين

ايمانهم من بعد هدمهم وهو باخراج الرسول يقول هو باخراجه فأخرجوه وهم يدؤكم أول مرة
بالقتال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهم يدؤكم
أول مرة قال قتال قريش خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
سجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أمر الله رسوله بمجاهد
أهل الشرك ممن ففض من أهل العهد ومن كان من أهل العهد العام بعد اربعة الأشهر
التي ضرب لهم أحلا الآن يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعديهم قال ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم
وهو باخراج الرسول الى قوله والله يخبرين عما تعملون القول في تأويل قوله قل انهم الله
يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ويضرب صدورهم ويشف صدور قوم مؤمنين يقول
تعالى ذكره قل انهم المؤمنون بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ونقضوا
عهودهم بينكم وبينهم وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم يعذبهم الله
بأيديكم يقول يقتلهم الله بأيديكم ويخزهم ويقول ويل لهم بالأسرار والقهر ويضرب صدورهم
فيعطيكم النظر عليهم والعلية وشف صدور قوم مؤمنين يقول ويرى داء صدور قوم مؤمنين
بأنه ورسوله يقتل هؤلاء المشركين بأيديكم وإذ لا لكم وقهرتم باهم وذلك الداء هو ما كان في
قلوبهم عليهم من الموحدة بما كانوا ينالونهم به من الاذى والمكره وقيل ان الله عني بقوله
ويشف صدور قوم مؤمنين صدور خزاعة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا
نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعونتهم بكرائهم ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن
مجاهد في هذه الآية وشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو
ابن محمد العنقري عن أسباط عن السدي وشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة وشف صدورهم
من بني بكر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أسباط عن السدي مثله حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وشف صدور قوم
مؤمنين خزاعة خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رعاء عن
ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد وشف صدور قوم مؤمنين قال خلفاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خزاعة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى سجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله القول في تأويل قوله وبذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم
يقول الله تعالى ذكره وبذهب وذهب قلوب هؤلاء القوم المؤمنين من خزاعة على هؤلاء القوم الذين
نكثوا أيمانهم من المشركين ونمهاؤك بها جافيه من الوجد عليهم بمعونتهم بكرائهم كما حدثني
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقري عن أسباط عن السدي وبذهب غيظ قلوبهم حين
قتلهم بنو بكر وأعاتتهم قريش حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا
أسباط عن السدي مثله الا أنه قال وأعاتهم عليهم قريش وأما قوله ويتوب الله على من يشاء فانه
خير من مثله وبذلك رفع وحزم الاحرف الثلاثة قبل ذلك على وجه الجواز كأنه قال قاتلهم فانكم

الحق بظهوره على الدين كله ولو كره
المشركون أيها الذين آمنوا ان
كثيرا من الاحبار والزهاد ليسوا
أموال الناس بالباطل ويصدون
عن سبيل الله والذين يكثرون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فيضربهم بعذاب اليموم
يحيى عليها نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوحهم وظهورهم
هنا ما كثرتم لأنفسكم فذوقوا
ما كنتم تكذبون ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها
أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا
تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين اما النسي
زائدة في الكسر فصل به الذين
كفروا ويحلوها علما ويحرمونه عاما
ايوا طواعية ما حرم الله فيحلوها
ما حرم الله من لهم سوء أعمالهم
والله لا يهدي القوم الكافرين
القرآن عزير ابن التتوين مكسورة
للسا كسين عاصم وعلى وسهل
وبعقوب الباقر وغير تنوين
يضاهون بالله مرعاص
الآخر يضاهون بخذف الهمزة
أن يطفوا وليسوا ولوا يحذف
الهمزة ميم يذو حرة في الوقف
وان شاع ابن الهمزة اثنا عشر
يسكون العين يذو الحرة ازا ما
النسي بالشد يدور من طريق
التجاري وحرة في الوقف الباقر

بباعد هامة يضل بضم الباء وفتح الضاد على وحرة غير الهي وحفص وخلف لنفسه يضل بضم الباء وكسر الضاد ان
الهي وأوقيد توريس الباقر يضل بفتح الباء وكسر الضاد الوقوف صاغرون المسيح ابن الله ط بأفواههم ج لاحتمال
ما بعده الحبل والاستئناف من قبل ط قاتلهم الله ج يؤفكون ابن مريم ج لاحتمال الجملة بعده أن تكون حالا واستئنافا

واحد ج لان ما بعده يصلح ابتداء ووصفا لا هو ط بشركون • الكافرون • كله لا تعلق لما قبله المشركون • عن سبيل الله ط في سبيل الله لا تعلق الفاء اليه • لا اى في يوم وظهورهم ط تكذبون • حرم ط بقا تلونكم كافة ط المتقين • فيجاولا ما حرم الله ط اعمالهم ط الكافرين • ﴿التفسيرانه (٦٥)﴾ سبحانه لما ذكر شبهات المشركين وأجاب عنها بأجوبة صحيحة أراد أن يبين أحكام

أهل الكتاب والمقصود غيرهم من المشركين في الحكم لان الواجب في المشركين القتال الى الاسلام والواجب في أهل الكتاب القتال الى الاسلام أو الجزية وأعلم أنه تعالى ذكر صفات أربع وأمر بقتال من اتصف بها ثم بين الموصوفين بها بقوله (من الذين أتوا الكتاب) فدل ذلك على أن أهل الكتاب متصفون بتلك الصفات فالصفة الاولى انهم لا يؤمنون بالله فأورد عليه أن القوم يقولون نحن نؤمن بالله وأجب بأن إيمانهم بالله كإيماننا بهم مشبهة وحولية واعترض ثانيا بأن كل من نازع في صفة من صفات الله لو كان منكرا لله لزم أن يكون أكثر المتكلمين كذلك فالشعري من أهل السنة أثبت البقاء وصفه والقاضي أنكره وعبد الله بن سعيد أثبت القدم صفة والباقر أنكره والقاضي أثبت أنه أدراك الطعوم وأدراك الروائح والحرارة والبرودة والاستعداد أو الحسنى أنكره والقاضي أثبت للصفات سبعة أحوال معللة بتلك الصفات وغيره أنكره وعبد الله بن سعيد زعم أن كلام الله في الازل ما كان أمرا ولا نهيا ولا خبرا صار كذلك عند الازل والآخرين أنكره وقوم من قدماء الأشاعرة أنتموا لله خمس كلمات الامر والنهي والاستخبار والخبر والنداء

ان تقاؤهم يعذبهم الله بأبدكم ويجزهم وينصركم عليهم ثم ابتداء فقال ويتوب الله على من يشاء لان القتال غير موجب لهم التوبة من الله وهو وجب لهم العذاب من الله والخزى وشقاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم خرم ذلك شرطا وجزا على القتال ولم يكن موجبا للقتال التوبة فابتداء الحكم ورفع ومعنى الكلام وعين الله على من يشاء من عباده الكافرين فيقبل به الى التوبة بتوفيقه اياه والله يعلم سر أعباده ومن هو التوبة بأهل فيتوب عليه ومن منهم غير أهل لها فيخذه حكيم في نصر يفعله من حال كفر الى حال ايمان بتوفيق من وفقه لذلك ومن حال ايمان الى كفر بخذله من خذل منهم عن طاعته وتوحيده وغير ذلك من أمرهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (أم حسبتم أن تركوا وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين الذين أمرهم بقتال هؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم الذي بينهم وبينه بقوله فاتلوهم يعذبهم الله بأبدكم الآية حاضا على جهادهم أم حسبتم أيها المؤمنون أن ترككم الله بغير محنة يمتحنكم بها وبغير اختيار يختبركم به فيعرف الصادق منكم في دينه من الكاذب فيه ولما يعلم الله الذين جاهدوا يقول أم حسبتم أن تركوا بغير اختبار يعرف به أهل ولائهم المجاهدين منكم في سبيله من الضعيفين أمر الله في ذلك المفرطين ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يقول ولما يعلم الله الذين جاهدوا ومنكم الذين لم يتخذوا من دون الله ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين وليجة هو الشئ يدخل في آخر غيره يقال منه ولج فلان في كذا ليجه فهو وليجة وانما عني بها في هذا الموضع البطانة من المشركين نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من عدوهم من المشركين أولياء فيشؤون اليهم أسرارهم والله خير بما تعملون يقول والله ذو خبيرة عما تعملون من اتخاذكم من دون الله ودون رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة بعد ما قد نهاكم عنه لا تخفى ذلك عليه ولا غيره من أعمالكم والله مجازيكم على ذلك أن خيرا فخرها وان شرافتها وينحو الذي قلت في معنى الوليجة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا المؤمنين وليجة بتلوهم من الولاية للمشركين حدثنا ابن حبان قال ثنا أبي جعفر عن الربيع وليجة قال دخلا حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدي قوله أم حسبتم أن تركوا الى قوله وليجة قال أي أن يدعهم دون التحصن وقرأ أم حسبتم أن تركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقرأ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الايات كلها أخبرهم أن لا يتركهم حتى يحصهم ويختبرهم وقرأ أم حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لا يخبرون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أي الله الآن يحص حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن ممر عن الحسن وليجة قال هو الكفر والتفاق أو قال أحدهما وقيل أم حسبتم ولم يقل أم حسبتم لانه من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فادخلت فيه أم ليفرق بينه وبين الاستفهام المتبدا وقد بينت نظائر ذلك في غير

(٩ - ابن جرير عاشر) والمشهور أن كلام الله واحد واختلفوا في أن خلاف المعامل هو مقدور لله وأما اختلافات المعتزلة وسائر الفرق فأكثروا أن تخصها هاهنا وأوجب بأن الجسم خالف في الذات لانه يقول ان الاله جسم والبرهان دا على أن الله له عالم ليس بجسم ولا جسم اني وأما الخلاف في المسائل المذكورة فراجع الى الصفة فظهر الفرق نعم ان تكفر الحولية والحرية فسه

القائلين بن كلام الله تعالى حل في كل لسان وفي كل جسم كتب فيه القرآن كاتكفر النصارى القائلين بأن أقنوم الكلمة حلت في عيسى
 * الصفة الثانية أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر لان اليهود والنصارى ينكرون المعاد الجسداني والقرآن يدل على أن أهل الجنة يأكلون
 ويشربون وبالذات يتعوضون أما السعادات الروحية (٦٦) فتفق عليها * الصفة الثالثة ولا يخرجون من محرم الله ورسوله أي
 لا يخرجون من محرم الله في القرآن

والرسول في سنته كالخمر والخنزير ونحوهما قال أبو روق أي لا يعاون عافى التوراة والإنجيل بل حرفوهما وأتوا بحكام توافق مشتهاهم * الصفة الرابعة ولا يدينون دين الحق أي لا يعتقدون محققين الإسلام الذي هو الحق يقال فلان ديني كذلك إذا اتخذت لدينه ومعتقده قيل الحق هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال (حتى يعطوا الجزية) فعلة من جرى مجرى إذا قضى ما عليه قال الواحدى هي ما يعطى المعاهد على عهده وقال في الكشف سميت جزية لانها طائفة مما على أهل الذمة أن يخرجوه أي يقضوه وأولاهم يخرجون بهم من علمهم بالأعفاء عن القتل ومعنى (عن يد) أن أريد بها المدعى أي عن يد مؤاتفة غير متمعة يقال أعطى سبده إذا انقاد وأخضع والمراد حتى يعطوها عن يديها فتدفع غير نسبية ولا ميعون على يد أحد وإن أريد بها المدعى الآخذ فعنها حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أي بسببها كقوله * يؤمنون عن أكل وعن شرب * أي يتناهون في الشرب بسببها والمراد عن أفعالهم عليهم فإن قبول الجزية منهم بدلا عن أرواحهم نعمة عظيمة عليهم قيل ان من اليهود ومجدها وجه الإيجاب الجزية عليهم والحواب انه اذا ثبت وجوب الجزية على بعضهم لزم القول بفي حق الكل ليسر الامتياز ولو جود الصفات

موضع من الكتاب في القول في تأويل قوله (ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم في النار هم خالدون) يقول تعالى ذكره ما ينبغي للمشركين أن يعبروا مساجد الله وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر يقول ان المساجد انما تعمر لعبادة الله فيها لا للكفر به فمن كان بالله كافرا فليس من شأنه أن يعمر مساجد الله وأما شهادتهم على أنفسهم بالكفر فانها كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر يقول ما ينبغي لهم أن يعبروها وأما شاهدين على أنفسهم بالكفر فان النصراني يشك ما أنت فيقول نصراني واليهودي فيقول يهودي والصابئ فيقول صابئ والمشرع يقول ذاسأته ما يشك فيقول مشرك لم يكن ليقوله أحد الا العرب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو العنقري عن أسباط عن السدي ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله قال يقول ما كان ينبغي لهم أن يعبروها حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي شاهدين على أنفسهم بالكفر قال النصراني يقال له ما أنت فيقول نصراني واليهودي يقال له ما أنت فيقول يهودي والصابئ يقال له ما أنت فيقول صابئ وقوله أولئك حبطت أعمالهم يقول بطلت وذبحت أحوالها لانها لم تكن لله بل كانت للشيطان وفي النار هم خالدون يقول ما يكون فيها أبد الأحياء ولا أمواتا واختلفت الشرائع قراءة قوله ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله فقر أذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة مساجد الله على الجمع وقراء ذلك بعض المكيين والبصر بين مساجد الله على التوحيد يعني المسجد الحرام وهم جميعا يتبعون على قراءة قوله مساجد الله على الجمع لانه اذا قرئ كذلك احتمل معنى الواحد والجمع لان العرب قد تذهب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد كقولهم عليه ثوب أخلاق في القول في تأويل قوله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فغسي أولئك أن يكونوا من المهتدين) يقول تعالى ذكره انما يعمر مساجد الله المصدق بوحدة الله المخلص للعبادة واليوم الآخر يقول الذي يصدق بعث الله الموتى أحياء من قبورهم يوم القيامة وأقام الصلاة المكتوبة بحسب دورها وأدى الزكاة الواجبة عليه في ماله الى من أو جه الله ولم يخش الا الله يقول ولم يرهب عقوبة شئ على معصيته اياه سوى الله فغسي أولئك أن يكونوا من المهتدين يقول خلقي بأولئك الذين هذه صفتهم أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق واسابه الصواب حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر يقول من وحده الله وآمن باليوم الآخر يقول أقر بما أنزل الله وأقام الصلاة يعني الصلوات الخمس ولم يخش الا الله يقول ثم لم يعبد الا الله قال فغسي أولئك يقول ان أولئك هم المفلحون كقوله لنبه عيسى أن يعبدك ربك مقام محمودا يقول ان ربك سيعتلك مقام محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن فهي واجبة حدثنا ابن جيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا كرقول قرش أنا أهل الحرم وسفاعة الحاج وعمار هذا البيت ولا أحد

أفضل

الباقية فهم أمامة دار الجزية فمن أنس قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل محتلم دينار أو قسم عمر على فقرائهم في المدينة اثني عشر درهما وعلى الأوساط أربعة وعشرين وعلى أهل الثروة ثمانية وأربعين فذهب الشافعي الى أن أقل الجزية دينار ولا زاد على الدينار الا التباخي وذهب أبو حنيفة الى قسم عمر والجوس سبيلهم سبيل أهل السمك بقوله صلى الله عليه

وسلم سواهم سنة أهل الكتاب ويزي أن صلى الله عليه وسلم أخذ الخزينة من محبوس هجر وذلك لأنهم شبهة كتاب ومعنى ذلك أن كتبهم وهى
الحجف التى أنزلت على إبراهيم صلى الله عليه وسلم قد رفعت إلى السماء لأحداث أحدثوها وليس المقصود من أخذ الخزينة تقرير الكفرة على
كفرهم بدينار واحد حتى يصير موجبا لاطعن وانما الغرض حقن دماءهم (٦٧) واما لهم مدة لعلمهم بنفكرون في كتابهم فعرفون

أفضل منافقاً انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر انى ان عمارته تكلم ليست على ذلك
انما يعمر مساجد الله أى من عمرها بحجة ما من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة
ولم يخش الله فالولئك عمارها فعسى وأئسلك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق
القول في تأويل قوله (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الآخر وحاد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) وهذا تويسخ من الله
تعالى ذكره لمقوم افتخر بالسقاية وسدانة البيت فأعلمهم جيل ثنائوه أن الفخر في الاعيان بالله
واليوم الآخر والجهاد في سبيله لا في الذى افتخروا به من السدانة والسقاية وذلك جاءت الآثار
وتأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو الوليد** الدمشقي **أحمد بن عبد الرحمن** قال ثنا
الوليد بن مسلم قال ثنا معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الأسود عن النعمان بن بشير الانصارى
قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما بالى أن
لا أعمل عملاً بعد الاسلام الآن أسقى الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل
الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستقبلته فيها اختلفت فيه قال ففعل فأنزل الله تبارك وتعالى أجعلتم سقاية
الحاج الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا
معاوية بن عيسى عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
الآخر قال العباس بن عبد المطلب حين أسرى يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد
لقد كنا نعمل المسجد الحرام ونسقى الحاج ونفك العاني قال الله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله
الظالمين يعنى أن ذلك كان في الشرك ولا قبل ما كان في الشرك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا
أبي قال ثنا عبي قال ثنا عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الظالمين
وذلك أن المشركين قالوا عمارته بيت الله وقيام على السقاية خير من آمن وجاهد وكانوا ينفخون
بالحرم ويستكبرون به من أجل أنهم أهلها وعمارته فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لأهل
الحرم من المشركين قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا
تمجرون يعنى أنهم يستكبرون بالحرم وقال به سامرا لأنهم كانوا يسلمون ويهجرون القرآن
والنبي صلى الله عليه وسلم يخفوا لأنهم بالله والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على غير المشركين
البيت وقيامهم على السقاية لم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به أن كانوا يعبرون بينه ويخذه وبه
قال الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعنى الذين زعموا أنهم أهل العمارة فسامهم
الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيئاً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا مهران بن يحيى عن أبي كثير عن النعمان بن بشير أن رجلاً قال ما بالى أن لا أعمل عملاً بعد
الاسلام الآن أسقى الحاج وقال آخر ما بالى أن لا أعمل عملاً بعد الاسلام الآن أعمر المسجد
الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلنا عليه

يعقد له الذمة بالخزينة فاذا تم الحول أخذنا ان أسير والا نهى في ذمة الى أن يوفى وهكذا في كل حول ولا يصح عقد الذمة الا من الامام أو
نائبه الذى يوفى له بالذمة الامور الكلية وكيفية العقد أن يقول أفررتكم وأؤذنتكم في الإقامة في دار الاسلام على أن تسدوا كذا
وتنقادوا لحكام الاسلام التى راها الامام ولا تقربا لها الكتاب بالخزينة فى أرض الحجاز لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أخرجوا اليهود من

الحجاز قال الشافعي هو مكة والمدينة ومخالفة ما روى أنهما ما روى أنه صلى الله عليه وسلم أوصى بأن يخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب فيجمل على أنه أراد الحجاز بجباين الحديثين . وقد بقي في الآية تكلمة ذكرها بعض العلماء في أن المسلم لا يقتل بالذبي قال لأن قوله قاتلوا مشتمل على إباحة دمهم وعلى عدم (٦٨) وجوب القصاص بسبب قتلهم فلما قال حتى يعطوا الجزية علمنا أن

الجموع اختلفت عند إعطاء الجزية ولكن انتفاء الجموع يكفي فيه انتفاء أحد جزأيه وأحد الجزأين وهو وجوب قتلهم مرتفع بالاتفاق فيبقى الآخر وهو عدم وجوب القصاص بقتلهم بعد أداء الجزية كما كان ولقائل أن يقول لانتزاع في الاحتمال ولكن ما الدليل على عدم وجوب القصاص وأنت بصدد اثباته ولما حكم في الآية المتقدمة أن أهل الكتاب لا يؤمنون بالله شرع في اثبات تلك الدعوى فقال (وقالت اليهود عزير ابن الله) الآية العلم مبتدأ أو الابن خبره ومن أسقط التنوين من عزير فلا نه اسم أعجمي زائد على ثلاثة أحرف فيمتنع من الصرف كعازر وقيل منصرف لكونه عربيا وكان الوجه كسر التنوين كقراءة عاصم ولكنه أسقط التنوين للساكنين على مذهب بعضهم أو لأن الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا وطعن في هذا الوجه عبد القاهر باستلزامه احتمال توجه الذم إلى الخبر دون الوصف وحينئذ يحصل تسليم كونه ابن الله ومعناهم أن ذلك كفر وهذا قول ناس من اليهود بالمدينة وما هو يقول كلهم إلا أنه جاء على عادة العرب في إيقاع اسم الجماعة على الواحد يقال فلان يركب الخيل أو يجالس الملوك وإلهه لم يركب أو لم يجالس الا واحدا عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه

فنزلت أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام إلى قوله لا يستوفون عند الله **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عرو عن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس ما أراي إلا تارك سقائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقائكم فإن لكم فيها خيرا * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بن عينة عن اسمعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس تكلموا في ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عن أبي صخر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه لو أشاءت ببيتك وقال عباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاءت في المسجد وقال علي ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة سمة أشهر قبيل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الآية كلها **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن الحسن قال لما نزلت أجمعتم سقاية الحاج قال العباس ما أراي إلا تارك سقائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقائكم فإن لكم فيها خيرا **حدثني** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن أمن بالله واليوم الآخر وجهاد في سبيل الله لا يستوفون عند الله قال افتخر علي وعباس وشيبة بن عثمان فقال العباس أنا أفضلكم أنا أسقى حجاج بيت الله وقال شيبة أنا أعمر مسجد الله وقال علي أنا جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاهد معه في سبيل الله فأ نزل الله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله إلى نعيم مقسم **حدثت** عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبد بن سليمان قال سمعت الضحاح يقول في قوله أجمعتم سقاية الحاج الآية أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر يعبرونهم بالشرك فقال العباس أما والله لقد كنا نعر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقى الحاج فأنزل الله أجمعتم سقاية الحاج الآية فتأويل الكلام إذا أجمعتم أي أقمتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كما عان من أمن بالله واليوم الآخر وجهاد في سبيل الله لا يستوفون هؤلاء وأولئك ولا تعتدل أحوالهم عند الله ومنازلهم ما لأن الله تعالى لا يقبل بغير الإيعان به وباليوم الآخر عملا والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق لأصلح الأعمال من كان به كافرا ولو توحيد حاشا ووضع الاسم موضع المصدر في قوله كن أمن بالله إذ كان معلوما معناه كما قال الشاعر

لعرل ما للفتيان أن تنبت الحى * ولكنما للفتيان كل فتى ندى

بفعل خبر الفتان أن وهو كما يقال انما السخاء حاتم والشعر زهير **القول** في تأويل قوله (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ما مالههم وأنفسهم أعظم من جهة عند الله وأولئك هم الفائران) وهذا أقضاه من الله بين فرق المفتخرين الذين افتخروا أهدمهم بالسقاية والأخبار بالسداة والأخبار بالإيعان بالله والجهاد في سبيله يقول تعالى ذكره الذين آمنوا بالله صدقوا بشيخه من المشركين وهاجروا ووقوهم وجاهدوا المشركين في دين الله ما مالههم وأنفسهم أعظم من جهة عند

الله

وسلم إسلام من مشرك ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وعنه أيضا أن اليهود

أضاعوا التوراة ولا يعرفوا الحق فأنساهم الله التوراة ونسخها من صدورهم فتنصر عزي إلى الله تعالى وأبطل الله فساد حفظه التوراة إلى قلبه فأنذره ومه فلما جره وحده ومصادق فنهالوا هذا من الله وقال عسدي: عمرا قال هذا القول بجل من اليهود اسمه فتحاص بن عازوراء

وقيل لعل هذا المذهب كان فاسطافيه ثم انقطع ولا عبرة بانكار اليهود وقول الله اصدق وقال في الكشف الدليل على أن هذا القول كان
فهمهم أن الآية تلمت عليهم فأكثر وألا كنوا مع هالكهم على التكذيب وأما النصارى فلا شأن أنهم يقولون ذلك وقد حكى الواحدى
في سبب ذلك أن أبنا عيسى كانوا على الحق بعد رفع عيسى الى السماء حتى (٦٩) وقع حرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل

الله وأرفع منزلة عندهم من سقاء الحاج وعمار المسجد الحرام وهم بالله مشركون وأولئك يقول
وهؤلاء الذين وصفنا صفتهم أنهم آمنوا وهاجروا واحدا وهم الغافلون بالجنة الناحون من النار
﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (يسرهم ربهم برحمة من رضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم)
بقول تعالى ذكره يسر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا واحدا وفي سبيل الله ربهم برحمة من لدنهم أنه
﴿ يسرهم من أن يعذبهم ﴾ ورضوان منه لهم بأنه قدرضى عنهم بطاعتهم إياه وأداءهم ما كلفهم
وجنت ويقول وسأنيق لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبدل ثابت دائم أبدا لهم **حدثنا** ابن بشر
قال ثنا أبو أحمد الموصى قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال إذا دخل
أهل الجنة الجنة قال الله سبحانه أعطيتكم أفضل من هذا فيقولون رب بنأى شئ أفضل من هذا قال
رضوان ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (خالدين فيها) إيان الله عنده أرحم عظيم ﴿ يقول تعالى ذكره
خالدين فيها ما كثر في الجنة ﴾ في الجنة أبدا لأنها لذلك ولا حدة إن الله عنده أرحم عظيم يقول إن
الله عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نعتهم جل ثناؤه النعت الذي ذكر في هذه الآية أجر ثواب على طاعتهم
لربهم وأداءهم ما كلفهم من الأعمال عظيم وذلك النعيم الذي وعدهم أن يعطيهم في الآخرة ﴿ القول
في تأويل قوله ﴾ (يأبى الله الذين آمنوا ألا يتخذوا أبناءكم وأخوانكم) أولياءه أن استجبوا الكفر على
الاعمان ومن يتولاهم منك فأولئك هم الظالمون ﴿ يقول تعالى ذكره المؤمنين به ورسوله لا تتخذوا
آباءكم وأخوانكم بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتطلعونهم على عورة الإسلام وأهله
وتؤثرون المكشوبين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام أن استجبوا الكفر على الإيمان يقول إن
اختاروا الكفر بالله على التصديق به والأقرار بتوحيده ومن يتولاهم منك يقول ومن يتخذهم
منكم بطانة من دون المؤمنين يوتروا المقام معهم على الهجرة إلى رسول الله ودار الإسلام فأولئك هم
الظالمون يقول فالذين يفعلون ذلك منكم هم الذين خلفوا أمر الله فوضعوه الواثق في غير موضعها
وعصوا الله في أمره وقيل إن ذلك نزل نهيما إن الله المؤمنين عن موالدة أقرانهم الذين لم يهاجروا من
أرض الشرك إلى دار الإسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أحلعت سقاية الحاج وعمار المسجد الحرام قال
أمر وأبى الهجرة فقال العباس بن عمه المطلب أما نسق الحاج وقال طلحة أخو بني عبد الدار أنا
صاحب الكعبة فلا نهاجر فأزلت لا تتخذوا أبناءكم وأخوانكم أولياءه إلى قوله يأتي الله بأمره
بالفتح في أمر إياهم بالهجرة ههنا كله قبل فتح مكة ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (قل إن كان
آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترمتموها وبحاجة تنشئون
كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا على بآي
للله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل
يا محمد لا تمتلخه فستين عن الهجرة إلى دار الإسلام المقصين بدار الشرك إن كان المقام مع آبائكم
وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وكانت أموال اقترمتموها يقول أكتبتموها
وتجارتها تنشئون كسادها بقرأكم بلدكم ومساكن ترضونها فاستكتبتموها أحب إليكم من
الهجرة إلى الله ورسوله من دار الشرك فمن جهاد في سبيله يعني في نصر قدس الله الذي أقرضه

فمبعضكم وصلا على من يؤيدكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء الذي أشرق شمس على الصالحين والفجرة ثم ان القوم لاجل عداوة اليهود ولاجل ان يقابلوا غلوهم الفاسد في أحد الطرفين بغلو فاسد في الطرف الآخر جملوا اللفظ الان على النبوة الحقة والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ثم قال سبحانه (ذلك قوم بافواهم) وفادته هذا التخصيص وكل قول فالما يقال فالنم أنه قول لابعضه ثم ان بل

البرهان دال على نقيضه لاستحالة إثبات الولدين ومبرأ عن الحاجة والشهوة والمضاجعة واتخاذ الصاحبة فها هو اللفظ فهو هو بن فارغ من معنى تحتته كالفاظ المهمة التي لا تجاوز الحناجر ولا تؤثر معناها في القلب بل لامعني لها حتى تؤثر نظيره قوله وتقولون بأفواهكم مما ليس لكم به علم أو تقول ان الانسان (٧٠) قد يختار مذهباً ولكن لا يصير حراً ولا يذكر بلسانه أما اذا لفظ به ذلك

هو القافية في اختياره واذا ساعده علمه دليل كان نهياً في الحسن والتأثير فالمراد بالقول المذهب وانهم يصرحون به لا يخفونه البتة أو انه مذهب لا يساعده دليل فلا تأثيره في القلوب ويتمثل أن يراد منهم دعوا الخلق الى هذا المقالة حتى وقعت في الافواه والألسنة (يضاهون) من قرأ بغير همز فظاهر لانه من ضاهى يضاهى منقوصاً أي شاكلاً ومن قرأ بالهمز فلم يجز ضاهات من قولهم امرأته ضاهي على وزن فاعيل وهي التي شاكلت الرجال في انها لا تخضر ومن جعل ضهماً على فعلا يزيد الهذبة كما في غرقى لقشرة البيض السفلى للحيض ضهياً ومدوا جمعناه فلا ثبت في هذا الثاني عنده ولا بد من تقدير مضاف أي يضاهي قولهم قول الذين حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه وانقلب مرفوعاً لفقد الحار والمعدني أن قول هؤلاء المعاصرين للنبي من أهل الكتاب يشبه قول قدامهم أي انه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهي قول أهل الكتاب قول المشركين القائلين الملائكة نبات الله وقيل الضمير في بضاهون للنصارى فقط أي بسا كل قول النصارى المسموح ابن الله قول اليهود عزير بن الله لان اليهود أقدم منهم ثم قال على عادة معارفات العرب معجبا ومستفهما على سبيل الإنكار (قاتلهم الله أي

فترصوا بقول فتتظروا حتى يأتي الله بأمره حتى يأتي الله بفتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للخير الخار حين عن طاعته وفي معصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى يأتي الله بأمره بالفتح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فترصوا حتى يأتي الله بأمره بفتح مكة **حدثنا** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وأموال افترقوها وتجاره تخشون كسادها يقول تخشون أن تنكسد قتيبها ومسا كن ترصونها قال هي القصور والمنازل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأموال افترقوها يقول أصبتموها في القول في تأويل قوله (لقد نصركم الله في موطن كثيرة يوم حنين إذا عجبتمكم كفرتم فلم تغن عنكم شيأ وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) يقول تعالى ذكره لقد نصركم الله فيها المؤمنون في أما كن حرب توطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ومشاهد تلقون فيها أنتم وهم كثيرة يوم حنين يقول وفي يوم حنين أينما قد نصركم وخنين وادفعا ذكر بين مكة والطائف وأحرى لانه مذكر اسلم لذكر وقد يترك أجزأوه ويراد به أن يجعل اسم البلد التي هو بها هوته قول الشاعر

نصروا نبيهم وشدوا أزره * بحنين يوم تاكل الابطال

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أني قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال حنين والى جانب ذي الحجاز إذا عجبتمكم كفرتمكم وكانوا ذلك اليوم فيما ذكر لنا اثني عشر ألفاً وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم لن تغلب من قلة وقيل قال ذلك رجل من المسلمين بن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول الله إذا عجبتمكم كفرتمكم فلم تغن عنكم شيأ يقول فلم تغن عنكم كفرتمكم شيأ وضافت عليكم الأرض بما رحبت يقول وضافت الأرض بسعتها عليكم والباء ههنا في معنى وفي معناه وضافت عليكم الأرض في رحبها ورحمها يقال منه مكان رحيب أي واسع وانما سميت الرحا رحا بالسعتها ثم وليتم مدبرين عن عدوكم منهن مدين مدبرين يقول وليتموهم الادبار وذلك الهزيمة يخبرهم تبارك وتعالى أن النصر بيده ومن عنده وأنه ليس بكثرة العدد وشدة البطش وأنه ينصر القليل على الكثير إذا شاء ونحى القليل فهزم الكثير وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد نصركم الله في موطن كثيرة يوم حنين حتى بلغ ذلك جزاء الكافرين قال وحسين مابين مكة والطائف قاتل عليه هاني الله هوازن وتقيف وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بني نصر وعلى ثقيف عبيد باليل بن عمرو والثقيف قال وذكرنا أنه خرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفاً عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وألفان من الطلقاء وذكرنا أن رجلاً قال يومئذ لن تغلب اليوم بكثرة قال وذكرنا أن الطلقاء الخفوا ولم يثبتوا بالناس وجأوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عن بغلة الشهباء وذكرنا

أن (يؤكد كون) كيف يصرفون عن الحق أي هم أحقاء بأن يقال لهم هذا تعجباً من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبو أشنعاً تأتاهم الله ما أعجب فعلمهم ولن تضل عن الطريق أي تذهب وصفهم ضرب آخر من الأشرار فقال (اعخذوا أخبارهم ورهبانهم) قال أهل المعاني الخبر العالم الذي يعبر عاير بدأ بحسن بيان والراهب الذي ظهرت آثار الرهبية من قلبه على وجهه ولباسه ولكن

في عرف الاستعمال اختص الاحبار بعلما اليهود ومن ولد هرون والرهبان بعلما النصارى من اصحاب الصوامع واختلفوا في معنى اتخاذهم ابائهم اربابا بعد الاتفاق على انه ليس المراد انهم جعلوهم آلهة العالم فقال اكثر المفسرين المراد انهم اطاعوهم في اوامرهم ونواهيهم نقل ان عدى بن حاتم كان نصرانيا فأتته الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ (٧١) سورة براءة فلما وصل الى هذه الآية قال

عدى انما لستابعهم فقال آله ن تحزنون ما أحل الله وتحزنون ما حرم الله فقلت بلى فقال فلما عبادتهم قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوة بين بني اسرائيل فقال انهم ربحوا وجدوا في كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان فكانوا يأخذون بأقوالهم وما كانوا يعملون حكم الله قال العلماء انهم يلزم تكفير الفاسق بطاعة الشيطان خلاف ما عليه الخوارج لأن الفاسق وان كان يقبل دعوة الشيطان الا انه يلغوه ويستخف به بخلاف اولئك الانبياء المعظمين لم يتبعوهم قال الامام نجر الدين الرازي رحمه الله تعالى قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله في مسائل كانت تلك الآيات مثالا لما ذمهم فيها فلم يقلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا اليها وكانوا ينظرون الى كالمتهجب يعني كيف يمكن العمل بنظرها وتلك الآيات مع أن الرواية عن سفطان وردت بخلافها ولو تأملت حتى التأمل وجدت هذا ساريا في عرف الاكابر قلت واهلهم توفقوا لحسن ظنهم بالسلف لانهم ربحوا وفقوا من تلك الاى على ما لم يقف عليه الخلف وقبل في تفسير هذه الربوة بين الجهال والخشوة اذا بالغوا في تعظيم شيخهم وقدرتهم فقد عيل طبعهم الى الحلول والاتحاد وقد يساعدهم الشيخ في ذلك اذا

ان نبي الله قال اى رب آتني ما وعدتني قال والعباس اخذ بلجام بغلة رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ناد بامعشر الانصار ويا معشر المهاجرين فجعل ينادي الانصار فلما اخذنا ثم نادى يا اصحاب بسورة البقرة قال جاءه الناس عنقا واحدا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم واذا عصابة من الانصار فقال هل معكم غيركم فقالوا باني الله والله لو عدت الى ربك الغمام من ذى عين لكننا معك ثم ازل الله نصره وهزم عدوهم وتراجع المسلمون قال واخذ رسول الله كفا من تراب اوقضه من حصاة فرمى بها وجوه الكفار وقال شأهت الوجوه فانهم رموها فاجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم واى الجعرانة فقسمها مع غنائم حنين وتألف اثناسان من الناس فيهم اوس سفيان بن حرب والحرب بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فقالت الانصار حين الرجل الى قومه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة له من ادم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذي بلغني ألم تكونوا ضللا فهداكم الله وكنتم اذلة فاعزكم الله وكنتم وكنتم قال فقال سعد بن عبادة رحمه الله ائذنى في ان تكلم قال تكلم قال اما فواك كنتم ضللا فهداكم الله فكنا كذلك وكنتم اذلة فاعزكم الله فقد علمت العرب ما كان حى من احياء العرب امنع لما وراء ظهورهم منا فقال عمر يا سعد ائذنى من تكلم فقال نعم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو سلكت الانصار واديا والناس واديا بالسلوك وادى الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الانصار كرشى وعبيتى فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار اما ترضون ان ينقلب الناس بالابل والشاء وتقلبون رسول الله الى بيوتكم فقالت الانصار رضينا عن الله ورسوله والله ما قلنا ذلك الا حرصا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدد فانكم ويعذرائكم حدرشا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته أو ظاهره من بنى سعد بن بكر أتته فساءلته سبا يوم حنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأملكهم وامنالى منهم نصيبى ولكن ائتينى عبدافى لى والناس عندى فانى اذا أعطيتك نصيبى أعطاك الناس فجات الغديس طلهما نوباف قد عدت عليه ثم سأله فأعطاه نصيبه فلما رأى ذلك الناس أعطوها انصباهم حدرشنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الآية ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال يا رسول الله ان تغلب اليوم من قلة وأعجبته كثرة الناس وكانوا اثني عشر ألفا فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوكلوا الى كلمة الرجل فانهم زرعوا عن رسول الله غير العباس واى سفيان بن الحرب واى بن أمية قتل يومئذ بين يديه فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الانصار أين الذين بايعوا تحت الشجرة فتراجع الناس فانزل الله الملائكة بالنصر فهزموا المشركين يومئذ ذلك قوله ثم ازل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين واازل جنودهم ترها الآية حدرشا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن

كان من زوار طالبا للدنيا وقد رضى بسجودهم له تعظيما واحلالا مع ان السجود عبادة لتليق بالآلهه واذا كان هذا مشاهدا في هذه الامه فكيف بالامم السانقة وأما المسيح حين جعلوه ابنا لله فقد أهملوا العبادة والالهية ولعل السبب في افراد المسيح بالكر أن قولهم فيه اشنع من توثيهم في الاحبار والرهبان وأولان القول بالهية المسيح مخصوص بأحد الفرقين فلو قيل اتخذوا اعيانهم ورجالهم والمسيح ابن مريم اربابا

لأولهم اشتراك الفريقين في اتخاذ المسيح رباً (وما أمروا) الضمير للمخذلين والذي أمرهم بذلك أدلة العقل والكتب السماوية وفي القرآن
حكاية عن المسيح أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ويجوز أن يكون الضمير للاخبار والرهبان أي وما أمر هؤلاء الذين هم
عندهم أو باب الأبن يكونوا مبرزين ثمرة (٧٣) نفسه عن مقالة الظالمين فقال (سبحانه عما يشركون) ثم ذكر نوعاً آخر من قبائح

أفعال أهل الكتاب وهو سعيهم
في إبطال أمر محمد ووجدتهم في إخفاء
الدلائل الدالة على صحة نبوته فقال
(يريدون أن يطفؤا نور الله) أي
دعته الثابت بالدلائل المشبهة بالنور
لاشتراكهم في الالتماء بهما وذلك
أن دين محمد مبدئ بالمعجزات الباهرة
التي تمثلها نبئت نبوة موسى وعيسى
ولاسيما بالقرآن وحاصل شرعه
تعظيم الله وتزجيده عما لا يليق به
والانقياد لطاعته وصرف النفس
عن الأمور الفانية والترغيب في
السعادات الباقية ثم انهم بكلماتهم
الركيكة وشبهاتهم الضعيفة أرادوا
إبطال هذه الدلائل فكانوا كمن يريد
إبطال نور الشمس الذي هو أشد
النور المحسوس سبب أن يفتح
فيه ولا يبان ذلك سعي باطل وكيد
زاهق ولهذا قال (وأي الله الآن يتم
نوره) أي لم يرد الله الا ذلك الآن الآباء
يقيدز بأدلة عدم الإرادة وهي
المنع والامتناع قال * وان أرادوا
فالمنا أنينا * امتدح بذلك ولا
يجوز أن يمتدح بانه يكره الظلم لان
ذلك يستوي فيه القوى والضعيف
وفيه وعد عن يد النصره والقوة
واعلاء الدرجة ثم أكد ذلك المعنى
بقوله (هو الذي أرسل رسوله
بالمهدي) أي بكثرة الدلائل
والمعجزات (ودين الحق) لاشتماله
على أمور تظهر لكل أحد كونه
موصوفاً بالصواب وطباقاً للحكمة
ومؤيداً إلى صلاح الدنيا والآخرة

ولقد

ثم بين غاية أمرهم وتعام حكيم فقال (ليظهر على الدين كله) أي ليجعل الرسول أو دين الحق

غالب على أهل الأديان كلها وأعلى كل دين عن أبي هريرة أنه قال هذا وعلم الله بأن يجعل الاسلام ظاهراً على جميع الأديان وتعام
هذا انما يظهر عند خروج المهدي وتزول عيسى وقال السدي ذلك عند خروج المهدي علمه السلام لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام أمي

الخراج قلت قد دخل في عصرنا من الملوكة الكفرة ومن أشاعهم في الاسلام ما لا يعد ولا يحصى وازد ما ذلك كل يوم دليل ظاهر على أن الكل سيدخلون في الاسلام وقد جاء في الحديث زويت الى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمي ما زوى منها وقيل ليظهر الاسلام على غيره في خيرة العرب وهذا تخصيص أوجبته ضيق العطن وقيل ليظهر الرسول على جميع شرائط الدين حتى لا يبقى عليه شيء من مدارك الاحكام وقيل ليظهره بالحق والبرهان لان غلبة الكفار في بعض الافطار ظاهرة ولقائل أن يقول ان المسلمين في تلك البلاد وان قلوبها غلبت على الكفار وان كثروا بدليل انهم لا يمنعونهم من اظهار شعائر الاسلام والزام احكامه قوله (هو الذي أرسل) فيه مدح منه تعالى لنفسه من جهة أنه هو القادر على ابداء مثل هذا الامر العظيم ومن جهة أنه هو الغالب على ايماله الى حيث شاء وأراد من غير معاهد ولا منازع ومن جهة أنه هو المعطي لمثل هذه النعمة التي لا واز بها نعمة وهي نعمة الهدى والاسلام وقوله (ولو كره الكافرون) وفي الآية الثانية ولو كره المشركون اما متساو بالدلالة تنبيه على أن اليهود والنصارى ايضا مشركون واما تخصيص بعد تعميم وعمله رغم لان مشركي قريش ثم لما وصف رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق أراد أن يصفهم بالطمع والحرص فقال (يا أيها الذين آمنوا) ان كثيرا من الاحبار والرهبان الآية وفيه تنبيه على أن مقصودهم من اظهار تلك الربوبية والتجبر تحصيلا لحطام الدنيا قال الامام تفسير الدين الرازي رحمه الله ولمعنى ان من تأمل في أحوال أهل الناقوس والتزوير في زماننا

ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء وان أباسقيان بن الحرث أخذ بلجاءها وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

حدثنا ابن ربيع قال ثنا * عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال سأله رجل يا أبا عمارة وليست يوم حنين فقال البراء وأنا سمع أشهد أن رسول الله لم يول يومئذ بدبره وأبوسقيان بقود بقلته لما غشيه المشركون نزل فجعل يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

فأرؤى يومئذ أحدم الناس كان أشد منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال فني جعفر ابن سليمان عن عوف الاعرابي عن عبد الرحمن مولى أم رث قال فني رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب محمد عليه السلام بقود الناحل شاة أن كشفناهم فينا نحن نسوقهم فاذنهمنا الى صاحب البغلة الشهباء فقلنا نارجل بيض حسان الوجوه فقالوا لنا شأنت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبنا القوم فكانت اياها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أمد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم حنين خمسة آلاف من الملائكة مسوقين قال ويومئذ سي الله الانصار ومؤمن قال فأزل الله سكنته على رسوله وعلى المؤمنين وأزل جنودهم تروها حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويوم حنين اذ أعجبكم كثير منكم فلم تغن عنكم شيئا قال كانوا اثني عشر ألفا حدثنا محمد بن زيد الآدمي قال ثنا معن بن عيسى عن سعيدين السائب الطائفي عن أبيه عن يزيد بن عامر قال لما كانت انكشافا المسلمين حين انكشفوا يوم حنين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فأخذ منها فاضة من تراب فأقبل بها على المشركين وهم يتبعون المسلمين فشاها في وجوههم وقال ارجعوا لشأنت الوجوه قال فاضر فناما يلقى أحد أحد الا وهو عيسى القندي عن عنبه * وبه عن يزيد بن عامر السوائي قال قيل له يا أبا جازم العبد الذي ألقى الله في قلوب المشركين ماذا وجدتم قال وكان أوجاز مع المشركين يوم حنين فكان بأخذ الحصاة فرمى بها في الطست فيطن ثم يقول كان في أجوافنا مثل هذا حدثنا القاسم قال ثنا الحسن بن عرفة قال فني المعتمر ابن سليمان عن عوف قال سمعت عبد الرحمن مولى أم رث أو أم مريم قال فني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لناحل شاة قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في أديبارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا نأرعه من رجال بيض حسان الوجوه فقالوا لنا شأنت الوجوه ارجعوا قال فانه زمار كروا كشفنا فكانت اياها القول في تأويل قوله ثم أنزل الله سكنته على رسوله وعلى المؤمنين وأزل جنودهم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين يقول تعالى ذكره ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما رحبت وتوليتكم الاعداء أديباركم كشف الله نازل البلاء عنهم فأنزل الله السكينة وهي الأمانة والطمأنينة عليهم وقد بينا أنها فاعيلة من السكون فيما مضى من كتابنا هذا قبل بما أغنى عن اعادة في هذا

(١٠ - ابن جرير - عاشر) وحدثه الآيات كأنها ما نزلت الا في شأنهم وشرح أحوالهم فترى الواحد مهم يدعى أنه لا يلتفت الى الدنيا ولا يعلق خاطره بجميع المخلوقات وانه في الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقرين حتى اغا آلال الامر الى الرقيق الواحد تزاهيها لا يتوهم الذل والدناءة في تحصيله وفي قوله كثيرا دلالة على أن هذا الطريق طريقه بعضهم لا يكلمه فان العالم

لا يخلو عن الحق واطباق الكل على الباطل واثبات ذلك كالمجتمع وهذا هوهم أنه كان اجماع هذه الامة على الباطل لا يحصل فكذلك في سائر الامم وغير عن أخذهم أموال الناس بالاكل تسمية للشيء باسم ما هو اعظم مقامه و ايضا من اكل شيئا فقد ضمه الى نفسه ومنعه من الوصول الى غيره كالمأخوذ ولهذا فان من أخذ أموال (٧٤) الناس فدا طول بره قالوا كلهم او ما بقيت فلا قدرته على ردها وفي

الموضع وانزل جنودا ثمزوها وهي الملائكة التي ذكر في الاخبار التي قدمت في ذكرها وعذب الذين كفروا يقول وعذب الله الذين جحدوا وواحدانية رساله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل وسبى الاهلين والذاري وسلب الاموال والذلة وذلك جزاء الكافرين يقول هذا الذي فعلنا بهم من القتل والسبي جزاء الكافرين يقول هو ثواب أهل جحد وواحدانية رساله رسول الله محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وعذب الذين كفروا يقول قتلهم بالسيف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري عن يعقوب بن جعفر عن سعيد وعذب الذين كفروا قال بالهزيمة والقتل **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال من بقي منهم (١) القول في تأويل قوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ثم يفضل الله بتوفيقه للتوبة والانابة اليه من بعد عذابه الذي به عذب من هلك منهم قتلا بالسيف على من يشاء أي يتوب الله على من يشاء من الأحياء فيقبل به الى طاعته والله غفور لذنوب من تاب وتاب اليه منهم ومن غيرهم منها رحيمهم فلا يعذبهم بعد توبتهم ولا يؤاخذهم بها بعد انابتهم (٢) القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولا من خفتم عدله فسوف يغفر الله من فضله ان شاء الله عليه حكيم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله وأقربوا واحدانية ما المشركون النجس * واختلف أهل التأويل في معنى النجس وما السبب الذي من أجله سمعهم بذلك فقال بعضهم سمعهم بذلك لانهم يجتنبون فلا يغسلون فقالهم نجس ولا يقربوا المسجد الحرام لان الجنب لا ينبغي له أن يدخل المسجد ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر في قوله انما المشركون نجس لا أعلم قتادة الا قال النجس الحنطة * وبه عن معمر قال وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم في حذيفة وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال حذيفة يا رسول الله اني جنب فقال ان المؤمن لا يجنس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس أي أجناب * وقال آخرون معنى ذلك ما المشركون الارحس خزيروا وكلب وهذا قول روى عن ابن عباس من وجه غير جدي فكري هذا ذكره وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يقول المؤمنون فلا تدعوهم أن يقربوا المسجد الحرام بدخولهم الحرم وانما عني بذلك منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد بقوا المسجد الحرام * وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلناه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر وابن المنني قالوا ثنا أبو عاصم قال أخبرنا بن حريج قال قال عطاء الحرم كه قوله ومسيح قال فلا يقربوا المسجد الحرام لم يعن المسجد وعده انما عني مكة والحرم قال ذلك غير مرة وذكر عن عمر بن عبد العزيز في ذلك ما **حدثنا** عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو وأن عمر بن عبد العزيز كتب أن منعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع في نهيه قول الله انما المشركون نجس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن انما المشركون نجس قال لا تصافوهم فن صافهم

تفسير الباطل وجوه منها أنهم كانوا يأخذون الرشا في تخفيف الاحكام والمساحقة في الشرائع وفي اخفاء نعت محمد وتأويل الدلائل الدالة على نبوته ومنها أنهم كانوا يدعون عند دعواهم الحق أنه لا سبيل الى الفوز برضاة الله تعالى الاستخدمتهم وطاعتهم وبذل الاموال في مرضاتهم والعوام كانوا يعترضون بطلائع الكاذب ومنها أنهم قالوا لا طريق الى تقوى يدريهم الا اذا كان أولئك الفقهاء أو فروعهم انما اجاب الجاه والخشمة والاموال كما يفعلها الموزرون في زماننا هذا أما قوله (ويصدون عن سبيل الله) فغناه يبالغون في المنع من متابعة محمد كمال يبطل جاههم وحشمتهم عند العوام لوقر وابدنيته ثم قال سبحانه (والذين يكتزون) الكثر هو المال المدفون وقد كثرة يكتزون والتركيب يدل على الجمع ومنه ناقة كثر ما يكتزونه للجم واكثر الشيء اجمع قيل المراد بقوله والذين يكتزون الاحبار والرهبان لما وصفهم بالحرص الشديد أراد أن يصفهم بالامتناع من اخراج الواجبات عن أموالهم وقيل المقصود ما دعوا الزكاة من المسلمين ووجه النظم أنه لما كان حال من أسلم مال نفسه بالباطل كذلك فطائفت من حال من سعى في أخذ مال غيره بالباطل والخديعة عن زيد بن وهب قال مررت بالبركة فاذا

أنا باني ذر فقلت ما نزلك هذه البلاد قال كتب بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية فقال معاوية نزلك في أهل الكحل وقلت نزلت فينا وفيهم فصار ذلك سببا للاحشة فكتب الى عثمان بشكوى فكتب الى عتيان أن اقدم للمدعة فلما قدمت المدعة انحرى الاسعج كانه لم يروى فيهم فقلت فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت نجحت فكنت قد سألقت

اني والله لا أدع ما كنت أقول وعن الاخنف قال لما قدمت المدينة رأيت أباذر يقول لبشر الكاذبين برص في يميني عليه في نار جهنم فيوضع على حلة تدى أحدهم حتى يخرج من نغص كفته ويوضع على نغص كفته حتى يخرج من حلة تدى به فلما سمع القوم ذلك تركوه أتبعته فقلت ما رأيت هؤلاء الا كروها ما قلت لهم فقال معاصي يصنعون (٧٥) قريش واختلف علماء الصحابة في هذا الكفر

المذموم فقال الاكثر وهو المال الذي لم تؤذز كاته عن عشرين الخطاب مال أديت كاته فليس بكسر وقال ابن عمر كل ما أديت كاته فليس بكسر وان كان تحت سبع أرضين وكل مال لم تؤذز كاته فهو كثر وان كان فوق الارض وقال جابر اذا خرجت الصدقة من مالك فداها ذهبت عنه شره وليس بكسر وعن ابن عباس قوله ولا تنفقوها في سبيل الله رب يد الذين لا يؤذون زكاة أموالهم قال القاضي ويندرج فيه سائر الحقوق من الكفارات والديون ونفقة الحج والجهاد والانفاق على الاهل والعيال وضمان المثقات وأروش الجنائيات وقال الأفلون كل مال كثير فهو مذموم سواء أديت كاته أو لم تؤذ وخجة الاولين قوله تعالى لها ما كسبت ولا يسألكم أموالكم وقوله عليه السلام كل امرئ أحق بكسبه نعم المال الصالح للرجل الصالح ما أديت كاته فليس بكسر وان كان بالطننا وما بلغ أن يزكى ولم يزك فهو كسر وان كان ظاهرا وقد كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الاغنياء كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكان يعدهم من أكابر المؤمنين وقد نذب الى اخراج الثلث أو الأقل في المرض ولو كان جمع المال محسرا لمكان يأمر المريض أن يتصدق بالكل بل بالحج في

فليؤموا وأما قوله بعد عامهم هذا فانه يعني بعد العام الذي نادى فيه على رجة الله عليه براءة وذلك عام حج بالناس أبو بكر وهى سنة تسع من الهجرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذي حج فيه أبو بكر بنزادى على رجة الله عليه ما بالاذان وذلك لتسع سنين مضى من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجى الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل حجة الوداع لم يهجع قبلها ولا بعدها وقوله وان خفتم عيلة يقول للمؤمنين وان خفتم فافقه وقرع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء يقال منه عال يعيل عيلة وعميولا ومنه قول الشاعر وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغنى متى يعيل

وقد حكي عن بعضهم أن من العرب من يقول في الفاقة عال يقول بالواو وذكر عن عمرو بن هند أن كان تأول قوله وان خفتم عيلة بمعنى واخفتم ويقول كان القوم قد خافوا وذلك نحو قول القائل لأبيه ان كنت أبى أكرمنى بمعنى اذ كنت أبى وانما قيل ذلك لهم لان المؤمنين خافوا بانقطاع المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجاراتهم ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك وأمنهم الله من العيلة وعوضهم بما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ما هو خير لهم منه وهو الجزية فقال لهم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله الى صاغرون وقال قوم بادراد المطر عليهم وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لما نفي الله المشركين عن المسجد الحرام أتى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن قال من أين تأكرون وقد نفي المشركون وانقطعت عنكم العير فقال الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ما فهمم بقتال أهل الكتاب وأغناهم من فضله حدثنا ابن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سمك عن عكرمة في قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال كان المشركون يجمعون الى البيت ويحيون معهم بالطعام ويخرجون فيه فلما نهوا أن يأتوا البيت قال المسلمون من أين لنا طعام فأنزّل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فأنزّل عليهم المطر وكثر خيرهم حتى ذهب عنهم المشركون حدثنا ابن وكيع قال ثنا جند ابن عبد الرحمن عن علي بن صالح عن سمك عن عكرمة انما المشركون نجس الآية ثم ذكر نحو حديث هناد عن أبي الاحوص حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن واقد بن سعيد بن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من أين لنا طعاما ومن أين لنا المتاع فنزلت وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن واقد بن يزيد بن خليفة عن سعيد بن جبير قال كان المشركون يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت هذه الآية انما المشركون نجس الى قوله عيلة قال الفخر فسوف يغنيكم الله من

حال حجة سجد الأتلين عموم للآية وما روى ساهل بن الجعد أنهم لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لاذهب تبالفنة قالها ثلاثا قال صلى الله عليه وسلم أي ما نخذ قال لساناذا كراو قلبا شاعرا وزجة تعين أحدكم على دينه وقوله من ترك صفراء وبضياء سوىها ووفى رحله فوحى في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمة وتوفى آخره وحى في مئزره دينار فقال

كثبان وعن علي رضي الله عنه كل مال زاد على أربعة آلاف فهو كثر أديت منه الزكاة ولم تؤد ومن المعقول ان الله تعالى خلق الاموال لدفع الحاجات فاذا حصل للمرء ما زاد على قدر حاجته ومنع منه الغير كان مانعاً من ظهور رحمة الله ودفعاً لوجوه الاحسان الى عبده وقد رام طائفة من العلماء (٧٦) الجمع بين القولين فقالوا كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فأما بعد

فضله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية العوفي قال قال المسلمون قد كنا نصيب من تجارتهم وبيعاتهم فزلات انما المشركون نجس الى قوله من فضله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي أحسبه قال أنبأنا أبو جعفر عن عطية قال لما قيل ولا يبيع بعد العام مشرك قالوا قد كنا نصيب من بياعاتهم في الموسم قال فنزلت بأبيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقرءوا المسجد الحرام بعد عامهم وهذا وان خفتم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله يعني بما فاتهم من بياعاتهم **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن عيان عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك قال سمعت علياً يقول في قوله وان خفتم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله قال ثنا ابن عيان وأبو معاوية عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك قال أخرج المشركون من مكة فسق ذلك على المسلمين وقالوا كنا نصيب منهم التجارة والميرة فأقول الله قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان خفتم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله كان ناس من المسلمين يتألفون الغير فلما نزلت براءة بقتال المشركين حيثما اتفقوا وأن يعقدوا لهم كل مرسد قد فسد الشيطان في قلوب المؤمنين فن ابن عيشون وقد أمرتم بقتال أهل الغير فلم يعلم الله من ذلك ما علم فقال أطعوني وامضوا الأمرى وأطعوا رسولى فأتى سوف أغنيكم من فضلى فتوكل لهم الله بذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قوله انما المشركون نجس الى قوله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء قال قال المؤمنون كنا نصيب من متاجر المشركين فوجدتهم الله أن يغنيهم من فضله عوضاً لهم بان لا يقرءوا المسجد الحرام بهذه الآية من أول براءة في القراءة من آخرها في التأويل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله عن يدهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزو تبوك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن حصو **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نفي الله المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين وكانوا يؤنون ببياعات تنفع بذلك المسلمون فأنزل الله تعالى ذكره وان خفتم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله فاغناهم بهذا الخراج الجزية الجارية عليهم يأخذونها شهر اشهر اعاما فليس لاحد من المشركين أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم بحال الا صاحب الجزية أو عبد رجل من المسلمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله انما المشركون نجس فلا يقرءوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح عن أبي زائدة قال قال صاحب الجزية أو عبد الرجل من المسلمين **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في هذه الآية انما المشركون نجس فلا يقرءوا المسجد الحرام الا أن يكون عبداً أو أحداً من أهل الجزية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح عن قتادة في قوله وان

فرض الزكاة قالته أو عدل وأكرم من أن يجمع عبده ما لا من حيث أذن له فيه ويؤدى عنه ما أوجب عليه ثم يعاقبه وقال أهل التحقيق التمس عن جمع المال شمول على التقوى لأن تزايد المال لاحد له يقف هنالك فينجر الى ضياع العمر تارة في تحصيله وأخرى في حفظه ولانه كلما ازداد المال ازدادت لذته بذلك فيستدحره ولا ينقطع التمتع وقد ينفض الى الطغيان والخذلان كقوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ولولم يكن في الفقر سوى الانكسار وقلة التعاق وفرار الغالب لكني جهاه نعمة ونفراوكل ما يلهي عن الله ولم يكن في سبيل الله فعدمه خير من وجوده وأما ظاهر الفتوى فهو أن صاحب المال الكثير لا عتب عليه اذا أدى منه حقوقه هذا من حل الآية على وعيد مانعي الزكاة في النقود قاس الزكاة في المواشي عليه وقد ورد أيضاً الحديث ما من صاحب ابل أو بقرة أو غنم وهو مشهور ولا ريب أن الاصل المعبر في الاموال هو النقودان وسائر الامتعة انما تحصل لهما وتدور عليهما ولما أوجب الزكاة في الحلل المباح الاستدلال بالآية لان الذهب والفضة يشمله ومن لم يوجب الزكاة فيه خصص غنوم الآية بما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لا زكاة في الحلل المباح

ولم يصححه أبو عيسى الترمذى وبتقدير أن يصح جملوه على الاطلاق لقوله تعالى وتسخر جون حليمة تلبسونها والقرآن أن يقول لو جئنا الحللى الحديث على الاطلاق لم تنق لغير المباح فائدة ثم انه تعالى ذكر شئين الذهب والفضة ثم قال ولا تنفقوهما ففصل الاضمر عائداً الى المعنى وهو الكونز أو الاموال ولأن كل واحد منهما محلة واحدة وقافة وعدة كثيرة ودراهم ودنانير

فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل الى اللفظ أى ولا يتفقون الغلبة وحذف الذهب امالائه داخل في الغلبة من حيث كونهم ماجوهرين ثمين نفيسين مقصودين بالكثرة فأغنى ذكر أحدهما عن الآخر كقوله واذا راوا تجارتهم وأهلوا انفضوا اليها ومن يكسب خطيئة أو آثما ثم يرم به بر يثا وإمالان التقدير والذهب (٧٧) كذلك كان معنى قوله

* فاني وقيارهم الغريب *
 وقيار كذلك ثم قال (فيشرحهم بعذاب اليم) تم كمال قولهم بتجسيم الضرب واكرامهم الشتم ولوقيل البشارة هي الخبر الذي يؤثر في القلب فيتعير بسببه لون بشرته الوجه سواء كان من الفرح أو من الغم كان حقيقة (يوم يحيى عليها) معناه أن النار تحيى عليها أي يوقد عليها نار ذات حى وحر شديد من قوله نار حامية ولوقيل يوم يحيى أي الكفور كقولك أحييت الحديد لم يفد هذا المعنى وإنما ذكر الفعل مع ان الاجمال النار لانه مسند الى النار والجور بعد حذف النار كما تنقل رفعت القصة الى الاميرة ان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير (فتكوى بها جباههم وجنوحهم وظهورهم) ذكر العلماء في تخصيص هذه الأعضا بالكي وجوهاها أن حص ول الأموال يقصد به فرح القلب يظهر أثره في الوجه وشبع ينفتح بسببه الجناسان ولبس ثياب فاخرة يطرحوها على ظهرهم فغورضوا بنقيض المقصود ومنها أن هذه الأعضاء يعظم تألمها كونها متجوقة ولما في داخلها من الأعضاء السرية ومنها أنهم يكونون على الجهات الأربع أمامين قدام فعلى الجهة وأمامين خلف فعلى الظهر وأمامين اليمن واليسار فعلى الحنين ومنها أن المراد وقوع الكي على كل الأعضاء لانها مافي غاية النظافة ومثاله

خفتم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله قال أغناهم الله بالجزية الجارية شهرا فشهرا وما عافا عما حدثنا أحدنا إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الججاج عن أبي الزبير عن جابر أن المشركون نجس فلا يقر بالمسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق أنما المشركون نجس فلا يقر بالمسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك أن الناس قالوا لتقطع عنا الأسواق ولتلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك ان شاء الله وقوله وهم صاغرون في هذا عوض مما تخوفتم من قطع تلك الأسواق فعوضهم الله عما قطع عنهم من أمر الشرك ما أعطاهم من أعتاق أهل الكتاب من الجزية وأما قوله ان الله عليهم حكيم فان معناه ان الله عليهم ما يحسدكم به أنفسيكم أيها المؤمنون من خوف العيلة عليها يمنع المشركين من أن يقر بالمسجد الحرام ويغري ذلك من مصالح عباده حكيم في تدبيرها بهم وتدبير جميع خلقه في القول في تأويل قوله **فَاتَّاتُوا** الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحر من ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون يقول تعالى ذكر هؤلاء مشركين به من أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم فأتوا أي المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول ولا يصدقون بحجة ولا نار ولا يحر من ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق يقول ولا يطيعون الله طاعة الحق يعني أنهم لا يطيعون طاعة أهل الاسلام من الذين أتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى وكل مطيع ملكا أو ذا سلطان فهو دائن له يقال منه دائن فلان لفلان فهو يدين له ديننا قال زهير

لئن حلت بحقوق بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فاندل

وقوله من الذين أتوا الكتاب يعني الذين أعطوا كتاب الله وهم أهل التوراة والإنجيل حتى يعطوا الجزية والجزية الفعلية من جزى فلان فلان ما عليه اذا قضاه بحزبه والجزية مثل القعدة والجلسة ومعنى الكلام حتى يعطوا الخراج عن رقابهم الذي يدينونه للمسلمين دفعا عنها وأما قوله عن تدفاته يعني من يده الى يدين بدفعه اليه وكذلك يقول العرب لكل معط قاهره شيئا طائعا له أو كراهيا أعطاه عن يده وعن يده وذلك نظير قولهم كلمته فالقهم ولقيته كفة لكفتمو وكذلك أعطشته عن يدي وأما قوله وهم صاغرون فان معناه وهم أدلاء معقورون يقال للذليل الحقير صاغر وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر مجرب الروم فغزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها غزوة تبوك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحر من ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه * واختلف أهل التأويل في معنى الصغار التي عن الله في هذا الموضع فقال بعضهم أن يعطيها وهو قائم والآخذ بها من ذكر من قال ذلك

الجهة وأما في غاية الصلابة ومثاله الظهر وإمامة متوسطة ومثاله الجنات ومنها أن الجمال في الوجه والقوة في الظهر والجنبين والانسبان انما يطلب المال لله والى القوة فعروض بالزهدا ومنها قول أبي بكر أروا خضت بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقر يقبض جبينه وإذا قد حتمت ماعده تخاف عنه وولي ظهره **وَأَن يَقُولُ** يحتمل أن يراد بالجهاد قدام الشخص حيث لم يلدن نفسه خيرا وبالظهور رخصة الخلف

حيث خلف ما عقبه الحشرات والجنوب المسين والشمال حيث لم يصرف المال في مرضاة الله وأنفقته في معصيته وسخطه وهذا بالتأويل البليغ الذي جعل كياهول كل ماله أودوا الزكاة الظاهر أنه الكل لأنه لما يخرج منه الحق كان ذلك الجزء شاعفاً في كل ماله قال (هذا ما كثرتم) والتقدير فيقال لهم هذا ما كثرتم (لأنفسكم) وفيه توبيخ (٧٨)

حدثني عبد الرحمن بن بشر النيسابوري قال ثنا سفيان عن ابن سعيد عن عكرمة حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون قال أي تأخذها وأنت جالس وهو قائم وقال آخرون معنى قوله حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون عن أنفسهم بأيديهم عشون بهاوهم كارهون وذلك قول روى عن ابن عباس من وجه فيه نظر وقال آخرون أعطواهم بأهاهو الصغار القول في تأويل قوله (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواهم يضاؤون قول الذين كفروا من قبل فآتاهم الله آية يؤفكون) اختلف أهل التأويل في القائل عزير ابن الله فقال بعضهم كان ذلك رجلاً وجلاوا واحداً وهو فخاص ذكروا من قال ذلك حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير قوله وقالت اليهود عزير ابن الله قال قاله رجل واحد قالوا إن اسمه فخاص وقالوا هو الذي قال ابن الله فقبروه ونحن أغنياء وقال آخرون بل كان ذلك قول جماعة منهم ذكروا من قال ذلك حديثاً أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن إسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاماً من مسك ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف تتعلم وقد تركت قبلتنا وأنت لاتعزم أن عزير ابن الله فآتاهم الله ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله إلى أي يؤفكون حدثني محمد بن سعد قال ثني أي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وإنما قالوا هو ابن الله من أجل أن عزيراً كان في أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم يعلمون بها ساء الله أن يعجلوا ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى الله أنهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالاهواء عرف الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم وأرسل الله عليهم مرفضاً فاستطاعت بطونهم حتى جعل الرجل عشي كدمه حتى نسوا التوراة ونسخت من صدورهم وفيهم عزير فكشوا ما شاء الله أن يمسكوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم وكان عزير قبل من علمائهم وقد عازر الله وأتاهم الهدى الذي نسج من صدورهم من التوراة فيمضاهو يصلي مبتهلاً إلى الله نزل نور من الله فدخل جوفه فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة فآذن في قومه فقال يا قوم قد أتاني الله التوراة ووردها لي فعلق يعلمهم فكشوا ما شاء الله وهو يعلمهم ثم إن التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان عزير يعلمهم فوجدوا مثله فقالوا والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقالت اليهود عزير ابن الله إنما قالت ذلك لأنهم طهرت عليهم العمالة فقتلواهم وأخذوا التوراة وذهب علماءهم الذين بقوا فدفنوا كتب التوراة في الجبال وكان عزير غلاماً يتبع في رؤس الجبال لا ينزل إلا يوم عيد فدخل الغلام بيتي ويقول رب تركت بني إسرائيل بغير عالم فلم يزل يبي حتى سقطت أشجار عينة فنزل مرة إلى العبد فلما رجع إذا هو بأمرأة قد مثلت له عند قبر من تاب القبور تسبي وتقول يا معلمي ما كسياه فقال لها ويحك من كان يطعمك ويكسوك ويسقيك ويتفعل مثل هذا الرجل قالت الله قال فإن

عشر أي أناعشر شهراً مثبتة في كتاب الله وعلى هذا لا يجوز أن يراد بالكتاب كتاب من الكتب لأن يوم متعلق به ولا يتعلق الظروف باسماء الأعيان لا يقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصداقاً في المفعول أي فيما أنشئه في ذلك اليوم اللهم إلا إذا قدر الكلام هكذا في عدة الشهور عند الله أناعشر شهراً ما كتبوا في كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس هو

الوحي المحفوظ وقيل القرآن (منها أربعة حرم) ثلاثة سرد أوى مسرودة والقعدة وذوالحجة والحرم وواحد فرد وهو رجب (ذلك الدين القيم) يعني أن يحرم الأشهر الحرم الدين المستقيم الذي كان عليه إبراهيم واسماعيل وقدرته العرب منهم ما كانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لوقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه تركه (نلاظله وأفيهن) (٧٩) أي أي الأشهر الأربعة (أنفسكم) بأن تجعلوا

حرامها حلالا عن عطاء قاله الله ما يحل للناس أن يعزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم الآن يقولوا وما استخف وعن الحسن مثله لأنه فسر الدين القيم بأنه الثابت الدائم الذي لا يزول وعن عطاء الخراساني أحلت القتال في الأشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لأنهم كانوا يسمونهم بيسان لعظم حرمتهم كما عظم أشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق والسب فيه أن لبعض الأوقات أثر في زيادة الثواب أو العقاب كالأمكنة وكانت الحكماء يختارون لأجابه الدعاء أوقانا مخصوصة وفيه فائدة أخرى هي أن الإنسان جيل مطبوعا على الظلم والفساد ومنعه من ذلك على الإطلاق شاق عليه فخص بعض

الازمنة والأمكنة بطاعة إسهل عليه الاتيان فيها هو ولا يمنع عن ذلك ثم لو اقتصر على ذلك فهو أمر مطلوب في نفسه وإن جرد ذلك إلى الاستدامة والاستقامة بحسب الألفاظ والاعتقاد أو لاعتقاده أن الإقدام على ضد ذلك يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلي ولا ريب أن تخصيص ذلك من الشارع أقرب إلى اتحاد الآراء وتطابق الكلمة وقيل الضمير في قوله فيهن عائدا إلى اثنا عشر والمقصود منع الإنسان من الإقدام على الفساد مدة عمره والمراد المنع من النسيء على ما يجيء قال الفراء

الأولى رجوع الضمير إلى الأربعة لقربها ولما ذكرنا أن لهذه الأشهر من يد شرف فتاسب أن تختص بالمنع من الظلم ولأن العرب تختار فمابين الثلاثة إلى العشرة ضميرا الجامعة فمما جاوز العشرة وهو جمع الكثرة تختار ضمير الوحدة قال عيساى للحفريات الغريبلين في الضمير * وأسافنا يقطرون من نحيبه دما

الله حييتم قالت يا عزيز بن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل قال الله قالت فلم تسكني عليهم فلما عرف أنه قد خصص لي مدبرا فدعته فقالت يا عزيز إذا أصبحت غدافات شهر كذا وكذا فاعتسل فيه ثم أخرج فصل ركعتين فانه بأنيك شيخ فأعطاه فخذ فلهما أصبح انطلق عزيز إلى ذلك النهر فاعتسل فيه ثم خرج فصل ركعتين فشاءه الشيخ فقال افتح فلك ففتح فيه فأتى فيه شيئا كهيئة الجرة العظيمة فحتمها كهيئة القوارير ثلاث مرار فرجع عزيز وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال يا بني إسرائيل اني قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عزيز ما كنت كذا فبعد فرط على كل أصبع له فلما كتب بأصابعه كلها أنكتب التوراة كلها فلما رجع العلماء أخبروا بشأن عزيز فاستخرج أولئك العلماء كتبهم التي كانوا قد فوضوها من التوراة في الجبال وكانت في خراب مدفونة فعارضوها بتوراة عزيز فوجدوها مثلها فقالوا لما أعطاك الله هذا الأمانة * واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة وبعض المكين والكوفيين وقالت اليهود عزير ابن الله لا يتنونون عزير وأقرأه بعض المكين والكوفيين عزير ابن الله يتنونون عزير قال هو اسم مجرى وإن كان أعجميا فحتمه وهو مع ذلك غيره منسوب إلى الله فيكون بمنزلة قول القائل زيد بن عبد الله وأوقع الامن موقع الخبر ولو كان منسوب إلى الله لكان الوجه فيه إذا كان الابن خبرا لأجزاء والتنوين فكيف وهو منسوب إلى غير أبيه وأما من ترك تنوين عزير فلما كانت الباء من ابن ساكنة مع التنوين الساكن والتي ساكنان فحذف الأول منهما استئثالا لآخر بكة قال الرازي

لتحذف في الأمية برا * وبالفتاة مدعساء مكررا إذا غطيت السلي فراء فحذف النون الساكن الذي استقبلها * قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ عزير ابن الله يتنونون عزير لأن العرب لا تنون الأسماء إذا كان الابن نعتا للأسم كقولهم هذا زيد بن عبد الله فأرادوا الخبر عن عزير بأنه ابن الله لم يدوا أن يجعلوا الابن له نعتا والابن في هذا الموضع خبر لعزير لأن الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أخبروا عن عزير بأنه كذلك وإن كانوا يقبلهم ذلك كانوا كاذبين على الله مفرتين وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل يعني قول اليهود عزير ابن الله يقول نسبة قول هؤلاء في الكذب على الله والفريضة عليهم ونسبتهم المسيح إلى أنه لله ابن ككذب اليهود وقرتهم على الله في نسبتهم عزير إلى أنه لله ابن ولا ينبغي أن يكون لله واليسبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل * ذكر من قال ذلك **حدثني** المنثري قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يضاهون قول الذين كفروا من قبل يقول يشبهون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يضاهون قول الذين كفروا من قبل ضاعت النصارى قول اليهود قبلهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي يضاهون قول الذين كفروا من قبل النصارى يضاهون قول اليهود في عمرير **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح

ويقال لثلاث خاؤون من شهر كذا واحد عشر ليلة خلت ثم قال عز من قائل (وقاتلوا المشركين) وظاهر الآية يدل على إباحة القتال في جميع الأشهر لأن الأمر الوارد عقيب الحرمة يدل على الإباحة ومعنى (كافة) جميعا لأنهم إذا اجتمعوا تراجوا فكيف بعضهم وبعضه على المصدر عند بعضهم لأنه مثل (٨٠) العاقبة والعافية وقال الزجاج نصبه على الحال ولا يجوز أن يثنى ويجمع

و به زحف باللام كقولك قاموا معا وقاموا جميعا وفي وجه التشبيه في قوله (كأياتكم كنكم كافة) قولان فمن ابن عباس قائلونهم بكسبهم ولا تخافوا بعضهم بترك القتال كما أنهم يستحلون قتال جميعكم وقيل قائلونهم بأجمعكم غير متفرقين في مقاتلة الأعداء ومقابلتهم فعلى الأول يكون كافته حالا من المفعول وعلى الثاني يكون حالا من الفاعل وفي قوله (واعلموا أن الله مع المتقين) حث لهم على التقوى وعلى الجهاد بضمان النصر والمعونة ثم فسر الظالم المنهى عنه في الآية المتقدمة وأكسد النهى عنه بقوله (انما النسيء) وهو مصدر نسا إذا أخر كالنذير والتذكير وقال قطرب أصله الزيادة من قوله نساأت المرأة إذا حبلت لزيادة الولد فيها وزيادته يقال لها ذلك تأخر حوضها وقيل هو معنى منسوء كقيل معنى مقتول واعتذر بان المؤخر هو الشهر فيقول المعنى أن الشهر في زيادة الكفر وهذا الجدل غير صحيح ويمكن أن يجاب بان المراد ان العمل الذي بسببه يصير الشهر الحرام مؤخرا لزيادة في الكفر احتج الجاني ههنا بان الكفر يقتل الزيادة فكذا الإيمان وأيضا أطلق الكفر على هذا العمل فتركه يكون إيمانا فلا يكون الإيمان مجرد الاعتقاد والافرار وأوجب بأن الزيادة راجعة الى الكمال وانما سمي هذا العمل

بضاهون قول الذين كفر وأمن قيل يقول النصارى بضاؤون قول اليهود **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بضاؤون قول الذين كفر وأمن قيل يقول قائلوا مثل ما قال أهل الأوثان وقد قيل إن معنى ذلك يتكلمون بقولهم قول أهل الأديان الذين قالوا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى * واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق بضاؤون بغير همز وقرأه عاصم بضاؤون بالهمز وهي لغة النخعي وهو لغتان ويقال ضاهيته على كذا أضاهيه مضاهاه وضاهته عليه مضاهاه إذا مالته عليه وأغنته * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك ترك الهمز لأنها القراءة المستفضة في قرأه المصار وال لغة الضمى وأما قوله قاتلهم الله فإن معناه فيأخذ كره عن ابن عباس ما **حدثني** المنثي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتلهم الله يقول لعنهم الله وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن وقال ابن جرير في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جرير قوله قاتلهم الله يعني النصارى كل من كلام العرب فأما أهل المعرفة بكلام العرب فانهم يقولون معناه قتلهم الله والعرب تقول قاتل الله وقاتلها الله بمعنى قاتل الله قالوا قاتلها الله أهون من قاتله الله وقد ذكروا أنهم يقولون شاقا لله ما باقير يدون أشقاه الله ما أبغاه قالوا ومعنى قوله قاتلهم الله كقوله قتل الخراصون وقتل أصحاب الأخدود واحد وهو معنى التعجب فإن كان الذي قالوا كما قالوا فهو من نادر الكلام الذي جاء على غير القياس لأن فاعلت لا تكاد تأتي في فعل إلا بالثني كقولهم ضاحمت فلانا وقاتلته وما أشبه ذلك وقد زعموا أن قولهم عاقل الله منه دون معناه أعفاه الله بمعنى الدعاء على أن يعفوه من سوء وقوله أي يؤفكون يقول أي وجه يذهب بهم ويحيدون وكيف يصدون عن الحق وقد بينا ذلك بشواهد فمعاضى قيل القول في تأويل قوله (اتخذوا أخبارهم وربانهم أربابا من دون الله) والمسبح ابن مريم وما أمروا بالعبادة الها واحد الإله الأخر سبحانه عما يشركون يقول جل ثناؤه اتخذ اليهود أخبارهم وهم العلماء وقد بينت تأويل ذلك بشواهد فيما مضى من كتابنا هذا قبل واحد هم جبر وحبير بكسر الحاء منه وقتلها وكان نوس الحرمي فيأخذ كره عن زعم لم يسمع ذلك الأخير بكسر الحاء ويحتاج بقول الناس هذا ماد جبر إرادته مداد عالم وذكر الفراء أنه سمعه جبر وحبير بكسر الحاء وقتلها والنصارى ربانهم وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتماع في دينهم منهم كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة عن النخاع اتخذوا أخبارهم وربانهم قال قراءهم وعلماهم أربابا من دون الله يعني سادتهم من دون الله بطه ومنهم في معادى الله فيكون ما أحلوه لهم مما قد حرمة الله عليهم ويجرون ما يحرمونه عليهم مما قد أحله الله لهم كما **حدثني** الحسن بن زيد الطنجاني قال ثنا عبد السلام بن حرب الملائي عن غطفان بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في سورة براءة اتخذوا أخبارهم وربانهم أربابا من دون الله فقال أما لهم لي يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا يخلون لهم فيخلون **حدثنا** أبو بكر بن واين وكيع قال ثنا مالك بن اسمعيل **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد جيعا عن عبد السلام بن حرب قال ثنا غطفان بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي

كفر الآية يقول إلى اعتقاد تحصيل ما هو حرام وبالعكس وفي قوله (يضل به الذين كفروا) بحث مشهور ابن بين المعصية وغيرهم أن إسناد الأضلال إلى الله تعالى بالجازأ وبالحققة وقد مرارا قوله (يخلونهم عا) الضمير فيه عائذ إلى النبي قال الواحد أي يخلون التأخير عما هو العالم الذي ردون أن نقاتلوا فيه في الشهر الحرام ويحرمون التأخير عما هو العالم الذي يردون فيه

الشهر الحرام على تحريمه قال المفسرون انهم كانوا أصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلاثة أشهر متوالية من غير قتل وغارة فاذا اتفق لهم في شهر منها أوقف الحزم حرب وغارة أخرى تحرم ذلك الشهر إلى شهر آخر قال الواحدى وأكث العلماء على أن هذا التأخير كان من الحرم إلى صفر ويرى أنه حدث ثالث في كنفاته (٩١)

جنادة بن عوف الكنانى مطاع فى قومه وكان يقوم على جدل فى الموسم فقيل بأعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم الحريم فأحلوه ثم يقوم فى القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم الحريم فحرّموه ولا تكفون على أنهم كانوا يحرمون من جملة شهر ربيع العام أربع أشهر وذلك قوله (لما طأوا عذمة ما حرم الله) أى لم يوافقوا العدة التى هى الأربعة لم يخالفوا ولم يعلموا أنهم خالفوا ترك القتال ووجوب التخصيص وذلك قوله تعالى (فصلوا ما حرم الله) أى من القتال وترك الاختصاص قال أهل اللغة يقال طأوا القوم على كذا إذا اجتمعوا عليه كل كل واحد منهم بطأ حيث يطأ صاحبه والأبطال فى الشعر من هذا وهوان يأتي فى القصيدة بقا فتمتن لفظهما وهما معا واحد قال ابن عباس انهم ما أحلوا شهرا من الأشهر الحرم الا حرموا مكانه شهرا آخر من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا أحلوا مكانه شهرا آخر من الحرام لاجل أن تكون عدة الحرم أربعة متتابعة لما ذكره الله تعالى فهذا هو المراد بالمطأة والذية تقسميرا خروها أن يكون المراد بالنسبة كس بعض السنين القمرية بشهر حتى يلتحق بالسنة الشمسية وذلك أن السنة القمرية أغنى اثني عشر شهرا قرأه ثلثمائة

ابن مطاع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عتي صلب من ذهب فقال يا عدى اطرَح هذا الوثن من عتقتك قال فطرحتُه وانتهيت اليه وهو يقرأ فى سورة براءة فقرأه الله أناسنا بعدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلوه قال قلت بلى قال قتال عبادتهم واللفظ الحديث أبى كريب **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقة عن قيس بن الربيع عن عبد السلام بن حرب الهذلي عن عطف بن مصعب بن سعد عن عدى بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة براءة فلما قرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال قلت يا رسول الله أما انهم لا يكونوا يصلون لهم قال صدقت ولكن كانوا يصلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون ما أحل الله لهم فيحرمونه **حدثنا** محمد بن محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفیان بن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الجعفر عن حذيفة أنه سئل عن قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله كانوا يعبدونهم قال لا كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عساف عن حبيب بن أبي الجعفر قال قيل لابي حذيفة فذكر نحوه غير أنه قال ولكن كانوا يصلون لهم الحرام فيستحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن حبيب بن أبي الجعفر قال قيل لحذيفة أرايت قول الله اتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا أحل الله لهم حرموه فقال كاتب روى عنهم قال ثنا جرير وابن فضال عن عطاء عن أبي الجعفر اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال انطلقوا الى حلال الله فجعلوا حراما وانطلقوا الى حرام الله فجعلوا حلالا فأطاعوهم فى ذلك فجعل الله طاعتهم عبادتهم ولو قالوا لهم اعبدوا لم يفعلوا **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الجعفر قال سألت رجلا حذيفة فقال يا عبد الله أرايت قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله كانوا يعبدونهم قال لا كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن أبي عدي عن أشعث عن الحسن بن الجهم عن أحبارهم ورهبانهم أربابا قال فى الطاعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله يقولون بواله طاعتهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عبد الله بن عباس لم يأمرهم أن يسجدوا لهم ولكن أمرهم بمعصية الله فأطاعوهم فمساهاهم الله بذلك أربابا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عساف عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العباس اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال قلت لأبي العباس كيف كانت الروبوبة التى كانت فى بني اسرائيل قال قالوا ما أمر ونابا انتم راونا مناهم وانعناهم انتم يقولهم وهم يحدون فى كتاب الله ما أمروا به وما نهوا

(٩١ - ابن جرير) عاشر وأربعة وخمسون يوما وخمسة وستين يوما من يومى ما عرف من علم النجوم وعمل الزيجات السنة الشمسية وهى عبارة عن عود الشمس من أية نقطة تفرض من الفلك الباهج كنها الخاصة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم إلا أن فلسفة القمرية أقام السنة الشمسية بعشرة أيام واحد وعشرين ساعة وخمسة ساعات تقربا وسبب هذا التقصان

تنقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحرج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف أخرى وكذا في الربيع والخريف فكان يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحرج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يخلل أسباب تجارهم ومعايشهم فلهمذا السبب أقدموا على عمل الكنييسة بحيث يقع الحرج

(٨٢)

نقطة الاعتدال الخريفي فكسوا

عنه فاستجمعوا الرجال ونسبوا كتاب الله وراء ظهورهم **حدثني** بشر بن سويد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي الجعفي عن حذيفة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال لم يعبدوهم ولكنهم أطاعوهم في المعاصي وأما قوله المسيح ابن مريم فإن معناه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا من دون الله وأما قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فإنه يعني به وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الأرباب والرهبان والمسيح أربابا الا أن يعبدوا معبودا واحدا وأن يطيعوا الاربابا واحد دون أرباب شتى وهو الله الذي له عبادة كل شيء وطاعة كل خلق المستحق على جميع خلقه الذينونة بالوحدانية والروبية لاله الا هو يقول تعالى ذكره لا تنسني الاوهة الا الواحد الذي أمر الخلق بعبادته ولزمت جميع العباد طاعته سبجانه عما يشركون يقول تنزيها وتطهيرا لله عما يشرك في طاعته وروبيته القائلون عزير ابن الله والقائلون المسيح ابن الله المتخذون أحبارهم أربابا من دون الله القول في تأويل قوله **حدثني** يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم وبأى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء المتخذون أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا أن يطفئوا نور الله بأفواههم يعني أنهم يحاولون شككهم بدين الله الذي أتبعته برسله وصدهم الناس عنه بالسنتهم أن يطفئوه وهو النور الذي جعله الله خلقه ضياء وبأى الله الا أن يتم نوره بعبادته وتطهيره بكنهه بتم الحق الذي بعث به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون يعني جاحديه المكذبين به **حدثني** بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم يقول يريدون أن يطفئوا الاسلام بكلامهم القول في تأويل قوله **حدثني** هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يقول تعالى ذكره الله الذي بأى الاتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومنكروه الذي أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى يعني ببيان فرائض الله على خلقه وجميع الازام لهم ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله بقوله لي على الاسلام على الملل كلها ولو كره المشركون الله يظهره علمها **حدثني** وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله ليظهره على الدين كله فقال بعضهم ذلك عند خروجه عيسى حين قصير الملل كلها واحدة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا شقيق قال ثنا ثابت الجداوي المتقدم عن شجاع أبي هريرة في قوله ليظهره على الدين كله قال حين خرج عيسى بن مريم **حدثني** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق قال ثنا من سمع أبا جعفر ليظهره على الدين كله قال اذا خرج عيسى عليه السلام أتبعه أهل كل دين وقالوا نحن من ذلك لعلنا نعلمه شرائع الدين كلها فيظهرها **حدثني** قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن ابن عباس قوله ليظهره على الدين كله قال ليظهر الله نبيه على أمر الدين كله فيعطيه إياه كله ولا يخفى عليه منه شيء وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك القول في تأويل قوله **حدثني** يسألي الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون

تسع عشرة قسمة قريية تسعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا في السنة الثامنة شهرا ثم في الخامسة ثم في السابعة ثم في العاشرة ثم في الثالثة عشرة ثم في السادسة عشرة ثم في الثامنة عشرة وذلك ترتيبا يخرج عند المتبحرين وقد تعلموا هذه الصفة من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هكذا لأجل أعيادهم والشهر الزائد هو الكبس ويسمى بالنسيء لانه المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا التفسير يطابق ما روی الله صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع وكان في حجة ما خطب به ألان الزمان قياسا سداد كهنيته وخلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جداد وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحرج في ذي الحجة بطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع الحجة في نفس الامر فكانت حجة أي بكر قبلها في ذي القعدة التي سبقتها الحجة واغرام العتب عليهم في هذا التفسير لانهم اذا حكموا على بعض السنين بانها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بأن عدة الشهور اثنا عشر شهرا أي لا يزيد ولا ينقص واليه الاشارة

بقوله ذلك الدين القبر على هذا التفسير ويلزمهم أيضا الزمهم في التفسير الاول من تغيير الاشهر الحرم عن أماكنها فيقولون أن تكون الاشارة الى المجموع ومعنى قوله يخلونه عاما أي يحلون النسيء في عام الكبس ويحرمونه عاما أي في غيرة سنة الكبس ومعنى قوله لسوا طاعة محرم الله ما يرى أنه كان يقوم في الموسم منهم خطب ويقول أنا نبي لكم في هذه السنة شهرا وذاك

في كل سنين أقبلت حتى يأتي حكمهم وقت الادراك النفس المحرم ويجعله كبسائم انه متى انتهت النوبة الى الشهر الحرام ففكر حرم عليهم
واحد ابراهيم على وفق مصلحتهم وأحل الآخر باقي الآية قد مر تفسير مثله مراراً والله تعالى أعلم بالتأويل ثم قاتلوا النفوس الذين لا يؤمنون
بالله بتعبه ولا بالموم الآخرة لا يعلمون الاخرة ولا يخرمون ما حرم الله (٩٤٣) من حب الدنيا فاتها رأس كل خطيئة وحرم

رسوله على نفسه ولا يذنبون دين الحق
أى لا يطلبون الحق من الذين أتوا
الكتاب من النفوس المهمة
بالواردات بانسة حتى يعطوا
الجحيم بوهي معاملتها على خلاف
طبعها عن بدع حكم صاحب قوة
وهو الشارع وقالت يهود النفس ان
عزيز القلب ابن الله وذلك ان انعكس
عن مرآة القلب آثاراً نوراً وواردات
الى النفس المظلمة فتنورت كأن
اليهود لما سمعت التوراة والعالموم
التي هم عنها عزول من عزيز قالوا الله
ابن الله وقالت نصارى القلوب ان
مسيح الروح ابن الله وذلك أن الروح
رعاً يتجلى للقلب في صفة الربوبية
والخلافة مقترنة بصفة ابداع الحق
وتشريف اضافة ونفخت فيه
من روح بضاؤون قول الذين تقفروا
من قبل وهم النفوس السكافرة الذين
اتخذوا أحجارهم أى قلوبهم
ورهبانهم أى أرواحهم أرباباً ومسيح
ابن مريم وهو الحق وذلك أن الخلق هو
قول منظر للفيض الالهى الذى
منه التربة ثم الروح ثم القلب ثم
النفس ثم القلب فالنفس من قصر
نظرها ترى التربة من القلب ثم
يرتقى نظرها الى أن ترى التربة من
القلب ثم يرتقى نظرها الى أن ترى
الكل من الحق فان رؤيت ذلك من
شأن القلب كقوله ما كذب القواد
ما رأى يريدون أى النفوس أن
يطعوا نوره الله الذى رش على الارواح
في بدء الخلق بأفواههم أى بأفواه

عن سبيل الله يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأخرى وأوحداة
رجهم ان كثير من العلماء والقراء من بني اسرائيل من اليهود والنصارى لما كانوا أموال
الناس بالباطل يقول بأخذون الرشاقى أحكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بأيديهم كتابهم
يقولون هذه من عند الله وبأخذون بها غنقا قليلا من سفلتهم ويصدون عن سبيل الله يقول
ويمنعون من أراد الدخول في الاسلام الدخول فيه منهم يا هم عنه * ويخوضون فى ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدش** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا
أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لما كانوا أموال الناس بالباطل
أما الاحبار في اليهود وأما الالهان في النصارى وأما سبيل الله فحمد صلى الله عليه وسلم في القول
في تأويل قوله (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيفسرهم بعذاب آليم) يقول تعالى ذكره ان كثيرا من الاحبار والرهبان لما كانوا أموال الناس بالباطل وبأكلها أيضا
معهم الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيفسرهم بعذاب آليم يقول بشر
الكثير من الاحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل والذين يكتزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله بعذاب آليم لهم يوم القيامة موجه من الله * واختلف أهل العلم في معنى
الكتز فقال بعضهم هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤدز كانه قالوا وعنى بقوله ولا ينفقونها
سبيل الله ولا يؤدزون كاتهما ذكر من قال ذلك **حمدش** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا
أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كل مال أدبت زكاته فليس يكتزون كان مدفوناً وكل مال لم تؤدز كانه
فهو الكتز الذى ذكره الله في القرآن يكوي به صاحبه وان لم يكن مدفوناً **حمدش** الحسين بن الجعيد
قال ثنا سعيد بن مسلمة قال ثنا اسمعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر أنه قال كل مال أدبت منه
الزكاة فليس يكتز وان كان مدفوناً وكل مال لم تؤد منه الزكاة وان لم يكن مدفوناً فهو كتز **حمدش**
أبو السائب قال ثنا ابن فضال عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال أجمع مال أدبت زكاته
فليس يكتز وان كان مدفوناً في الارض وأجمع مال لم تؤد زكاته فهو كتز يكوي به صاحبه وان كان على
وجه الارض **حمدش** ابن وكيع قال ثنا أبي وجري عن الاعشى عن عطيمة عن ابن عمر قال
أدبت زكاته فليس يكتز * قال ثنا أبي عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال ما أدبت زكاته فليس
يكتز وان كان تحت سبع أرضين وما لم تؤد زكاته فهو كتز وان كان ظاهراً * قال ثنا جرير عن
الشيثاني عن عكرمة قال ما أدبت زكاته فليس يكتز **حمدش** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل
قال ثنا أسباط عن السدي قال أما الذين يكتزون الذهب والفضة فهو لاء أهل القبلة والكتز ان لم
تؤد زكاته وان كان على ظهر الارض وان قل وان كان كثيراً أدبت زكاته فليس يكتز **حمدش**
ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل بن جابر قال قلت لعاصم مال على رقبتي من السماء والارض
لا تؤد زكاته أكتز هو قال يكوي به يوم القيامة * وقال آخرون كل مال زاد على أربعة آلاف درهم
فهو كتز أدبت منه الزكاة ولم تؤد ذكر من قال ذلك **حمدش** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش
عن أبي حصين عن أبي الصخري عن جعدة بن هيرة عن علي بن رجة الله عليه قال أربعة آلاف درهم
فيادونها نفقة كما كان أكثر من ذلك فهو كتز **حمدش** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن

استغفار الشهوات والذات الجسمانيات هو الذى أرسل رسوله وهو التوراة المرشش بالهداية الى الله وطلب الحق في لظهوره في طلب الحق على طلب
ثم ان كثيرا من أحبار القلوب ورهبان الارواح لما كانوا يجمعون تحفظ النفس وهوها والذين يكتزون الذهب والفضة حرصوا وطعمه
في الاستمتاع تحفظ النفس ولا ينفقونها في سبيل الله لقطعوا مسافة البعد عن الله بدمي تله الدنيا وقمع الهوى يجمي عليها في نار جهنم

وارتاب قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاحد والله عدته ولكن كره الله ان يعذبهم فمشطهم وقيل اعدوا مع القاعد ين لخرجوا فيكم ما زادوكم الا حبالا ولا اضعوا خلائكم يعونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليهم الظالمين لقد استعوا الفتنة من قبل وقلوبهم الى الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول لئن لم يكن (٨٥) ولا تقتي الآف الفتنة سقطوا وان جهنم الحطلة

الذهب والفضة على لسان رسوله فعلوم أن الكثيرين المال وان بلغ في الكثرة أوف الوف لو كان وإن أديت زكاته من الكنوز التي أوعد الله أهلها عليها العقاب لم يكن فيه الزكاة التي ذكرنا من ربع العشر لأن ما كان فرضا لأخراج جميعه من المال وحرام اتخاذه زكاته الخروج من جميعه الى أهلها لاربع عشره وذلك مثل المال المغصوب الذي هو حرام على الغاصب امساكه وفرض عليه إخراجها من يده الى يده فالتطهر منه رد الى صاحبه فلو كان ما زاد من المال على أربعة آلاف درهم أو ما فضل عن حاذيره التي لا بد منها ما يستحق صاحبه باقتناؤه إذا أدى الى أهل السهمان حقوقهم منها من الصدقة وعبد الله لم يكن الإلزام ربه فيد بع عشره بل كان الإلزام له الخروج من جميعه الى أهلها وصرفه فيما يجب عليه صرفه كالذي ذكرنا من أن الواجب على غاصب رجل ماله رده على ربه وبعد فانما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور قال قال معمر أخبني سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدى زكاته لاله الاجل يوم القيامة صفا فحينئذ يكرى بها جنته وجهته وظهوره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وإن كانت الاطباع لها فمخارج فرق تطوره باخفافها حسبته قال وتضعه نافواها يرد أولاها على آخرها حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وإن كانت غنما فمثل ذلك ألأنها تنطحه بقرونها وتطوه باطرافها وفي تطار ذلك من الاخبار التي كرهننا الطائفة بذلك الهالدالة الواضحة على أن العبد انما هو من الله على الاموال التي لم تؤد الوظائف المفروضة فيها لاهلها من الصدقة لاعتنتها واكتنازها وفيما بيننا من ذلك البيان الواضح على أن الآية تخص كما قال ابن عباس وذلك ما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يفسرهم بعذاب أليم يقول هم أهل الكتاب وقال هي خاصة وعامة يعني بقوله هي خاصة وعامة هي خاصة من المسلمين فيمن لم يؤد زكاته لاهل الكتاب لانهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم ان نفقتوا بادل على صحة ما قلنا في ما بل قول ابن عباس هذا ما **حدثني** المتي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الى قوله هذا ما كنزتم لنفسكم فذوقوا ما كنتم تكسبون قال هم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال وكل مال لا تؤدى زكاته كان على ظهر الارض أو في بطنها فهو كنز وكل مال تؤدى زكاته فلس يكتز كان على ظهر الارض أو في بطنها **حدثني** بنس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبني قوله والذين يكتزون الذهب والفضة قال الكبر ما كنز عن طاعة الله وفرضه وذلك الكثر قال افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وانما قلنا ذلك على الخصوص لان الكثر في كلام العرب كل شئ مجموع بعضه على بعض في بطن الارض كان أو على ظهرها دل على ذلك قول الشاعر

لأردري أن أطلعتم نازلهم * قرف الحقّ وعندي البرمكوز
يعني بذلك وعندى المجموع بعضه على بعض وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع مكنز لانضمام
عضو إلى بعض وإذا كان ذلك معنى الكثر عندهم وكان قوله والذين يكتزون الذهب والفضة ممثلاً

مدلول عليه ما ناقشتم كتحولتم وذلك أن جواب اذا عامل في اذا والاستفهام لا يعمل فيما قبله ويجوز على هذه أن يكون اذا مجرد الظرفية والعالم فيه ما في مالكم من معنى الفعل كأنه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم ومن في (من الآخرة) للبدل كقوله لعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون كذا قيل قد ذكرنا الموحيات الكثيرة (٨٦) الداعية الى القتال وبنينا أنواع فضائحهم التي تحمل العاقل على مقاتلتهم

ولولم يكن فيه الاطاعة المعبود المستأنس مثلثوب الآخرة لكفى به باعنا (فما سمع الحياة الدنيا في الآخرة) أي في جنبها وفي مقابلها (الانجيل) ويجوز أن يراد بالثقة لعدم الدلائل لتناهي الزائل الى غير التناهي الباقي والظاهر أن هذا التثاقيل لم يصدر من جميع الخطابين لاستعماله لاطباق هذه الامة على المعصية والضلالة الآتية طالما أعطى الاكثر حكم الكل وأطلق لفظ الكل على الاغلب ثم لما رغبتهم في الجهاد بعرض الشواب عليهم رغبتهم فيه بعرض العقاب فقال (الاعتقوا) ورتب عليه ثلاث خصال الاولى قوله (يعذبكم عذابا أليما) قيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا فأمسك الله عنهم المطر وقال الحسن الله أعلم بالعذاب الذي كان ينزل عليهم وقيل هو عذاب الآخرة فان الاليم لا يليق الا به وقيل انه تهديد بالعذاب المطلق الشامل للدارين الثانية قوله (ويستبدل قوما غيركم) يعني قوما آخرين خيرا منهم وأطوع قيسل هم أهل البن عن أبي روق وقيل ابنه فارس عن سعد بن حدير وقيل محتمل أن يراد بهم الملائكة وقال الأصم معناه أنه يخرجهم من بين أظهركم وهي المدينة والأصح إبقاء الآية على الاطلاق الثالثة قوله ولا تضروه شيئا قال الحسن الضمير لله وفيه أنه غنى عنهم في نصرته دينه بل في كل شيء وقال آخرون الضمير الرسول لان الله وعده أن يعصمه ووعد الله كائن لا محالة وفي قوله والله على كل شيء قدير ويعني

والذين يمعون الذهب والفضة بعضها الى بعض ولا ينفقونها في سبيل الله وهو عام في التلاوة لم يكن في الآية بيان كم ذلك القدر من الذهب والفضة الذي اذا جاع بعضه الى بعض استحق الوعيد كان معلوما من خصوص ذلك انما أدرك توقف الرسول عليه وذلك كإيمان من انه المال الذي لم يؤد حق الله منه من الزكاة دون غيره لما قد أوضحناه من الدلالة على محتمه وقد كان بعض الصحابة يقول هي عامة في كل كثر غير أنها خاصة في أهل الكتاب وياهم عنى الله بها ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يوسف قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالريذة فقلت يا أبا ذر قلت يا أبا ذر ما أتاك هذا البلاد قال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذي يكتزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية ليست هذه الآية فقلنا انما هذه الآية في أهل الكتاب قال فقلت انها علينا وفيهم قال فارتفع في ذلك يسئني وبنيته القول فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الى عثمان أن اقبل الى قال فاقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كأنهم لم يروني قيل يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تسخ قريبا قلت والله اني لن أدع ما كنت أقول **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا ابن ادريس قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالريذة ثم ذكر عن أبي ذر نحوه **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أشعث وهشام عن أبي بشر قال قال أبو ذر خرجت الى الشام فقرأت هذه الآية والذي يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية انما هي في أهل الكتاب قال فقلت انها علينا وفيهم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالريذة فاذا أنا بذي ذر قال قلت له ما أتاك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذي يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال فقال زلت في أهل الكتاب فقلت زلت علينا وفيهم ثم ذكر نحوه **حدثني** هشيم عن حصين فان قال قائل فكيف قيل ولا ينفقونها في سبيل الله فأخرجت الها والالف فخرج الكناية عن أحد النوعين قيل يحتمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون الذهب والفضة من ادابها الكنوز كأنه قيل والذي يكتزون الكنوز ولا ينفقونها في سبيل الله لان الذهب والفضة هي الكنوز في هذا الموضوع والآخر أن يكون استغنى بالخبر عن احدهما في عائد ذكرهما من الخبر عن الاخرى لدلالة الكلام على أن الخبرين الاخرى مثل الخبر عنهما ذلك كثير موجود في كلام العرب وأشعارها ومنه قول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأي مختلف
فقال راض ولم يقل راضون وقال الآخر

ان شرخ الشباب والشعر الاله * ودما لم يعاص كان جنونا

فقال يعاص ولم يقل يعاصيا في أشياء كثيرة ومنه قول الله واذا رآ تجارتها ولها انفضوا اليها ولم يقل اليها في القول في تأويل قوله (يوم يحصى عليهم نار جهنم فتكوى بها اجباههم وخنوفهم ويظهرهم هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون) يقول تعالى ذكره فبشر هؤلاء الذين يكتزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقوق الله منها يا محمد بعذاب اليم يوم يحصى عليهم نار جهنم في اليوم من صلة العذاب الاليم كأنه قيل يبشرهم بعذاب اليم يعذبهم الله به في يوم يحصى عليها

وقال آخرون الضمير الرسول لان الله وعده أن يعصمه ووعد الله كائن لا محالة وفي قوله والله على كل شيء قدير ويعني تنبيه على أنه قادر على نصرته سواء بأي وجه أراد وقادر على ايقاع العذاب بكل من يخالف أمره كأنه من كان عن الحسن وعكرمة الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والحصيص أنها خطاب لمن استنفرهم رسول الله صل الله عليه وسلم فلم ينفروا فلا نسخ

الجائي في الآية دلالة على ابطال مذهب المرجئة من أن أهل القبلة لا وعيد لهم وقال القاضي فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول أو لا لقوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم يمشون على ان القائل هو الرسول ومن قال ان الضمير في قوله لا ينسروا وعادى الرسول فوايه ان خصوص آخر الآية لا ينفع من عموم أولها ثم رغبهم في الجهاد بطريق آخر (٨٧) فقال (الانصر ووه فقد نصر الله) وهذا

كان تفسير لما تقدم والمعنى ان لم تستغفروا بنصره فان الله سينصره بدليل أن الله نصره وقواه حال ما لم يكن معه الا رجل واحد ولا أقل من الواحد ونفسه أنه لما أوجبه النصره وقتئذ فان يتخذ بعد ذلك وقوله اذا اخرج الذين كفروا أي الجاهل إلى أن خرج طرف لنصره (وثنائي اثنين نصب على الحال ومعناه أحدا اثنين لأنه اذا حضر اثنان فكل واحد منهما ثنائان الا حروا واحد منهما وقوله (اذ هما في الغار) بدل من اذ اخرجوه (اذ يقول) بدل ثان والغار نقب عظيم في الجبل والمراد به ههنا نقب في أعلى ثور وهو جبل في عين مكة على مسيرة ساعة واعلم أن نقد ذكرنا في سورة الانفال أن قريشا ومن مكة تعاقدا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل واذ ذكر بك الذين كفروا فأمرهم الله تعالى أن يخرج هو أبو بكر الصديق إلى الغار فخرج وأمر علمان أن يظن على فراشه فلما وصل إلى الغار دخل أبو بكر يلتمس ما في الغار فقال له الرسول مالك فقال يا بني أنت وأمي الغيران ما أوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان لي لابل فخرق بحمامته وسدا بحجرة وبقي بخروا واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم فلما طلبوا المشركون الأثر وقسروا بسكي أبو بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام

وعني بقوله يحمي علمنا تدخل النار فيوقد عليه أي على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوحهم وظهورهم وكل شيء أدخل النار فتندأ حتى احاء يقال منه أحييت الحديد في النار أحيها جاء وقوله فتكوى بها جباههم يعني الذهب والفضة المكتوزة يحمي عليها في نار جهنم تكوى الله بها يقول يحرق الله جباه كنزها وجنوحهم وظهورهم وهذا ما كنزتم وعندها يقال لهم هذا ما كنزتم في الدنيا أيها الكافرون الذين منعوا كنوزهم من فرائض الله الواجبة فيها لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون يقول فيقال لهم فاطمعوها عذاب الله عما كنتم تنعمون من أموالكم حقوق الله وتكفونها مكاره ومباهات وحذف من قول هذا ما كنزتم وبما لهم دلالة الكلام عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر بن قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن جدين هلال قال كان أبوذر يقول بشر الكناز بن بكى في الجباه وكى في الجنوب وكى في الظهر وحسب بلقي الحرفي أحوافهم * قال ثنا ابن علية عن الجري عن أبي العلاء بن الشخير عن الأحنف بن قيس قال قدمت المدينة فبينما أنا في حلقة فيها ملا من قريش أذ جاء رجل خشن الثياب خشن الجسد خشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكناز بن برف يحمي عليه في نار جهنم فيوضع على حمة شئ أحدهم حتى يخرج من غض كفه ووضع على غض كفه حتى يخرج من حمة شئ به يتزال قال فوضع القوم رؤوسهم فأرأيت أحدا منهم رجع اليه شأ قال وأدبر فاتبعته حتى جلس إلى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت فقال ان هؤلاء لا يبعدون شئ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثني عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة الجلبى عن أبي نصر عن الأحنف بن قيس قال رأيت في مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب رب الهمة يطوف في الحلق وهو يقول بشر أصحاب الكنوز بكى في جنوحهم وكى في جباههم وكى في ظهورهم ثم انطلق وهو يتأذى ويقول ما عسى تصنع في قريش **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبوذر بشر أصحاب الكنوز بكى في الجباه وكى في الجنوب وكى في الظهر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يحمي عليه في نار جهنم قال حمة تنطوي على جبينه وجهته تقول أنا مالك الذي يخلت به **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معاذ بن أبي طلحة عن ثوبان أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزاً مثل يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يتبعه يقول وياك ما أنت فيقول أنا كنزك الذي تركته بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلجمه يده فيقتضهما ثم يتبعه سائر جسده **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن طاوس عن أبيه قال بلغني أن الكنوز تقول يوم القيامة شجاعاً يتبع صاحبه وهو يقرمونه ويقول أنا كنزك لا يدرك منه شيئاً الا أخذه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال والذي لا اله الا هو لا يكون عبد بكنز فيمس دينار ديناراً ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حسنة * قال ثنا أبي عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ما من رجل يكوى بكنز فوضع دينار

(لا يحزن ان الله معنا) وقيل طلع المشركون فوق العار فاشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما طلن ثمانين الله ثلثها وقبل لما دخل الغار بعث الله جاسئين فباضا في أسفله والغنكوت فنجحت عليهما فماتوا فمات الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم ابصارهم ففعلوا وترددون حول الغار ولا يفتنون له قد أخذ الله انصارهم عنه استدله

(ΛΛ)

على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده في القول في تأويل قوله **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم** ذلك الدين القسيم فلا تظلموا فيه انفسكم وفاتوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين **يقول تعالى ذكره ان عدة شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الذي كتب فيه كل ما هو كائن في قضائه الذي قضى يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم** يقول هذه الشهور الاثنا عشر منها اربعة اشهر حرم كانت الجاهلية تعظمهن وتحرمهن ويحرم القتال فيهن حتى لو اتي الرجل منهم ففهن قاتل ابيه لم يجهدهن وهن رجب ومضر وثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وبذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا موسى بن عبيدة الربذي قال ثني صدقة بن يسار عن ابن عمر قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عني في اوسط ايام التشريق فقال يا أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم** اولهن رجب ومضر بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم **حدثنا محمد بن عمر قال ثنا روح قال ثنا انس عث عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم** ثلاثة متواليات ورجب ومضر بين جمادى وشعبان **حدثنا يعقوب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي بكره ان النبي قال ثني رجل بالجرير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع االان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم** ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ومضر الذي بين جمادى وشعبان **حدثنا محمد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سلم بن النسي قال ثني رجل بالجرير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع االان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان **حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابن ابي نجیح قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يومئذ االان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم** ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ومضر الذي بين جمادى وشعبان وهو قول عامة اهل التأويل **ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا اجد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم** اما اربعة حرم وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب **وأما كتاب الله الذي عنده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا****

عربی

استخلصه لنفسه في هذا السفر لاجل الثقة احتمل أن يكون ذلك لاجل أنه خاف أن يدل الكفار عليه أو يوقفهم على أسرار لوت تركه ثم أن خزنه لو كان حقاً لم ينه عنه فهو ذنب وخطأ لمناداة الآية على فضـ
رضي الله عنه على إفراشه أعظم من ذلك لما فيه من خطر النفس أما أهل السنة بأن كون الله راعا لكل نائل

تشریف رائد اختص الله أبابكر به على أن المعية هناك بالعلم والتدبير وهما بالصحة والمرافقة فأين أحدهما من الأخرى والصحة في قوله قال له صاحبه مقرونة بما تقتضي الأمانة والاذلال وهو قوله أكفرت وفي الآية مقرونة بما يوجب التعظيم والاحلال وهو قوله لا تحزن إن الله معنا قالوا والمحجب أن الشيعة إذا خلفوا قالوا وحق خمسة (٨٩) سادسهم جبريل واستكروا أن يقولوا بحرق

انسين الله ناهما والاحتمال الذي ذكره مدفوع بما روى أبابكر هو الذي استترى الرحلة للرسول وأن عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا بآياتهمهما بالطعام مدة مكثهما في الغار وذلك ثلاثة أيام وقيل بضعة عشر يوما وروى أن جبريل عليه السلام أتاه وهو جائع فقال هذه أسماء قد أتت بحبسة ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أبابكر ولو كان أبو بكر قاصدا لله لأصاح بالسكفار عند وصولهم إلى باب الغار وأقال ابنه وابنته فمن عرف مكان محمد كون خزنة معصية معارض بآية تعالى لموسى لا تتفانك أنت الأعلى وقول الملائكة لإبراهيم لا تخف وبشره ثم أنالانكر أن اضطجع على رضى الله عنه على فراش الرسول طاعة وقسمة الأمان صحة أبي بكر أعظم لأن الحاضر على حالا من الغائب ولأن عليا رضى الله عنه ما تحمل المحنة الالهية وأبو بكر مكث في الغار أباما وأما اختار عليا للنوم على فراشه لأنه كان صغيرا لم يظهر عنه بعد دعوة بالدليل والجمعة ولا جهاد بالسيف والسيان بخلاف أبي بكر فإنه قد دعا حينئذ جماعة إلى الدين وكان يذب عن الرسول بالنفس والمال فكان غضب الكفار على أبي بكر أشد من غضبهم على علي رضى الله عنه ولهذا لم يقصدوا عليا بضرب ولأنهم لم يعرفوا أن المظطجع هو ثم زعم أهل السنة أن الصغير في قوله

عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال يعرف بها شأن النسيء ما نقص من السنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله قال يذكر بها شأن النسيء وأما قوله ذلك الدين القيم فإن معناه هذا الذي أخبركم به من أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وأن منها أربعة حرمها الدين المستقيم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ذلك الدين القيم يقول المستقيم **حدثنا** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك الدين القيم قال الأمر القيم يقول قال تعالى واعلموا أيها الناس أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الذي كتب فيه كل ما هو كائن وإن من هذه الاثني عشر شهرا أربعة أشهر حرمها ذلك دين الله المستقيم لا ما يفعله النسيء فمن تحليله ما يحل من شهور السنة ويحرم ما يحرم منها وأما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فإن معناه فلا تعصوا الله فيها ولا تخافوهن ما حرم الله عليكم فمكسبوا أنفسكم ما لا قبل لهما به من سخط الله وعقابه **حدثنا** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال الظلم العمل بمعاصي الله وترك طاعته **حدثنا** أحمد بن حنبل في التوفيق في قوله فيهن فقال بعضهم عاذ ذلك على الاثني عشر شهرا وقال معناه فلا تظلموا في الأشهر كلها أنفسكم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم في كلهن ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراما وعظم حرمتهم وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والاجرا أعظم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن جابر بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال في الشهور كلها وقال آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في الأشهر الحرم أنفسكم والها والنون عائد على الأشهر الأربعة **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة أما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فإن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزار من الظلم في سواها وإن الظلم على كل حال عظيم ولكن الله يعظم من أمره ما شاء وقال إن الله اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الأرض المساجد واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم واصطفى من الأيام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر فعضه ما عظم الله فاعظم الأمور بما عظمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل وقال آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في تصييركم حرام الأشهر الأربعة حلالا وحلالها حراما أنفسكم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا إلى قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم أي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما فعل أهل الشرك فاعلموا النسيء الذي كانوا يصنعون من ذلك زناقة الكفر بصلبه الذين كفروا الآية **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن فلا تظلموا فيهن

(١٢ - ابن جرير عاشر) (فانزل الله سكتة عليه) عائد إلى أبي بكر إلى الرسول لأنه أقرب المذهب كودين فإن التقدير ان يقول محمد صاحب أبي بكر ولأن الخوف كان حاصل لا يكره الرسول كان أمنا ساكن القلب بما وعد الله من النصر ولو كان خائفا لم يكن عكة إزالة الخوف عن غيره بقوله لا تحزن ولأننا قال فانزل الله سكتة عليه فقال صاحبه لا تحزن واغترض بان قوله (وأوده) غطفت على فانزل

فواجب أن يتجدد الضميران في حكم العود وأوجب بان قوله وأيده معطوف على قوله فقد نصره والتقدير الانتصروه فقد نصره في واقعة الغار وأيده في واقعة بدر والاحزاب وحسين بالملائكة والظاهر أن الحزن لا يبعد أن يكون شاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم أيضاً من حيث البشر بـ قوله وزلوا لو يكون في الكلام (٩٠) تقديم وتأخير والتقدير فأنزل الله سكينته عليه اذ يقول أو يكون

قائل معطوفاً على نصه والمراد بالسمكة ما ألقى في قلبه من الامة التي سكن عندها قلبه وعلم أنه منصور لا محالة كقوله في قصة حنين ثم أنزل الله سمكته على رسوله وقوله (وحمل) يعني يوم بدر وسائر لوفائع (كامة الذين كفروا) وهي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام (السفلى وكامة الله) وهي دعوته الى الاسلام وأكمة التوحيد لا اله الا الله (هي العليا) وفي توسط كلمة الفصل أعني هي تأكيد فضل كلمة الله في العلو وأنها المختصة بالاعلاء دون سائر الكلم قال الفراء لأحب قراءة نصب الكلمة لان الاجود حينئذ أن يقال وكامته هي العليا اترى انك تقول أعق أبولك غلامه ولا تقول أعق أبولك غلام أبيلك قلت وفي الرفع أيضاً الاستئناف وما في الجملة الاسميه من الثبات (ولله عز رحكم) فاهر غالب الافضل له الا الصواب ثم لما توعد من لا ينفر مع الرسول وضرب له من الامثال ما وصف عقبيه بالامر الخرم فقال (انفروا خفاً) وقال (لا) قال المفسرون أي خفاً فاف في النفور لنشاطكم وثقالا عنه لمشتقة عليكم أو خفاً فالقمة عيالكم وثقالا لكثرتهم أو خفاً من السلاح وثقالا منه أو ربكنا ومشاة أو شبانا وشوحا أو مهازيل وسبانا وصحاحه مرأسا والصحيح التعميم وأن المراد انفروا سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد معها أو على ضدها قال

أَنْفُسَكُمْ قَالَ ظَلَمَ أَنْفُسَكُمْ أَنْ لَا تَحْمَوْهُنَّ كَحَرْمَتَيْنِ **حَدَّثَنِي** الْحَرْثُ قَالَ ثَنَا عَبْدِ الْعَزِزِ قَالَ ثَنَا
سُفْيَانُ عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى فَلَاطِظِهِ وَأَفْهَمِ أَنْفُسَكُمْ قَالَ ظَلَمَ أَنْفُسَكُمْ أَنْ لَا
تَحْمَوْهُنَّ كَحَرْمَتَيْنِ **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ ثَنَا أَبُو جَدِّ قَالَ ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ قَيْسِ بْنِ
مَسْلَمٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَبَّحَهُ **قَالَ** أَبُو جَعْفَرٍ وَأَوَّلِي الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ
فَلَاطِظُهُ وَافِي الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ أَنْفُسَكُمْ بِاسْتِحْلَالِ حَرَامِهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَظَمَهَا وَعَظَمَ حَرْمَتَهَا وَاعْتَمَدْنَا ذَلِكَ
أَوَّلِي بِالصَّوَابِ فِي ثَأْوِ بِلَهٍ لِقَوْلِهِ فَلَا تَظْلَمُوا أَهْلَهُنَّ فَأَخْرَجَ الْكِتَابُ عَنْهُ مَخْرَجَ الْكِتَابَةِ عَنْ جَمْعِ مَا بَيْنَ
الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعِشْرَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ فِي مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعِشْرَةِ إِذَا كَتَبَتْ عَنْهُ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِثَلَاثِ
لَيَالٍ خَلَوْنَ وَلَا رُبْعَ أَيَّامٍ بَقِيْنَ وَإِذَا خَبِرَتْ بِمَا فَوْقَ الْعِشْرَةِ إِلَى الْعِشْرِينَ قَالَتْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِثَلَاثِ
عِشْرَةٍ خَلَتْ وَلَا رُبْعَ عِشْرَةٍ مَضَتْ فَكَانَ فِي قَوْلِهِ جُلُّ ثَأْوِهِ فَلَا تَظْلَمُوا أَهْلَهُنَّ أَنْفُسَكُمْ وَإِخْرَاجَهُ
كِتَابَةً عِدَدَ الشُّهُورِ الرَّائِي نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ ظَلْمِ أَنْفُسِهِمْ فَهِنْ مَخْرَجَ عِدَدِ الْجَمْعِ الْقَلِيلِ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى
الْعِشْرَةِ وَالِدَلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنَّ الْهَاءَ وَالْتَّوْنَ مِنْ ذِكْرِ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ دُونَ الْآثِنِيِّ الْعِشْرِينَ ذَلِكَ لَوْ
كَانَ كِتَابَةً عَنِ الْآثِنِيِّ عِشْرَ شَهْرِ السَّكَنِ فَلَا تَظْلَمُوا أَهْلَهَا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ
يَكُونَ ذَلِكَ كِتَابَةً عَنِ الْآثِنِيِّ عِشْرَ وَانْ كَانَ الَّذِي ذَكَرْتَهُ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَقَدْ عُلِمَتْ
أَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْإِخْرَاجِ كِتَابَةً مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعِشْرِ بِالْهَاءِ دُونَ التَّوْنِ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ
أَصْبَحَ فِي قَرْحٍ وَفِي دَارَاتِهَا **سَبْعَ** لَيَالٍ غَيَّرَ مَعْلُوفَاتِهَا

ولم يقل معلقاتهم. وذلك كناية عن السبع. قيل إن ذلك وإن كان حاراً فليس الأفضح إلا العرف في كلامها وتوجيه كلام الله إلى الأفضح الأعرف. وأولى من توجيهه إلى الإنكر. فإن قال قائل فإن كان الأمر على ما وصفت فقد يجب أن يكون مباحاً لظاهر ما علمنا من نفسه في غير من سائر شهور السنة قبل ليس ذلك. كذلك بل ذلك حرام علينا في كل وقت وزمان. ولكن الله عظم حرمته هؤلاء الأشهر وشرفهن على سائر شهور السنة. فخص الذنب فيهن بالتعظيم. كإحصائهن بالتشريف. وذلك نظير قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى. ولأن الله قد أمر بالحفاظ على الصلوات المفروضة كلها. بقوله حافظوا على الصلوات. ولم يبع ترك الحفاظ على علمهن بأمره بالمحافظة على الصلاة الوسطى. ولكنه تعالى ذكره زادها تعظيماً. وعلى المحافظة عليها تركه. فلهذا في تضعيفها شدائد فكذلك ذلك في قوله منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم. وأما قوله وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة. فله يقول جل ثناؤه وقاتلوا المشركين كافة. أي المؤمنون جميعاً غير مختلفين مؤتلفين غير متفرقين. كما يقاتلكم المشركون جميعاً مجتمعين غير متفرقين. كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقاتلوا المشركين كافة. كما يقاتلونكم كافة. أي كافة. فجمعهم وأمرهم كجموع حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله وقاتلوا المشركين كافة. يقول جميعاً. حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقاتلوا المشركين كافة. أي جميعاً. والكافة في كل حال على صورة واحدة لا تدرك ولا يجمع لانها وإن كانت بلفظ فاعلة فانهما في معنى المصدر كالعافية والعاقبة ولا تدخل العرب فيها إلا ألفاً. واللام يكوها آخر الكلام مع الذي فيهما. معنى المصدر كما يدخلها. ثنا قالوا قاموا معاً وقاموا

جنگ

من

أممكم ثم أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألي أن أنفر قال ما أنت الا خفيف أو ثقيل فرجع الى أهله وليس سلاحه ووقف بين يديه فقل قوله لس على الاعبي حرج وقال مجاهد ان أبا أوب شهد بدرا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوات المسلمين ويقول

قال الله انفر واخفا وبقالا فلا أحدنى الاخفاء وتقبلا وعن صفوان بن عمرو قال كنت واليا على حصن فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحلته بد العز وفقلت يا عم لقد أعذر الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استغفرنا الله خفافا وتقالا الا انه من يحبه الله يتبليه وعن الزهري خرج سبعين المسيب (٩١)

فقبل انك عليل صاحب ضرر فقال استغفر الله الخفيف والثقل فان لم تمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن أنس قال قرأ أو طلحة هذه الآية فقال ما أسمع انه عذرا حداثا خرج بجاهدا الى الشام حتى مات وقال السدي جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عظمه مامينا وشكا اليه وسأله ان يأذن له فقتل فمعه انفروا خفافا وتقالا فاشتد شأنهم على الناس فسخه الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقيل لاجحة الى التزام النسخ لان هذه الآيات زلت في غزوة تبوك بالاتفاق ولاشك انه صلى الله عليه وسلم خلف من النساء والرجال أقواما فذلك يدل على أن هذا الوجوب ليس على الأيمان ولكنه من فروض الكفايات فمن أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بان يخرج لزمه ذلك ومن أمره أن يبقى لزمه أن يبقى ولقائل أن يقول لا نزاع في هذا انما النزاع في الضعفاء والمرضى قال (وجاهدوا با ماؤكم وأنفسكم) وفيه إيجاب الجهاد بما ان أمكن أو بالنفس ان لم يكن مال زائد على أسباب الجهاد أو بالمال بان يستتيب من يفر وعنه ان لم تكن له نفس سليمة صالحة للجهاد وهذا قول كثير من العلماء (ذلكم خير لكم) يعني أنه خير في نفسه أو أنه خير من التسعود لما فيه من الراحة والدعة والنعم العاجل وانما قال (ان كنتم

جميعا) وأما قوله واعلموا ان الله مع المتقين فان معناه واعلموا أيها المؤمنون بالله أنكم ان قاتلتم المشركين كافة وانتم الله فاعلموهما أمركم ونهايكم ولم تخالفوا أمره فمعهوه كان الله معكم على عدوكم وعدوه ومن المشركين ومن كان الله معه لم يغلبه شيء لان الله مع من اتقاه تخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما لواطاعة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله من زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ﴿يقول تعالى ذكرا ما النسي الا زيادة في الكفر والنسي مصدر من قول القائل نسأت في أمك ونسأت الله في أهلك أي زاد الله في أيام عمره ومدة حياته حتى يتيق فيها حيا وكل زيادة حدثت في شيء قاتشي الحادث فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث فيه نسي ولذلك قيل للين اذا كثر بالما نسي وقيل للمرأة الحلي نسوة ونسئت المرأة زادة اولاد فيها وقيل نسأت الناقة وأنسأها اذا زجرتها ليزداد سيرها وقد يشمل أن النسي فعيل صرف الله من مفعول كفاضل لعين وقتيل بمعنى ملعون ومقتول ويكون معناه انما الشهور المؤخر زيادة في الكفر وكان القول الاول أشبه بمعنى الكلام وهو أن يكون معنما عما التأخير الذي يؤخره أهل الشرك بالله من شهوة الحرام الأربعة وتصيرهم الحرام منهن حلالا والحلال منهن حراما زيادة في كفرهم وجودهم أحكام الله وآياته وقد كان بعض القراء يقرأ ذلك انما النسي بترك الهمز وترك مده يضل به الذين كفروا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يضل الله بالنسي الذي ابتدعوه وأحدثوه الذين كفروا وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يزول عن محجة الله التي جعلها لعباده طر يقاسل كونه الى مرضاته الذين كفروا وقد حكى عن الحسن البصري يضل به الذين كفروا بمعنى يضل بالنسي الذي سنه الذين كفروا والناس * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال هما قرأتان مشهورتان قد قرأت بكل واحدة القراء أهل العلم بالقرآن والمعرفة به وعامة متقاربتا بالمعنى لأن من أضله الله فهو ضال ومن ضل فباضلال الله باوخذلانه ضل فبا يتماقرا القارئ في الصواب في ذلك مصعب وأما الصواب من القراءة في النسي فالهمز وقراءة على تقدير فعميل لانهم القراء المستقصية في قراءة الامصار التي لا يجوز خلأ فيها أبجعت عليه وأما قوله يحلونه عاما فان معناه يحل الذين كفروا النسي والهاف في قوله يحلونه عائدة عليه ومعنى الكلام يحلون الذي أخر واتخر عنه من الاشهر الاربعة الحرام عاما ويحرمونه عاما لواطاعة ما حرم الله يقول ليوافقوا تحللهم ما حلوا من الشهور وتحريمهم ما حرموا منها عدا ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله من زين لهم سوء أعمالهم يقول حسن لهم وحبب إليهم سي أعمالهم وقبحها وما حلف به أمر الله وطاعته والله لا يهدي القوم الكافرين يقول والله لا يوفق لحسان الاغفال وحلها وماله في مرضا القوم الجاحدين توحيدهم والمسكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه يخذلهم عن الهدى كما خذل هؤلاء الناس عن الاشهر الحرم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك محمد بن المنثري قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله انما النسي زيادة في الكفر قال النسي وهو أن جنادة بن عوف ابن أمية الكندي كان يوفى الموسم كل عام وكان يكنى بأبائامة فينادى ألا ان بأبائامة لا يجلب ولا يعاب

تعملون لان ما يحصل من الخيرات في الجهاد لا يدرك الا بالتأمل ولا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل أن وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين (لو كان عرضا قريبا) قال الزجاج أي لو كان المدعو اليه خذف دلالة ما تقدمت عليه والعرض ما عرض للثمن منافع الدنيا ومنه قولهم الذي مرض حاضر بكل منه البر والفاجر والمرد بالقرب سهلوا لتأخذهم وسفرافضل أي وسطا بين القرب

والبعد وكل متوسط بين الافراط والتفريط فهو قاصد أي ذو قصد لان كل أحد يقصده والشقة المسافة الشاقة الشاطئة ووصف المسافة البعيدة بعدم الاعتناء وجدجده وخفى الكلام لو كانت المنافع قريبة الحصول والسر وسطا (لا تبعولك) طمعاً في الفوز بتلك المنافع ولكن طال السفر فكانوا كالأيسمين (٩٢) الفوز بالغنمة ثم أخبر أنه سيجدهم اذ رجع من الجهاد يحلفون بالله اما ابتداء على طريق تامة العذر واما عندما

يعانهم بسبب التخلف وقعود كل أخبى فكان مجزاً و (بالله) متعلق يستحلفون أو هو من جملة كلام المتخلفين والقول مقتدر في الوجهين أي سيحلفون بالله قائلين (لو استطعنا) وقوله (مخرجنا) سادس جواب القسم ولو جمعاً قيل في الآية دلالة على أن قوله انفسروا خطاباً للمستطيعين والا لما أمكنهم جعل عدم الاستطاعة عذراً في التخلف قال الجبائي فيهما دليل على أن الاستطاعة قبل الفعل والا لما كذبهم الله تعالى فان لم يخرج الى القتال لم يكن مستطيعاً للقتال عند من يجعل الاستطاعة مع الفعل وقال الكعبي زائد اعلمه فان قيل لم لا يجوز أن يراد أنهم ما كان لهم زاد ولا رحلة ولا يراد نفس القدرة قلنا من لا رحلة لا يعذر في ترك الخروج فن القدرة أولى وأيضاً الظاهر من الاستطاعة قوة البدن واذا أريد به المال فلا نه يعين على ما يفعله الانسان بقوة البدن وأجيب بان المعتزلة سلخوا أن القدرة على الفعل لا تتقدم الفعل الا بوقت واحد فان الانسان الحالم في مكان لا يكون قادراً في هذا الزمان على أن يفعل فعلاً في مكان بعيد عنه وانما يقدر على فعله في المكان الملائق كما كانه والقوم الذين تخلقوا ما كانوا قادرين على القتال عندنا وعندهم فبما هم

ألا وان صفر العام الأول حلال فيجعله الناس فيحرم صفر عاماً ويحرم الحرم عاماً فذلك قوله تعالى انما النبي زيادة في الكفر في قوله الكافرين وقوله انما النبي زيادة في الكفر يقول يترك كون الحرم عاماً عاماً محرمه ونه قال أبو جعفر وهذا التأويل من تأويل ابن عباس يدل على صحة قراءة من قرأ النبي بترك الهمز وترك المدود توجه معنى الكلام إلى أنه فعل من قول القائل نسبت النبي أنساه ومن قول الله نسوا الله فنسبهم معنى تركوا الله فتركهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال **ثني** عبي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس انما النبي زيادة في الكفر قال فهو الحرم كان محرم عاماً وصفر عاماً زيد صفر آخر في الأشهر الحرم وكانوا يحرمون صفر امرأة ولو يحلونه مرة فعاب الله ذلك وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم تفعله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبي وائل انما النبي زيادة في الكفر قال كان النبي عرجلاً من بني كنانة وكان ذا رأي فيهم وكان يجعل سنة الحرم صفر فيغزون فيه فيغتمون فيه ويصيبون ويحرمه سنة قال **ثنا** أبي عن سفيان عن منصور عن أبي وائل انما النبي زيادة في الكفر الآية وكان رجل من بني كنانة يسمى النبي فكان يجعل الحرم صفر ويستحل فيه الغنائم فزلت هذه الآية **حدثنا** أبو كريب قال **ثنا** ابن ادريس قال سمعت لينا عن مجاهد قال كان رجل من بني كنانة يأتي كل عام في الموسم على حماره فيقول أيها الناس اني لأعاب ولا أعاب ولا مرء لما أقول أنا قد حرمتنا الحرم وآخرنا صفر ثم يجيء العام المقبل بعده فمقبول مثل مقالته ويقول أنا قد حرمتنا صفر وآخرنا الحرم فهو قوله ليموا طوا أعداء ما حرم الله قال يعني الاربعة فجاءوا ما حرم الله لتأخير هذا الشهر الحرام **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله انما النبي زيادة في الكفر النبي المحرم وكان يحرم الحرم عاماً ويحرم صفر عاماً فالزيادة صفر وكانوا يؤخرون الشهور حتى يجعلون صفر الحرم فجاءوا ما حرم الله وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يعظمونه وهم الذين كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة انما النبي زيادة في الكفر في قوله الكافرين عمداً ناس من أهل الضلالة فزادوا صفر في الأشهر الحرم فكان يقوم قائمهم في الموسم فيقول ألا ان ألهتمكم قد حرمت العام الحرم فيحرمونه ذلك العام ثم يقوم في العام المقبل فيقول ألا ان ألهتمكم قد حرمت صفر فيحرمونه ذلك العام وكان يقال لهما الصفران قال فكان أول من نسا النبي بنو مالئ بن كنانة وكانوا ثلاثة (١) أبو عامر مضافون بن أمية أحد بني فقيم بن الحرث ثم أحد بني كنانة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله انما النبي زيادة في الكفر قال فرض الله الحج في ذي الحجة قال وكان المشركون يسمون الأشهر ذو الحجة والحرم وصفر وربيع وربيع وجادى وجادى وربيع وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة فيسمون صفر صفر ثم يسمون رجب جادى الآخرة ثم يسمون شعبان فلا يذكرونه ثم يعودون فيسمون صفر صفر ثم يسمون رجب جادى الآخرة ثم يسمون شعبان رمضان ثم يسمون رمضان شوالاً ثم يسمون ذو القعدة شوالاً ثم يسمون ذو الحجة ذاك القعدة ثم يسمون الحرم ذو الحجة فيسمون فيه واهم عندهم ذو الحجة ثم عادوا مثل هذه القصة فكانوا يحجون

(١) كذا في الدر أيضاً ولم يذكر الثلاثة وقد تقدم أن اسم أبي تمامه حنادة في خبر

ما أئروهم علينا فوجب الصبر إلى تفسير الاستطاعة بالزاد والرحلة فيسقط السؤال ولقائل أن يقول انهم وان كانوا غير قادرين على القتال إلا أنهم كانوا قادرين على الاشتغال بأسباب القتال فيعود السؤال قال في الكشف (يملكون) أي من سيحلفون أرحال أي بوقوع نها في الهلاك يحلفهم الكاذب أرحال من ضمير خرجنا أي نخرجنا معهم وان ألقنا أنفسنا في الهلاك واما ما به على لفظ الغائب

لانه مخبر عنهم يقال حلف بالله ليفعلن أو لا يفعلن فالغيبة على الاخبار والتكلم على الحكاية قالت وفي الوجه الاخر نظر لزم وم بناء أول الكلام على التكلم واخره على الغيبة ولعل الصحيح حينئذ ان لو قيل نخرجنا معكم نهالك انفسنا والله تعالى أعلم ثم بين أن ذلك التخلف من بعضهم كان باذن الرسول ولهذا توجه عليه العتاب بقوله (عفا الله عنك) (٩٣) فان العفو يستدعي سابقة الذنب وقوله

(لم أذنت لهم) فانه استفهام في معنى الانكار وبيان لما كنى عنه بالعفو قال قتادة وعسروا بميمون شيان فعلهما الرسول لم يؤمر بهما ذنهما للمنافقين وأخذة الفداء من الاسارى فعاتبه الله بطريق الملاطفة كما تسمعون والذي عليه المحققون أنه محمول على ترك الأولى وقوله عفا الله عنك انما جاء على عادة العرب في التعظيم والتوقير فيقتدمون أمثال ذلك بين يدي الكلام بقولون عفا الله عنك ما صنعت في أمرى رضى الله عنك ما جابك عن كلامي وعفا الله الاعرفت حتى وبعد حصول العفو من الله تعالى يستحيل أن يكون قوله لم أذنت لهم واردا على سبيل الذم والانكار بل يحمل على ترك الاكمل والأولى لاسيما وهذه الواقعة كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا قال كثير من العلماء في الآية دلالة على جواز الاجتهاد لانه عليه السلام أذن لهم من تلقاء نفسه من غير أن يكون من الله في ذلك اذن والا لم يعاتب أو منع والا كان عاصبا لم كافرا لقوله ومن لم يحكم بكم أبطل الله ولا يربأ به لا يكون مجبر بالشيء فيكون بالاجتهاد ثم انه لم يمنع من الاجتهاد مطلقا وانما منع الى غاية هي قوله (حيي) يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) ولا يمكن أن يكون المراد من ذلك التمسين هو التمسين بطريق الوحي والا كان ترك ذلك

في كل شهر عامين حتى وافق حجة أبي بكر رضى الله عنه الآخر من العامين في ذى القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم بحجة التي حج فوافق ذال الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد اسند ار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن مهران عن أبي يحيى عن جابر عن أنس النسي عن زبادة في الكفر قال حجوا في ذى الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين فكانوا يحججون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة أبي بكر الآخر من العامين في ذى القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذى الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد اسند ار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبي مالك أنما النسيء زيادة في الكفر قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه الحرمات فأنزل الله انما النسيء زيادة في الكفر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الآية قال هذا رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان في الجاهلية وكانوا في الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض في الشهر الحرام بل ياتي الرجل قاتل أبيه فلا عد عليه يده فلما كان هو قال اخرجوا بنا فوالله هذا الحرم فقال ننسئه العام هما العام صفران فاذا كان عام قابل قضينا لعلنا محرمين قال ففعل ذلك فلما كان عام قابل قال لا تعسروا في صفر حرمو مع المحرم هما محرمان المحرم أنسأناه عاما أول ونقصه ذلك النساء وقال شاعرهم * ومنما نسي الشهر القلمس * وأنزل الله انما النسيء زيادة في الكفر الى آخر الآية وأما قوله زيادة في الكفر فان معناه زيادة كبر بالنسيء الى كفرهم بالله وقيل ابتداءهم بالنسيء كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال في حجاج عن ابن جريح عن مجاهد انما النسيء زيادة في الكفر يقول ازدادوا به كفرا الى كفرهم وأما قوله ليواطؤا فانه من قول القائل واطأت فلانا على كذا أو اطمه مواطأة اذا وافقته عليه معيناه غير مخالف عليه وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليواطؤا عدة ما حرم الله يقول يشبهون وذلك قريب المعنى مما بينا وذلك أن ما شبه الشيء فقد وافقه من الوجه الذي شابهه وانما معنى الكلام أنهم يوافقون بعده الشهور التي يحرمونها عدة الاشهر الاربعه التي حرمها الله لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها وان قدموا وأخروا فذلك مواطأة عدةتهم عدة ما حرم الله القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة قدامت الحياة الدنيا في الآخرة الاقليل) وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم وذلك غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم تبول يقول جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ما لكم أي شيء أمركم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يقول اذ قال لكم رسول الله محمد انفروا أي اخرجوا من منازلكم الى مغزاكم وأصل النفر مفارقة مكان الى مكان لامر به حجة على ذلك ومنه نفور الدابة غير أنه يقال من انفر الى الغزو نفر

كبيرة فعين أن يحمل التبعين على استعلام الحال بطريق الاجتهاد ليكون الخطأ واقعا في الاجتهاد لا في النص ويدخل تحت قوله ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد وفي الآية دلالة على وجوب الاحتراز عن الجملة وترك الاعتراض بطواهر الأمور قال قتادة عامه الله كما تسمعون ثم خص له في سورة النور في قوله فاذا اعتادوا ذلك ليعرفوا شأنهم فاذن لمن شئت منهم قال أبو يوسف يحتمل أن يريد بقوله لم أذنت لهم الاذن في الخروج

لا في القعود فقد يكون الخروج غير صواب لكونهم عنا للمنافقين على المسلمين وإذا كان هذا محتملا فلا تنعين الآية لخصه الاذن في القعود
وقال القاضي هذا بعيد لان سياق الآية يدل على أن الكلام في القاعدين وفي بيان حالهم ثم ذكر أنه ليس من عادة المؤمنين أن يستأذوا
لأمر الاستئذان من علامات النفاق فقال (٩٤) (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا) أي في أن يجاهدوا وكان

الاكابر من المهاجرين والانصار
يقولون لا تستأذن النبي صلى الله
عليه وسلم في الجهاد وكانوا يحبسون
أمرهم بالقعود شق عليهم ذلك ألا
ترى أن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه لما أمره الرسول صلى الله عليه
وسلم بأن يبق في المدينة شق عليه
ذلك ولم يرض الى أن قال له الرسول
صلى الله عليه وسلم أنت متي بمنزلة
هرون من موسى وقيل ان حرف
التي مضى كاضمار الجار والتقدير
في أن لا يجاهدوا لان سياق الآية
يدل على ذم من يستأذن في القعود
وعلى هذا يمكن أن يقال معناه كراهة
أن يجاهدوا وفي قوله (والله أعلم
بالمقين) رضى الى أنهم من جهة المقين
وأن لهم قواهم ثم بين الذين من شأنهم
الاستئذان فقال (انما يستأذنك)
الآية وفيه أن الشاك في أمر الدين
وفي آيوله لا في بعض مسائله غير
مؤمن بالله تعالى وفيه أن محل
الريب واليقين هو القلب وأن الايمان
ليس بمجرد الاقرار باللسان والالم
يصح نفيه عن المنافقين ومعنى قوله
(فهم في ريبهم يترددون) أن الشاك
متردد بين النقي والاثبات غير حاكم
بأحد الطرفين وتقديره أن الاعتقاد
أما أن يكون حازما أولا والحازم ان
كان غير مطابق فهو الجهل وان كان
مطابقا فاما بضرورة وانظر فهو العلم
أولا وهو اعتقاد المقلد وغير الحازم
ان كان أحد الطرفين راجحاً عنده
فالراجح هو الظن والمرجوح هو الوهم

فلان أن يغركنا بفن نفرا ونفيرا وأحسب أن هذا من الفروق التي يفرقون بها بين اختلاف
الخبر عنه وان اتفقت معاني الخبر فعني الكلام ما لكم أيها المؤمنون اذا قيل لكم اخرجوا غزاة
في سبيل الله أي في جهاد أعداء الله اناقلتم الى الارض يقول تناقلتم الى الزوم أرضكم ومساكنكم
والجلوس فيها وقيل اناقلتم لانه أدغم الشاء في التاء فأحدث لها ألف لتوصل الى الكلام به لان
التاء مدغم في التاء ولو أسقطت الألف وابدئ بهال تمكّن الامتحركة فأحدثت الألف لتقع
الحركة بها كما قال جل ثناؤه حتى اذا ذكر كوافها جميعا وكما قال الشاعر

تولى الجميع اذا ما استافها خصرا عذب المذاق اذا ما تابع القبل

فهو بنى الفعل افعلتم من التناقل وقوله أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة يقول جل ثناؤه أرضيت
بخط الدنيا والدعة فيها عوام من نعيم الآخرة وما عند الله للتيقن في جناته فامتاع الحياة الدنيا
في الآخرة يقول فما الذي يستمتع به الممتعون في الدنيا من عيشها ولذاتها في نعيم الآخرة
والكرامة التي أعد الله لأوليائه وأهل طاعته الا قليل يسير يقول لهم فاطمئنا أيها المؤمنون
نعيم الآخرة وترف الكرامة التي عند الله لأوليائه بطاعته والمسارة الى الاجابة الى أمره في التفسير
لجهاد عدوه * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد ما لكم اذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اناقلتم الى الارض أمر وأبغز وتبول بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين
أمرهم بالنفري في الصيف حين خرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله يا أيها
الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقلتم الى الارض الآية قال هذا حين أمرهم
بغزوة تبوك بعد الفتح وحين وبعد الطائف أمرهم بالنفري في الصيف حين اخترفت النخل
وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج قال فقالوا ما لنا بالنقل وذو الحاجة والضعفة
والشغل والمنشربة أمره في ذلك كله فأنزل الله انفروا خفا وانفروا قال في تأويل قوله
(الانفروا بعذر) عذبا بالياء ويستبدل قوم غيركم ولا تضره وشياً والله على كل شيء قدير
يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا من أصحاب رسول الله يعددكم على ترك النفير الى عدوهم من الروم ان لم
تنفروا أيها المؤمنون الى من استنفركم رسول الله يعددكم الله عاجلا في الدنيا بترككم النفير اليهم
عذبا باموجعا ويستبدل قوم غيركم يقول يستبدل الله بكم نبيه قوم غيركم ينفرون اذا استنفروا
ويجيئونه اذا دعوا يطيعون الله ورسوله ولا تضره وشياً يقول ولا تضره والله بترككم النفير
ومعصيتكم اياه شأ لأنه لا حاجة به اليكم بل أنتم أهل الحاجة اليه وهو الغني عنكم وأنتم الفقراء
والله على كل شيء قدير يقول جل ثناؤه والله على اهلاكم واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل
ما يشاء من الاشياء قدير وقد ذكر أن العذاب الأليم في هذا الموضع كان احتباس القطر عنهم
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن الحباب قال ثني عبد المؤمن
ابن خالد الحنفي قال ثني جعدة الخراساني قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله الانفروا
يعذبكم عذبا بالياء قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حذيانا أحياء العرب فقتلوا فاعنة

فأمسك

وان تباير الطرفان فهو الريب والشك فلهذا كانت الحيرة والتردد من شأن صاحب مكان الشك
والاستقرار اريدن المستبصر قال المفسرون ان المستأذنين هم المنافقون وكانوا تسعوا ثلاثين رجلا ثم نبى على المنافقين وفعالهم فقال
(ولو اذوا والخروج لعدو الله عذبه) قال ابن عباس يريد من الماء والزاد والراحلة لان سفرهم بعيد والزمان شديد وقهرهم القدر دليل على أنهم

أرادوا التخلف قال العلماء وفيه إشارة إلى أنهم كانوا مياسير قادرين على تحصيل الأمانة والعدّة (ولكن كره الله انبعاثهم) أي انبلاطهم (فنبطهم) والتنبيط رد الإنسان عن الفعل الذي هم به ومعنى الاستدراك أن قوله ولو أرادوا الخروج يعطى معنى نفى الخروج وكأنه قيل ما خرجوا ولو لكن تنبطوا لأن الله تعالى صرفهم عن ذلك كما تقول ما أحسن إلى يزيد (٩٥) ولكن أساء إلى ومثل هذا يسمى في علم

السديع صنعة الاستدراك وقد يقال تأكيذاً للذم بما يشبه المدح ولوقيل مشل هذا في المنع لقليل تأكيذاً للمدح بما يشبه الذم وههنا سؤال وهو أن خروجهم مع الرسول إن كان مفسدة فلم عاتب الله رسوله في إذنه لهم بالقعود وإن كان مصلحة فلم كره الله انبعاثهم والحواب أنه كان مفسدة لقوله عقيب ذلك (لو) خرجوا فيكم ما زادوكم الاخبالا) وحديث العتاب ظاهر عندهم لا يجوز الاجتهاد على الانبياء لتمكّنهم من استسلام الصواب بطريق الوحي وكذا على قول أي مسلم ومما يؤيدهم صلى الله عليه وسلم أن الله في الخروج قوله تعالى في هذه السورة فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن يخرجوا هي أبداً وقوله في سورة الفتح سيقول لك المخلفون إذا انطلقتم إلى معانهم إلى قوله قل لن تتبعونا أو ما عندنا فاعلم يستحسن الله من الرسول صلى الله عليه وسلم إذنه لهم بالقعود وإن كان قعودهم مصلحة لأنه أذن لهم قبل إتمام التفحص وإكمال التدبير ولأنه لم يأذن لهم فهم كانوا يقعدون من تلقاء أنفسهم فكان بصير ذلك القعود علامة على تفاههم ولا يتبع حاجة إلى إظهار تفاههم بوجه آخر دالة على هزل أستاذهم وكشف أمرهم قال معتزلة البصرة في الآية دلالة على أنه تعالى موصوف

فأمسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم فذلك قوله الاتنفروا يعذبكم عذاباً أليماً حدثنا ابن جندب قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن نجيعة قال سألت ابن عباس فذكر نحوه الآية قال فكان عذابهم أن أمسك عنهم المطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الاتنفروا يعذبكم عذاباً أليماً استنفروا الله المؤمنين في لهبان الحرق غزوة تبوك قبل الشأم على ما عيل الله من الجهد وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جندب قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال قال الاتنفروا يعذبكم عذاباً أليماً وقال ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه إلى قوله ليجزيه الله أحسن ما كانوا يعملون فاستجبت الآية التي تلتها وما كان المؤمنون لينفروا كافة إلى قوله لعلمهم يخرجون * قال أبو جعفر ولا خير بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكرنا ويجب التسليم له والوجه الثاني صحة ذلك وقد رأى موت الحسم بذلك عدد من الحجاب والتابعين سنذكرهم بعد وجاز أن يكون قوله الاتنفروا يعذبكم عذاباً أليماً لخاس من الناس ويكون المراد به من استنفروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس وإذا كان ذلك كذلك كان قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نهياً من الله المؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمن مقيم فيها وإعلاماً من الله لهم أن الواجب المنفر على بعضهم دون بعض وذلك على من استنفروهم منهم دون من لم يستنفر وإذا كان ذلك كذلك لم يكن في إحدى الآيتين نسخ للأخرى وكان حكم كل واحدة منهما ما ضاف إليها عقيبها القول في تأويل قوله (الاتنفروا) فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين أذهبا في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا وهذا الإعلام من الله لأصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم أنه المتوكل بنصره رسولاً على أعدائيه وإظهاره عليهم دونهم أعانوه أو لم يعنوه وتذكيرهم لهم بفعل ذلك به وهومن العبد في قلة والعدو في كثرة فكيف به وهومن العبد في كثرة والعدو في قلة يقول لهم جل ثناؤه الاتنفروا أيها المؤمنون مع رسول الله إذا استنفركم فتنصروا لله فاتته ناصره ومعينيه على عدوه ومعينيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم كما نصره إذا أخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ثاني اثنين يقول أخرجهوه وهو أحد الاثنين أي واحد من الاثنين وكذلك تقول العرب هو ثاني اثنين يعني أحد الاثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة يعني أحد الثلاثة وأحد الأربعة وذلك خلاف قولهم هو أخو ستة وغلام سبعة لأن الأخ والغلام غير الستة والسبعة وثالث الثلاثة أحد الثلاثة وإنما عني جل ثناؤه بقوله ثاني اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش أذهبا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفاء في الغار وقوله أذهبا في الغار يقول أذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجا الله عليه في الغار والغار النقب العظيم يكون في الجبل إذ يقول لصاحبه يقول أذ يقول رسول الله لصاحبه أي بكر لا تحزن وذلك أنه خاف من الطلب أن يلجوا بكماء ما خرج من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن لأن الله معنا والله ناصرنا فلن يعلم المشركون بنا ولن يصابوا إلينا يقول جل ثناؤه فقد نصره الله

بصفة الكراهة كأنه موصوف بصفة الإرادة وقالت الأشاعرة معنى كره الله أنه أراد عدم ذلك الشيء وزيف بأن عدمه لا يصلح أن يكون متعلق الإرادة لأن عدمه مستنفر متعلق الإرادة به يكون تحصيله للحاصل ويمكن أن يجاب بأن الإرادة صفة تقتضي ترجيح أحد طرفي الممكن على الآخر سواء في ذلك طرف أو وجود طرف أو عدم وطرف عدم غير خاص بالعدم يكون تعلق الإرادة به تحصيله

للحاصل وأضاعدم الشيء المخصوص لئس عدم محضاً أمافوله (وقيل أفعدوا) فيحتمل أن يكون قد جعل الفاء الله في قلوبهم كراهة الخروج
أمر بالقيود ويحتمل أن يراد به قول الشيطان بطريق الوسوسة أقول بعضهم لبعض لما أرادوا الاجتماع على التخلف أو هو قول الرسول
كانت غضب عليهم حين استأذنه فقال على سبيل (٩٦) الزجر أفعدوا مع القاعد من غنمهم وهذه اللفظة وقالوا أدن لنا فلها غنوت

بقوله لم أدنبت لهم أي لم ذكرتهم هذه
اللفظة التي أمكنهم أن يتوسلوا بها
إلى تحصيل غرضهم ومعنى قوله
مع القاعد من غنمهم وتعجز والحق
بالنساء والصبيان والزمن الذين
شأنهم الخنوع في البيوت (رضوا)
بأن يكونوا مع الخصوف قال
المفسرون لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره
على ثمة الوداع وضرب عبد الله بن
أبي عسكره على ذي حدة أسفل من
ثمة الوداع ولم يكن بأقل العسكرين
فلما سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فين
تخلف من المنافقين وأهل الرب
فأنزل الله بعزى نبيه (وخرجوا)
فيكم مازادوكم الإخلاق فيكون
استثناء مفعلاً من أعم العام وجهه
على الاستثناء المنقطع بناء على أن
التقدير مازادوكم خيراً الإخلاق
ضعيف والخبال في اللغة الفساد
ومنه الخبال للمعوية والمفسرين
عبارات قال الكلبي لا شراً وقال
سليمان إلا مكر أو قال الخبال لا أغدرا
وقيل لا إخشاً وقيل هو الاضطراب
في الرأي وذلك يستزين أمر قوم
وتعيمجه لا تخير حتى يختلفوا
وتفرق كلمتهم قالت المعتزلة دلت
الآية على أنه كره ما يعاينهم لاشتماله
على هذا الخبال والشرك وفيه دليل
على أنه تعالى لا يريد إلا الخير
والصلاح ولقائل أن يقول أنشأت
حكم كل من يحكم حزني غير معقول

على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد فكيف يخله ويحوجه اليكم وقد كثرت آياته
أنصاره وعدد جنوده * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد
الانصره ذكر ما كان في أول شأنه حين بعثه يقول الله فأنا فاعل ذلك به وناصره كان نصرته إذ
ذلك وهو ثاني اثنين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن
مجاهد قوله الانصره فقد نصره الله قال ذكر ما كان في أول شأنه حين بعث الله فاعل به
كذلك ناصره كان نصرته إذ ذلك ثاني اثنين إذ هما في الغار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة قوله الانصره فقد نصره الله الآية قال فكان صاحبه أبو بكر وأما الغار فجبل
بكة يقال له ثور **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أي قال ثنا أبان العطار
قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله
عنه وكان لا يكره منيعة من غنم تزوج على أهله فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة في الغنم إلى ثور
وكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على النبي صلى الله عليه وسلم بالغار ثور وهو الغار الذي
سماه الله في القرآن **حدثني** يعقوب بن إبراهيم بن جبر الواسطي قال ثنا عفان وحماد
قالا ثنا همام عن ثابت عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال بينما أنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الغار وأقدام المشركين فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع
قدمه أبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن
شريك عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال مكث أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار
ثلاثاً **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري إذ هما في الغار
قال في الجبل الذي يسمى ثوراً مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثلاث ليل **حدثنا**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن أبيه أن أبا بكر الصديق رحمة الله
تعالى عليه حين خطب قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا قال اقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه
لا تحزن بكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبه القول في تأويل قوله ﴿فأنزل الله سكينة عليه﴾
وأيد بحجود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا والعسفي وكلمة الله هي العليا والله عز وجل حكيم
يقول تعالى ذكره فأنزل الله طمأنينة وسكونه على رسوله وقد قيل على أبي بكر وأيد بحجود
لم تروها يقول وقوام بحجود من عنده من الملائكة لم تروها أنتم وجعل كلمة الذين كفروا
وهي كلمة الشرك السفلى لانها قهرت وأذلت وأطالها تعالى وحقق أهلها وكل معهود
ومغلوب فهو أسفل من الغالب والغالب هو الأعلى وكلمة الله هي العليا يقول ودين الله وتوحيده
وقول لا اله الا الله وهي كلمته العليا على الشرك وأهله الغالبة كما **حدثني** المتني قال ثنا أبو
صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهي
الشرك بالله وكلمة الله هي العليا وهي لا اله الا الله وقوله وكلمة الله هي العليا خبر مبتدأ غير مردود
على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى لأن ذلك لو كان معطوفاً على الكلمة الأولى لكان نصبا
وأما قوله والله عز وجل حكيم فإنه يعني والله عز وجل في انتقامه من أهل الكفر به لا يقهره قاهر ولا يقبله

واعلم أنه سبحانه عد من مفاسد خروجهم ثلاثة الأول قوله مازادوكم الإخلاق الثاني (ولأضعوا خلائكم بين يديهم) غالب
الفتنة قال في الكشف زيد تألف في الكتابة لأن الفتحة كانت تكتب ألفا قبل الخط العربي والخط العبري اختار فتحه قروءه يامن نزول
القرآن وقرب من ذلك ألف ألف أثر في الطباع فكتموا صورة الهمزة ألفاً وفتحها ألفاً أخرى ونحوه ولا أدخلك في التل ولا أتوهافي الأحزاب

ولارابع لها في القرآن وفي الايضاح قولان لاهل اللغة فقال أكثرهم هو متعد يقال وضع المعبر اذا عدا وأضعه الراكب اذا حمله على العدو وعلى هذا يكون في الآية حذف والتقدير ولأضعوا ركائبهم وقال الاخفش وأبو عبيد الله جالانما يقال أضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا خشنا ومنه ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أقاض من عرقه عليه (٩٧) السكينة وأضع في وادي محسر أي أسرع قال

الواحدي والآية تشهد بالخفش وأبو عبيد وعلى القولين المارد في الآية السعي بين المسلمين بالتضرب والهمة والمبالغة في الأول أكثر لان الراكب أسرع من الماشي ومعنى (خسلانكم) أي فباستكم والخلل الفرجة فيما بين الشينين (يعنونكم الفتنة) أي يدعوون لكم قال الأصمعي يقال ابغى كذا وبغى لي أي اطلبه لأجلي ومعنى الفتنة عناء تراق الكلامه والتشويش في المقاصد فعند ذلك يحصل الإهمام أسرع ما يكون فالخاص من النوع الأول اختلاف الآراء ومن الثاني المشي بالسمية لتسهيل ذلك الغرض وأما النوع الثالث فذلك قوله (وشكم ساعون لهم) قال مجاهد وابن زيد أي دعون لهم يتقون بهم ما يسعون منكم وقال قتادة فكلم من يسمع كلامهم ويقبل قولهم وإذا تعاضد الفاعل والتقابل وقع الأمر على أكمل الوجوه لاشارة واعتراض على هذا القول بأنه كيف يجوز ذلك على المؤمنين مع قوة دينهم وأجيب بأن ذلك انما يقع لمن قرب عهده بالسلام أولي جيل على الجبن والفشل أولي حسن ظنه ببعض المنافقين القراءه أهيمه وقالوا يا أبا القرباء من ضعيف سخيض أو أهمل الحق من بطل منافق ولهذا ختم الآية بقوله (والله عليم بالظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم ونفاقهم وغيرهم بالقائه لفتنة فيما بينهم ثم لي فيه تبوّهين

غالب ولا يتصر من عاقبه ناصر حكيم في تدبيره مخلقه وتصريفه إياهم في مشائته (١) القول في تأويل قوله (انفروا خفافا وثقالا) اختلف أهل التأويل في معنى الخفة والثقل الذين أمر الله من كان به أحدهما بالفر معه فقال بعضهم معنى الخفة التي عنانها الله في هذا الموضع الشباب ومعنى الثقل الشيخوخة ذكر من قال ذلك حماد بن حنبل قال ثنا حكام عن عبيدة عن رجل عن الحسن في قوله انفروا خفافا وثقالا قال شبانا حماد بن حنبل قال ثنا حفص عن عمرو عن الحسن قال شبونا وشبانا قال ثنا ابن عبيدة عن علي بن زيد عن أنس عن أبي طلحة أنفروا خفافا وثقالا قال كهولا وشبانا سمع الله عذرا فخرج إلى الشام بجاهد حتى مات حماد بن حنبل قال ثنا حكام عن عبيدة عن المغيرة بن النعمان قال كان رجل من الخزع وكان شيخا يادأر الغزو ففقهه سعد بن أبي وقاص فقال ان الله يقول انفروا خفافا وثقالا فأذن له سعد فقتل الشيخ فسأل عنه بعد عمره فقال ما فعل الشيخ الذي كان (١) من بني هاشم فقالوا قتل بأمر المؤمنين حماد بن حنبل قال ثنا يزيد بن هرون عن اسمعيل عن أبي صالح قال الشاب والشيخ * قال ثنا أبو أسامة عن مالك بن مغول عن اسمعيل عن عكرمة قال الشاب والشيخ * قال ثنا الحارثي عن جوير عن الخصال كهولا وشبانا * قال ثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب القمي عن جعفر بن حميد عن شمر بن عطية كهولا وشبانا حماد بن الوليد قال ثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله انفروا خفافا وثقالا قال شبانا وكهولا حماد بن حنبل قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنفروا خفافا وثقالا قال شبانا وشبانا وشبونا ومساكين حماد بن حنبل قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن شبونا وشبانا حماد بن حنبل قال ثنا بقية قال ثنا جرير قال ثنا حبان بن زيد الشمرعي قال أنفروا مع صفوان بن عمرو وكان الساعلي حص قبل الأفسوس إلى الجراحه فقتلت شيئا كبيرا ما قد سقط حاجباه على عيني من أهل دمشق على راحته فيمن أغار فأقبلت عليه فقلت يا عم لقد أغر الله إليك قال فرغ فحاجبته فقال يا ابن أخي استغفرنا الله خفافا وثقالا من يحبه الله يمتليه ثم يعيده فيمقيه وأغما يمتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلا الله حماد بن حنبل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح أنفروا خفافا وثقالا قال كل شيخ وشاب * وقال آخرون معنى ذلك مشاعيل وغير مشاعيل ذكر من قال ذلك حماد بن حنبل قال ثنا ابن بكير عن قتادة قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا صفوان بن عمرو عن الحكم في قوله انفروا خفافا وثقالا قال مشاعيل وغير مشاعيل * وقال آخرون معناه أنفروا أغنياء وفقراء ذكر من قال ذلك حماد بن حنبل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح أنفروا خفافا وثقالا قال أغنياء وفقراء * وقال آخرون معناه نشاطا وغير نشاط ذكر من قال ذلك حماد بن حنبل قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن

(١) لعله مولى بني هاشم تأمل كتبه مصححه

(١٣ - ابن جرير عاشر) كمد أهل النفاق قدموا وحدهم فقال (لقد استعوا الفتنة مني) أي من قبل وفيه تبول قال ابن جرير هو ان اتى غير رجل من المنافقين وفقروا على ثنية الدواع ليلته العقبه ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما فعله عبد الله بن أبي يوم أحد حين انهرف عن النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومعنى الفتنة السعي في تشييت شمل المؤمنين والاختلاف الموحش للفرقة بعد

الافقة فسلمهم الله منه (وقلبوا لك الامور) خرفوا وادبروا كل الحيل والمكابد ومنه فلان حول قلب اذا كان دائر احوال مصادم المكابد (حتى جاء الحق) الذي هو القرآن (وظاهر امر الله) غلب دينه وشرعه (وهم كارهون) رد الله مكرهم في نحرهم واتى بضد مقصودهم ولما كان الامر كذلك في الماضي فكذلك يكون الحال (٩٨) في المستقبل لقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره (ومنه من يقول ان ذلك في

القبور ولا تفتي) ولا توفى في الفتنة وهي الامم ان لا تأذن لي فاني ان تخلف بغير ذلك ائمت احتمل أن يكون قد قد كره على سبيل المخبرية أو على سبيل الحسد بان كان يغلب على ظن ذلك المناق صديق محمد وان كان غير حازه بعد وقيل لا تفتي أي لا تفتي في التهلكة فاني ان خرجت معك هالك مالي وعيالي وقيل قال الجدين قيس قد علمت الانصار اني مستتر بالنساء فلا تفتني بنات الاصغر يعني نساء الروم ولكنني أعيتك على فاتركني فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فترت الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبي سلمة وكان الجدين منهم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جدين قيس غيراً به بخيل جبان فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوى من البخل بل سيدكم الفتى الأبيض الجعد الشعر البراء ابن معرور (الآفي الفتنة سقطوا) أي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة النفاق والتبرع بقول التكليف المستمع لشقاء الدارين ولهذا اختتم الآية بقوله (وان جهنم لم تحيط بالكاثرين) أمافي الدنيا فلا حاطة أسبابها بهم من النعي عليهم بالنفاق وأفشاء الاسرار وهناك الاسرار وتخبر المقتار وأما في الآخرة فلما آل حالهم إلى الدرك الاسفل من النار التاويل أيها

ابن عباس قوله انفسر واخفاوا وثقالا يقول انفسر وانشاطا وغير نشاط **حديثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة خفاوا وثقالا قال نشاطا وغير نشاط * وقال آخرون معناه ركبا نوا مشاة ذكره قال ذلك **حديثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد قال قال أبو عمرو اذا كان النفس الى دروب الشام نفسر الناس اليها خفاوا ركبا نوا اذا كان النفس الى هذه السواحل نفسرو اليها خفاوا وثقالا ركبا نوا مشاة * وقال آخرون معنى ذلك ضايعة وغير ذي ضبيعة ذكره قال ذلك **حديثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انفسر واخفاوا وثقالا قال الثقل الذي له الضبيعة فهو ثقل **بكره** أن يضع ضيعة ويخرج والخفيف الذي لا ضبيعة له فقال الله انفسر واخفاوا وثقالا **حديثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم حضرمي أنه ذكر له أن ناسا كانوا عسى أن يكون أحدهم غليلا أو كبيرا فيقول اني أحسبه قال أنا لا أثم فأثرل الله انفسر واخفاوا وثقالا **حديثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال شهد أبو أيوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يخف عن غزاة المسلمين الا وهو في أخرى الاعاموا واحدا وكان أبو أيوب يقول انفسروا خفاوا وثقالا فلا أجدني الا خفيفا أو ثقيلا **حديثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا جريح عن عثمان عن راشد بن سعد عن رأي المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم على تايوت من ثوابت الصيارفة بحمص وقد فضل عنه من عظمه فقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أنت علينا سورة البعوث انفسر واخفاوا وثقالا **حديثنا** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا جريح قال ثنا عبد الرحمن بن مبصرة قال ثنا أبو راشد البخري قال وافيت المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على تايوت من ثوابت الصيارفة بحمص قد فضل عنه من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أنت علينا سورة البعوث انفسر واخفاوا وثقالا * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنفر للجهاد أعدائه في سبيله خفاوا وثقالا وقد يدخل في الخفاف كل من كان سهلا عليه النفر لقوة دينه على ذلك وحمية جسمه وشبابه ومن كان ذا قيسر عاى وفرأغ من الاشتغال وقادر على الظهور والركاب ويدخل في الثقال كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليه وسقيمه ومن معسر من المال ومشغل بضعة وعاش ومن كان لا تظهر له ولا ركاب والشيخ ذو الحسن والعيال إذا كان قد يدخل في الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التي ذكرنا ولم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صفادون صف في الكتاب ولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نصب على خصوصه دللنا وجب أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أعجاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفاوا وثقالا مع رسوله صلى الله عليه وسلم على كل حال من أحوال الخفة والثقل **حديثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن سعيد بن مسروق عن مسلم بن صبيح قال أول ما نزل من براءة انفسر واخفاوا وثقالا **حديثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن أبي الضمى مثله **حديثنا** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال ان أول ما نزل من براءة لقد نصركم الله

الارواح والقلوب المؤمنة ما صيبتكم وبلواكم كذا قيل لكم بالالهام الرباني اخرجوا من الدنيا وما فيها فطلب الله والسير اليه في انظاره إلى أرض الدنيا وشهواتها الاتفر ومن سجن الدنيا وقود شهواتها يعذبكم عنها بالآلما باستيلاء طلبات الصفات النفسانية وغلبات الاوصاف السعفة والسطانة وألم المعور عن الحضرة الزائنة وستمدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصائقة بل من العقول

الكاملة المفارقة الانتصر وارسل الوارد الرباني فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أي النفوس الامارة الكافرة من أرض القبول
ثاني اثنين ثانی النفس الملهمة اذهافي غار العدم وكامة الله هي العليا يجعل النفس الطمئة بجذبة ارجي واصلة الى مقام العندية انفروا
أيها الطلاب خفافا سجددين من علائق الأهل والأولاد والأموال (٩٩) ونفلا متلبسين بها أو خفافا مجنوبين

بالعناية وثقالا سالكين بالهداية
وحاهدوا بقصدى بذل الاموال
والأنفس وقدم انفاق المال لان
بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة
غير معتبر ومن صفاتها الذميمة
الحرص على الدنيا والنجس بها ذلكم
خير لكم لان الحاصل من المال
ومن النفس الوزر والوبال والحاصل
من الطلب الوصول والوصال لو
كان مطلوبك يا محمد عرضا قربا
هو الدنيا ونعمها وسفرا قاصدا هو
تسبع شهوات النفس وشهواتها
لا تبعول ولكن بعدت عنهم
الشقة لانها الخروج من الدنيا
والعقبى وسيلفون يعني ارباب
النفس لخرجنكم بآهل القلوب
عفا الله عنك قدم العفو على العتاب
تحقيقا لقوله لا تغفل الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فهم في ريبهم
يترددون بين اوصافهم الذميمة
النفسانية والحيوانية بلا دعمة
لخروج الى الانوار الراحية لا عدوا
له عدة وهي متابعه الانبياء فنبطهم
حبسهم في حبس البشرية ما زادوكم
الاخبلا فمداشارة الى أن تعود اهل
الطبيعة في حبس البشرية صلاح
لارباب القلوب وأصحاب السالك
لانهم لو خرجوا لاعتنة تصادقة
وعنة صالحة ما زادوهم الا تشوبا
وتفرقة لأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم
لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني أن
صفات النفس قبل البلوغ كانت
تستخدم الروح في شهواتها حتى

في مواطن كثيرة قال يعرفهم نصره ويوطنهم لغزوة تبول ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وجاهدوا
بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره لا يؤمنين به
وبرسوله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أيها المؤمنون الكفار بأموالكم
فأنفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي شرع لكم حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعا أو كرها
أو يعطوكم الجزية عن يد يصغاران كانوا أهل كتاب أو تنقلوهم وأنفسكم يقول وبأنفسكم
فقاتلوهم بأيديكم يخبرهم الله وينصرهم عليهم ذلكم خير لكم يقول هذا الذي أمركم به من التفرق
سبيل الله تعالى خفافا وثقالا وجهاد أعدائه بأموالكم وأنفسكم خير لكم من التناقل الى الأرض
اذا استغفرتهم والخلود اليها والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا عوضا من الآخرة ان كنتم من أهل
العلم بحقيقة ما بين لكم من فضل الجهاد في سبيل الله على القعود عنه ﴿ القول في تأويل قوله ﴾
(لو كان عرضا قربا وسفرا قاصدا لا تبعول ولكن بعدت عنهم الشقة وسيلفون بالله لو استطعنا
لخرجنكم بآهل القلوب) يقول جل ثناؤه لا ينبغي أن نعلم الكاذبون ﴿ يقول جل ثناؤه لا ينبغي أن نعلم الكاذبون ﴾
وسلم وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنته في الخلف عنه حين خرج الى تبول فاذن لهم لو كان
ماتدعو اليه المختلفين عنك والمستأذنين في ترك الخروج معك اني مغرالك الذي استغفرتهم اليه عرضا
قريبا يقول غنمة حاضرة وسفرا قاصدا يقول وموضع بعيد وكافهم سفرا شاقا عليهم لانك استغفرتهم في وقت الحر وزيان
ولكنك استغفرتهم الى موضع بعيد وكافهم سفرا شاقا عليهم لانك استغفرتهم في وقت الحر وزيان
القط وحين الحاجة الى الكتب وسيلفون بالله لو استطعنا لخرجنكم بآهل القلوب وسيلفون بالله لو استطعنا
لأنا محمد هؤلاء المستأذنين في ترك الخروج معك اعتذارا منهم اليك بالمائل لتقبل منهم عذرهم
وتأذن لهم في الخلف عنك بالله كاذبين لو استطعنا لخرجنكم بآهل القلوب لو استطعنا لخرجنكم بآهل القلوب
بوجود السعة والمرأكب والظهور وما لا يدلسا فر والغا في منة وصحة البدن والقوى لخرجنكم بآهل القلوب
الى عدوكم لم يكون أنفسهم يقول ويحبون لأنفسهم بحشهم بالله كاذبين الهالك والعطب لانهم
يورثونها مخط الله ويكسبونها آليم عقابه والله يعلم انهم لكاذبون في حلفهم بالله لو استطعنا
لخرجنكم بآهل القلوب لخرجنكم بآهل القلوب مضمين بوجود السبيل الى ذلك بالذي كان عندهم من الاموال
بما يحتاج اليه الغا في غزوه والمسافر في سفره وصحة الابدان وقوى الاجسام وبخواله
فلنأق ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان عرضا قربا الى قوله لكاذبون انهم يستطيعون الخروج ولكن
كان تنطه من عند أنفسهم والشيطان وزهاده في آخر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن قتادة لو كان عرضا قربا الى قوله لكاذبون انهم يستطيعون الخروج ولكن
سلة عن ابن اسحق والله يعلم انهم لكاذبون أي انهم يستطيعون ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (عفا
الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) وهذا عتاب من الله تعالى ذكره
عاتبه بنبيه صلى الله عليه وسلم في انه لم أذن له في الخلف عنه حين شخص الى تبول لغزوة الروم
من المنافقين يقول جل ثناؤه عفا الله عنك يا محمد ما كان مثلك في اذنك هؤلاء المنافقين الذين
استأذوك في ترك الخروج معك وفي الخلف عنك من قبل أن تعلم صدقهم من كذبهم لم أذنت لهم

جاه الحق وهو العقل القابل لأوامر الشرع ونهوا عن الله وهو التكليف ومهم أي من صفات النفس من يقول وهو الهوى اذن لي في القعود
عن الارتقاء في مدارج المنافع والمشارع ولا تقتني باروح بتكليف مالي من شأني وذلك ان الهوى مركب المحبة تستعمله الروح في
تصاعدها الى ذروة الكمال والوصول آلاي الفتنة سقطوا أي ان فتنة الهمة طه الفتنة بالحقيقة وان جهنم العدو التظنعة من لوزم كفار

النفس وصفاتها أعاد الله منها **ان تصلي حسنة تسوهم** وان تصلي مصيبة يقول اقد اخذنا من قسبل ويقولوا هم فرحون قبل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليمتوكل المؤمنون قل هل ترصون بنا الاحدى الحسين ونحن نرتبص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عندنا **أبدينا (١٠٠)** فترصوا انامعكم مترصون قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم

قوما فاشعروا بما صنعهم ان تقبل منهم فنفقتمهم لا آتهم كفو وابانه وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا يشعرون الا وهم كارهون فلا تعجل اموالهم ولا اولادهم اغار يدا الله بعذابهم بها في الحياة الدنيا وترهق انفسهم وهم كافرون ويحذون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ليجدون ملجأ أو معاراة أو مدخلا لوالى اليه وهم يجمعون ومنهم من يلزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذهم ببعض طون ولو آتهم رضوا ما آتهم الله ورسوله وقالوا احسبا الله سبحانه وتعالى الله من فضله ورسوله انالى الله راغون ﴿ القراآت هل ترصون بطاهر الام وتشد التاء البرى وابن فليح وقرأ حزة وعلى وهشام مدغما حتى لا يجمع ساكنان الباقر باطهار الام وكفيف التاء ان تقبل بالياء التثنية حزة وعلى وخلف الباقر بالفاء فانية مدخلا بضم الميم وسكون الدال سهل ويعقوب الباقر بالدال المشددة المفتوحة يملزك بضم الميم سهل ويعقوب الآخرون بكسر هاء سوى عباس فانه مخير الوقوف تسوهم ج لابتداء شرط آخر مع واو العلف فرحون ه لنا ج لابتداء لفنفا مع الاتحاد معنى هو مولانا ط لابتداء اخبرنا من الله ارا الحكاية عنهم المؤمنون ه الحسين ط

لاي شى اذنت لهم حتى تبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين بقول ما كان ينبغي لك ان تأذن لهم في الخلف عنك اذ قالوا لك لو استطعنا لخر حناملع حتى تعرف من له العذر منهم في تخلفه ومن لا عذره منهم فيكون اذ لك لمن اذنت له منهم على علم منك بعذرهم وتعلم من الكاذب منهم المتخلف نفقا وشك في دين الله * وينحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد عفا الله عنه لم اذنت لهم قال ناس قالوا استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اذن لكم فاعيدوا وان لم ياذن لكم فاعيدوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عفا الله عنه لم اذنت لهم حتى تبين لك الذين صدقوا والآية عاتيه كما سمعوا ثم انزل الله التي في سورة النور فرخص له في ان ياذن لهم ان شاء فقال فاذا استاذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم ففعله الله رخصة في ذلك من ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن ميمون الاودى قال اثنان فعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما سائى اذ لنا فقيين واخذهم من الاسارى فانزل الله عفا الله عنه لم اذنت لهم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد بن سليمان قال قرأت على سعيد بن أبي عروبة قال هكذا سمعته من قتادة قوله عفا الله عنه لم اذنت لهم الآية ثم انزل الله بعد ذلك في سورة النور فاذا استاذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم الآية **حدثنا** صالح بن مسمار قال ثنا النضر بن شميل قال اخبرنا موسى بن مروان قال سألت مورا عن قوله عفا الله عنه قال عاتبه ربه ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليهم بالمتقين ﴾ وهذا اعلام من الله بنبيه صلى الله عليه وسلم سيما المنافقين ان من اعلاماتهم التي يعرفون بها تخلفهم عن الجهاد في سبيل الله باستأذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تركهم الخروج معه اذا استغفروا بالعاذر الكاذبة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تأذن في الخلف عندك اذا خرجت لغزو عدوك من استأذنك في الخلف من غير عذر فانه لا يستأذنك في ذلك الامنافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر فاما الذي يصدق بالله وبقربوح دانيته وبالبعث والدار الآخرة والنواب والعقاب فانه لا يستأذنك في ترك الغزو وجهاد أعداء الله تعالى ونفسه والله عليهم بالمتقين يقول والله ذو علم عن خافه فائقه اداء فرائضه واجتناب معاصيه والمسارة الى طاعته في غزوه ووجهادهم عاله ونفسه وغير ذلك من امره ونهيه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا ابو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله فهذا تعبير للمنافقين حين استاذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر وعذر الله المؤمنين فقال لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتاب قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم انما يستأذنك يا محمد في الخلف خلاف وتلك الجهاد معك من غير عذر بين الذين لا يصدقون بالله ولا يقرن بتوحيدهم وارتاب قلوبهم يقول وشك قلوبهم في حقيقة وحدانية الله وفي ثواب اهل طاعته وعقابه اهل معاصيه

لاستئناف بعد تمام الاستفهام بأدينا ط والوصل اصح لان الفاء جواب تر بص مترصون ه منكم ه فهم فاشعروا ه كارهون ه ولا اولادهم ط كافرون ه لمنكم ط يفرقون ه يجمعون ه في الصدقات ط فشرط مع الفاء لا يخطون ه ورسوله لا الى قوله راغون لان الكل يتعلق بلو وجواب لو بعد التام محذوف أى لكان خيرالهم ﴿ التفسير هذا

نوع آخر من خبث ضمائر المنافقين عن ابن عباس الحسنة في يوم بدر والمصيبة في يوم أحد والاولى جله على العموم اذ معلوم من حال المنافقين انهم كانوا في كل حسنة وعند كل مصيبة بالوصف الذي ذكره الله تعالى ومعنى (أخذنا أمرنا) أي أمرنا الذي نحن موسومون به من التيقظ والحرص وحسن الرأي والتدبير (و من قبل) أي من قبل ما وقع (وتولوا) أي عن مقام الحدث

(١٠١)

ذلك الى أهالهم وأعرضوا عن الرسول (وهو فرحون) مسرورون ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول في جوارهم (إن بصينا الاما كتب الله لنا) قيل أي في اللوح المحفوظ من خير أو شر أو خوف أو رجاء أو شدة أو رخاء أو فائدة أنه اذا علم الانسان أن الذي وقع امتنع أن لا يقع لان خلاف معلوم الله ومقدوره محال زالت عنه منازعة النفس وهانت عليه المصائب وقيل أي في عاقبة أمرنا من الظن بالعدو واطهار دين الله على كل الاديان فكفون المقصود ان أحوال المسلمين وان كانت مختلفة في الغم والسرور والمحنة الآن العاقبة والدولة تكون لهم والظفر يقع في جانبهم فلا معنى لفرح المنافقين في الحال وقال الزجاج معناه ان بصينا الاما اختصنا الله به من النصرة عليكم والشهادة وعلى هذا القول يقع ما في الآية الثانية المكرر (هو مولانا) لا يتولى أمورنا الا هو يفعل بنا ما يريد من أسباب الهلاك والنجاة لا اعتراض لاحد عليه (وعلى الله فليتسوك المؤمنون) فيه تنبيه على أن المؤمن يجب أن لا يعاكب الرجاء الرب الارباب فانهم يتعاقبون بالوسائط والاسباب ثم أمر بمجاوب ثان فقال (قل هل ترصون بنا الاحدى الحسينين) التريض التسلل بما ينظر به مخبي حنيته ومنه ترص بالطعام اذا تسلل به الى حين زيادة

فهم في ريبهم يترددون يقول في شكهم متحيرون وفي ظلمة الحيرة مترددون لا يعرفون حقما من باطل فيعلمون على بصيرة وهذه صفة المنافقين وكان جماعة من أهل العلم يرون أن هاتين الآيتين منسوختان بالآية التي ذكرت في سورة النور ذكر من قال ذلك حمدا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن زيد عن عكرمة والحسن البصري قالوا قوله لا يستأذن الذين يؤمنون بالله الى قوله فهم في ريبهم يترددون منسوخة الآية التي في النور انما المؤمنون الذين آمنوا بالله الى ان الله غفور رحيم وقد بينا النسخ والمنسوخ عما أغنى عن اعادته ههنا في القول في تأويل قوله (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله ان يعادوا فعدوهم وقيل اعدوا مع القاعدين) يقول تعالى ذكره ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله ان يعادوا فعدوهم وقيل اعدوا مع القاعدين يعني اعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجيدون ما ينفقون ومع النساء والصبيان وارتكوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين في سبيل الله وكان تثبيط الله إياهم عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به لعلهم يتفقههم وغشهم بالسلام وأهله وأئمتهم لو خرجوا معهم ضررهم ولم ينفعوا وذكر أن الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود كانوا عدا لله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس ومن كان على مثل الذي كان عليه كذلك حمدا ابن حنبل قال ثنا سلمة بن ابن إسحق قال كان الذين استأذنوه فيما بلغني من ذوى الشرف منهم عبد الله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرفا في قومهم فطمعهم الله لعلهم بهم أن يخرجوا معهم ففسدوا عليه حنדה في القول في تأويل قوله (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبلا ولا أضعوا خلاقكم يبعثونكم الفتنة فيكم يسمعون لهم والله عليهم بالظالمين) يقول تعالى ذكره لو خرج أيها المؤمنون فيكم هو لا المنافقون ما زادوكم الا خبلا يقول لم يزيدوكم بخير وخروجهم فيكم الا فسادا وضررا ولذلك يطمعهم عن الخروج معهم وقد بينا معنى الخبال بشواهد فيما مضى قبل ولا تضعوا خلاقكم يقول ولا تسرعوا ركاثهم السير بفسادهم من اضعاء الخيل والركاب وهو الاسراع بها في السير يقال للناقة اذا أسرعت السير وضعت الناقة تضع وضعا وموضعا وأضعها صاحبها اذا جد بها وأسرع موضعها ايضا ومنه قول الرازي

يا ليتني فيها جذع

أخبط فيها وأضع

وأما أصل الخلال فهو من الخلل وهي الفرج تكون بين القوم في الصفوف وغيرها ومنه قول الجي صلى الله عليه وسلم تراصوا في الصفوف لا يتخللكم أولاد الخلف وأما قوله يبعثونكم الفتنة فان معنى يبعثونكم الفتنة يطلبون لكم ما تنفقون به عن مخرجكم في مغزاةكم يثبتهم يأمرونه بقتل منته بغيره الشروع بغيره اخيرا بغيره اغراء التمسكه له معنى بغيره وكذلك عكسك وحلبتك معنى حلبتك وعكسك اذا أرادوا أن عكسك على التماسه وطلبه قالوا أبعثك كذا وأحلبك وأعكسك أي عكسك عليه ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

سعره والحسن ثابث الاحسن وهي صفة الحالة أو النخلة أو العاقبة يعني النصرة أو الشهادة في الاولى احرار الغنمة والظفر بالاعادة في الثانية ابقاءه ذكر والفوز بنعيم الآخرة ونحن ترصون بكم أن يصيبكم الله بعدا من عتده قارعة مثل قارعة عاد وثمود وقيل عذاب الله يشمل عذاب الدارين (أو بدينا) يعني القتل بأن يظهر نفاقكم ويأمر بقتلكم كالنكافر الحربي (فتبصوا) أمر الله لم يتخذوا قلوبكم الغرير

الكريم ثم ذكر أنهم أتوا بشئ من صورة البرلم يكن له قدر عند الله ولا ينتفعون به في الآخرة والغرض أن أسباب الذل والهوان مجتمعة عليهم في الدنيا والآخرى عن ابن عباس زلت في الحبدن قيس حين قال للتي صلى الله عليه وسلم اذن لي في القعود وهذا ما لي أعينك به ولا تريد أن يكون السبب خاصا (١٠٣) والحكم عاموا (أنفقوا) لفظه أمر ومعناه خبر كقوله فيما يجي الاستغفر

لهم أولا تستغفروا لهم ومعناه أنفقوا وانظروا هل يتقبل منهم واستغفروا لهم أولا تستغفروا لهم وانظروا هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه ومثله قول كثير لعزة * أسئني بأوأحسنى لأمومة * كأنه يقول اهتني لطف شاك عندى وعاملنى بالأساءة والاحسان وانظري هل تجدني متفاناً في الحالين وانما يجوز إقامة الخبر والطلب أحدهما مقام الآخر إذا دل الكلام عليه فعدل عن الأصل لقادة المناقعة وانتصب طوعاً أو كرهاً على الحال ومعناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله وألمزتين من جهتهم ما سمي الزاماً كراهاتهم من منافقون فكان الزام الله إياهم الاتفاق شافاً عليهم كالأكره ويجتمل أن يراد طائعين من غير كراه من رؤسائهم وألمزتين من جهتهم وذلك أن رؤساء أهل التفاق كانوا يحملونهم على الاتفاق إذا رافقه محله ومعنى (لن يتقبل منهم) أن الرسول لا يقبله منهم وأنه لا يقع مقبولاً عند الله ثم علل عدم القبول بقوله إنكم كنتم قوماً فاسقين قال الحسائي في هذا بل على أن الفسق يجب طاعات وأوجب بأن الفسق ههنا معنى الكفر ولا يلزم منه كون الفسق المطلق كذلك وانما قلنا أن الفسق معنى الكفر لقوله سبحانه (وما منهم أن يتقبل منهم) الآية علل منع القبول بأنه ورثاً لأنه الكفر بالله

ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا وضعوأخلاقكم بئسكم ببعونكم الفتنة بذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا وضعوأخلاقكم يقول ولا وضعوأ (١) أسلمتهم خلالكم بالفتنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا وضعوأخلاقكم ببعونكم الفتنة بيطونكم قال رفاع بن رافع بن التابوت وعبد الله بن أبي نسلول وأوس بن قيثي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا وضعوأخلاقكم قال لا أسرعوا الأرقعة خلالكم ببعونكم الفتنة بيطونكم عبد الله بن تبتل ورفاعة بن تابت وعبد الله بن أبي ابن سلول قال حدثنا الحسن قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ولا وضعوأخلاقكم قال لا أسرعوا أخلاقكم ببعونكم الفتنة بذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تخرجوا فيكم ما زادكم الأخلاق قال هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك يسئ الله عنهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقال وما يجزئكم لا تخرجوا فيكم ما زادكم الأخلاق لا يقولون قد جمع لكم وفعل وفعل يخذلونكم ولا وضعوأخلاقكم ببعونكم الفتنة الكفر وأما قوله وفيكم سمعون لهم فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وفيكم سمعون لحديثكم لهم يؤذونه إليهم عيون لهم عليكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيكم سمعون لهم يخذلون بحاد يشكم عيون غير منافقين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وفيكم سمعون لهم قال محمد بن عمرو عن غير منافقين حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفيكم سمعون لهم يسمعون ما يؤذونه لعدوكم وقال آخرون بل معنى ذلك وفيكم من يسمع كلامهم ويطيع لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيكم سمعون لهم وفيكم من يسمع كلامهم حدثنا ابن حنبل قال ثنا سفيان عن ابن إسحق قال كان الذين استأذنوا فمبا بلغى من ذوى الشرف منهم عبد الله بن أبي ابن سلول والحبدن قيس وكانوا أشرفاً في قومهم فسطهم الله لعلهم بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جند ودوا كان في جندهم قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم إليه لشرهم فيهم فقال وفيكم سمعون لهم فعلى هذا التأويل وفيكم أهل سمع وطاعة منكم ولحميكم أفسدوه عليكم بتبنيطهم إياهم عن السير معكم وأما على التأويل الأول فإن معناه وفيكم سمعون بسمعون حديد يشكم لهم فيلغونهم ويؤذونه إليهم عيون لهم عليكم قال أبو جعفر وأولى التأويلين عندى في ذلك بالصواب تأويل من قال معناه وفيكم سمعون لحديثكم لهم بلغونه عنكم عيون لهم لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم سمع وصف من وصفه أنه سماع الكلام كما قال الله جل ثناؤه في غير موضع من كتابه سمعون للكذب واصفاً بذلك قوماً يسمعون الكذب من الحديث وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهييه وقوله منه وانتهاه إليه فأنما تصفه بأنه سماع مطيع ولا تكاد تقول هؤلاء سماع مطيع وأما قوله والله عليهم باطلين فإن معناه والله ذو علم عن نوجه أفعاله إلى غير وجهها واضعها في غير مواضعها ومن يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعذر ومن يستأذنه

فيستره ورائها (ولا تأتون الصلاة الا وهم كسالى) قال المفسرون معناه أنه ان كان في جماعة صلى وان كاله وحده لم يصل وفيه أنه يصلى للناس والله وفيه أنه غير معتقد للصلاة ووجهها فللهذا رزمه الكفر ونالها ولا ينتفعون الا وهم كارهون وذلك أنهم لا ينتفعون برغبة في ثواب الله وانما ينتفعون لأجل المصالح (١) بلغه خيلهم وحررتهم مصححه

الدينوية فهم في حكم الكافرين وان أنفقوا مختارين يعدون الانفاق معروما ومنعهم عنها خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
أدواز كاذما والكم طيبة بها نفوسكم قيل الكفر بالله سبب مستقل في منع القبول فكيف ضم اليه الامر من الآخرين والحبوب انهما
أمارات ويجوز توراد الامارات المتعددة على شيء واحد ونوجه آخر (١٠٣) أطلق كفرهم وألا ثم قيدهم بعدم اعتقادهم

وجوب الصلاة والزكاة وبعبارة

أخرى حكم عليهم بالكفر مطلقا ثم

خص من أنواع كفرهم هذين فقطعما

لشأن تارك الصلاة والزكاة قال في

الكشاف وقرأت في بعض الاخبار ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم كره

للمؤمن أن يقول كسبت كاذبا ذهب

الى هذه الآية وأن الكسل من

صفات المنافقين قال بعض العلماء

وجه الجمع بين قوله ومن يعمل مثقال

ذرة خيرا يره وبين من ههنا

الآية وهو أن شيئا من أعمال البر

لا يكون مقبولا عند الله مع التكفر

هو أن يصرف ذلك الى تأنيده في

تخفيف العقاب ولقائل أن يقول

لو لم يكن مقبولا لو جعله يمكن له في

التخفيف أيضا أثر وقيل في الآية

دلالة على ان الصلاة لازمة للكفار

والإيمان لا يمكن بها على وجه

الكسل مانعا من تقبل طاعتهم كما

ان قيامهم وقعودهم وسائر تصرفاتهم

على وجه الكسل ليس مانعا من

التقبل بالانفاق نعم لما قطع رجاء

المنافقين عن منافع الآخرة أراد أن

يبين أن ما ينشونه من منافع الدنيا

فهو أيضا في الحقيقة سبب لتعذيبهم

وبلائهم وتشديد الحنطة عليهم فقال

مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم

أول كل أحد (فلا تعجبك) الآية

ونظيره ولا تعجبك عينك وانما قال

فلا تعجبك بالفاء لان ما قبله

مستقبل يصلح للشرط أي ان يكن

فهم ما ذكرنا من الاتيان بالصلاة

شكا في الاسلام وتفاقا ومن يسمع حديث المؤمنين بخبره المنافقين ومن يسمع ليس عاير
المؤمنين وبساء عسايرهم لا يخفى عليه شيء من سرأ خلقه ولا ينهم وقد بينا معنى الظلم في غير
موضع من كتابنا عذبا أغنى عن اعادته في هذا الموضع القول في تأويل قوله (لقد استعوا
الفتنة من قبل وقلوبك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) يقول تعالى ذكره لقد
التمس هؤلاء المنافقون الفتنة لأصحابك بالمجد المتواضد منهم عن دينهم وحرصوا على ردهم الى الكفر
بالتخذييل عنه كفعول عبد الله بن أبي بلث وأصحابك يوم أحد حين انصرف عنك عن تبعه من قومه
وذلك كان ابتغاءهم ما كانوا يبتغوا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتنة من قبل ويعنى
بقوله من قبل من قبل هذا وقلوبك الامور يقول وأجاز أفيل وفي ابطال الدين الذي يعتنقه الله
الرأي بالتخذييل عنك وانكار ما أتاهم به ورد عليك حتى جاء الحق يقول حتى جاء نصر الله وظهر
أمر الله يقول وظهر دين الله الذي أحر به واقترضه على خالفه وهو الاسلام وهم كارهون يقول
والمنافقون لظهروا أمر الله ونصره بالك كارهون وكذلك الآن بظهر الله وظهر دينه على الذين
كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به وهم كارهون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقلوبك الامور أي
ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرنا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وذكرنا هذه الآية نزلت
في نفر مسمين باعنائهم حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمر بن عبد الرحمن
قوله وقلوبك الامور قال منهم عبد الله بن أبي بن سلول وعبد الله بن نبل أخو بني عمرو بن عوف
ورفاعه بن رافع وزيد بن التاوس القينقي وكان تخذييل عبد الله بن أبي أصحابه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذه الغزاة كالذي حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري
ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كل قد حدث في غزوة
تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتيوغزور والروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من
الحر وجذب من البلاد وحب النصارى وأحب الظلال والناس يحبون المقام في غارهم وظلالهم
ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلما يخرج في غزوة الا كشي عنها وأخبرته برمد غير الذي صمد له الا ما كان من غزوة تبوك فإنه
بينها للناس بعدد الشدة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي صمد له لئلا يهاب الناس لذلك أهتبه فأمر
الناس بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم فتجهز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجهل
فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزورهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جدي سفره فأمر
الناس بالجهاد والانكاش (١) وحض أهل الغنى على النفقة والجلان في سبيل الله فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثمة الدواع وضرب عبد الله بن أبي بن سلول عسكره
على ذي حدة أسفل منه نحو ذباب جبل بالجبانة أسفل من ثمة الدواع وكان فيما يزعمون ليس

(١) الانكاش الاسراع في الامر والجد فيه اه كتبه مصححه

على وجه الكسل وغير ذلك فهذا جزأوه وهذا بخلاف ما سمي في الآية الاخرى من هذه السورة والاعجاب سرور المرء بالشيء مع نوع
من الاقتدار واعتقاده أنه ليس بغيره ما يساويه وأنه من البعيد في حكم الله أن يزيل ذلك الشيء عنه ويحصله بغيره كقوله ما أظن أن
تبد هذه أبدا ولا يشأن هذه خسة مذمومة من جهة استغراق النفس في ذلك الشيء وانقطاعها عن الله وهو وجه استبعادنا عن حقيقة

الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات تبع مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والمقصود من الآية زجر الناس عن الانصباب الى الدنيا والمنع من التهاكف في حبها فان المسكن الاصل هو الآخرة لا الاولى وقوله (اغمار يد الله ليعذبهم) اعرابه كما مر في قوله يد الله ليعذبكم قال مجاهد والسدى (١٠٤) وقنادة في الآية تقديم وتأخير والتقدير فلا تعجبكم أموالهم ولا

أولادهم في الحماة الدنيا ما يريد الله ليعذبهم به في الآخرة كأنهم قنطروا الى أن المال والولد لا يكونان عذابا بل هما من نعم الله تعالى على عباده أو ردد عليه أنهم لا يكونان عذابا في الآخرة أيضا فان تكلفوا وقالوا أراد بذلك أنهم سبب العذاب فقد استغوا عن التقديم والتأخير لانهم ما قد يكونان سببا للعذاب في الدنيا أيضا ووجه آخر المال والولد وكذا الاعجاب بهم ما يكونان في الدنيا لاجل آفة فائدة في ذكرها واول ما علم من الاموال والاولاد قد يكونان سببا للعذاب في الدنيا والآخرة وذلك أن كل ما كان حمية للشئ أشد كان خوفه عن فوائده أكثر وخزئه على فوائده أعظم فمباح المال أبدا اما في خوف فوات المال واما في خزن فوائده واما في تعب حفظه وتفسيره ثم ان الدنيا حيلة خفية فإذا كثرت له انصب بكليته اليه وفضى الى طغيانه وقساوة قلبه الى أن ينسى حب الله وذكر الآخرة ثم انه ان بقي عليه ذلك الى آخر عمره فعند الموت يعظم أسفه على مفارقتها وكان كمن يتقل من بستان ونعيم الى سجن وبجهم وعند الخسر يكون حاله حسبا واخرامه عذابا ثابت أن حصول المال سبب لعذاب الدارين الامن يتمتع فيه بالحق ومثله يكون نادرا وكذا الكلام في الولد وهذا المعنى وان كان عاملا لكل الاثنى المنافقين

بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي قحافة المخزومي وعبد الله بن أبي قحافة بن زيد بن النابغة أخا بني قيسنقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد للإسلام وأهله قال وفيهم كما ثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري أنزل الله ليعذبوا من قبل الآية ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وهم) من يقول ائذنى ولا تفتنى الآية ففتنوا وان جهم لم يحيطه بالكافرين ﴿وذكر أن هذه الآية نزلت في الحدين قيس ويعني جل ثناؤه بقوله ومنهم ومن المنافقين من يقول ائذنى لا أقم فلا أشخص معك ولا تفتنى يقول ولا تبلى برؤية نساء بني الاصفرو بناتهم فاني بالنساء مغرم فخرج وأثم بذلك وبذلك من التأويل تطايرت الاخبار عن أهل التأويل ذكر الرواية بذلك عن قاله **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ائذنى ولا تفتنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزو اتبول غنما بنات الاصفرو نساء الروم فقال الجدا ائذنى ولا تفتنى بالنساء **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزو اتبول بنات الاصفرو يعني نساء الروم ذكر مثله * قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله ائذنى ولا تفتنى قال هو الجدين قيس قال قد علت الاضار اني اذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتن ولكن أعينك على **حدثنا ابن جند** قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجدين قيس أحيى بن سلمة هل لك بأحد العامري جلاذ بنى الاصفرو فقال يا رسول الله أتأذن لي ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عيبا بالنساء مني والى أخشى ان رأيت نساء بنى الاصفرو أن لا أصبر عنهم فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك في الجدين قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذنى ولا تفتنى الآية أي ان كان غامضا يخشى الفتنة من نساء بنى الاصفرو وليس ذلك به فاسقط فيه من الفتنة بخلافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من يقول ائذنى ولا تفتنى قال هو رجل من المنافقين يقال له جدين قيس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم العام غزو بنى الاصفرو وتخدمهم سراري وصفانا فقال أي رسول الله ائذنى ولا تفتنى ان لم تأذن لي افتنت ووقع فغضب فقال الله آلى الفتنة سقطوا وان جهم لم يحيطه بالكافرين وكان من بنى سلمة فقال لهم حملى الله عليه وسلم من سيدكم يا بنى سلمة فقالوا جدين قيس غير أنه بجمل جبان فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأدوى من البخل ولكن سيدكم الفتى الأبيض الجعد الشعر البراعن معروف **حدثني** المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنهم من يقول ائذنى ولا تفتنى يقول ائذنى ولا تخرجني آلى الفتنة سقطوا يعني في الحرج سقطوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من يقول ائذنى ولا تفتنى ولا تؤمنى آلى الاثم سقطوا وقوله وان جهم لم يحيطه بالكافرين

لهم وحواله اختصاص بالتعذيب وذلك ان الرجل اذا كان مؤمنا بالله واليوم الآخر علم أنه غامض لا آخرة له ولا دناءة فيترحمه للا مواردينه بخلاف المنافق الذي اعتقد أن لا سعادة الا هذه الخيرات العاجلة وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم كان يحكمهم بنفاق الاموال وبعث الاولاد الى الغزوات والجهاد وكانوا لا يعتقدون في ذلك فائدة أخرى وكانوا في بؤس تكلفوا كما أنه انمضت

صار هكذا تأذى الأب بسنة ولاجلهم
 هذه المعاني ذكر بعض العلماء أن
 التقدير يراد الله أن يرضى أموالهم
 ليعذبهم أم أقوله (وترحق أنفسهم)
 أي يخرج وهم (كافرون) فقد قالت
 الشاعرة فيه دليل على أنه تعالى
 أراد منهم الكفر وأورد الجاني
 عليه أن المريض إذا قال
 للطبيب أريد أن تسخر علي في حالة
 مرضي لم يلزم منه كونه مريضا مرض
 نفسه والجواب أن أمثال هذه موكولة
 التي قرأت الحال في قول المريض
 أريد أن المطلوب هو دخول الطبيب
 وكون الدخول واقعا في تلك الحالة
 من ضرورات كونه مريضا وهو طبعه
 في الآية ليس المراد هو في الروح فقط
 لأن المسلم والمتنافي في ذلك سمان
 فالمراد وقوع الزهوتي في حالة الكفر
 فيكون الكفر منهم مراد بالضرورة
 قال في الكشف المراد الاستدراج
 بالعلم كقوله أغان على ألهم ليزادوا
 بما كأنه قيل ويريد أن يديم عليهم
 نعمة إلى أن يموتوا وهم كافرون
 شعولون بالمتع عن النظر للعاقبة
 ومن قبائح أفعال المتنافقين ما حكي
 لله سبحانه عنهم في قوله (ويخلقون
 الله ما هم لمحكم) أي على دينكم ثم قال
 (وما هم منكم) أي ليسوا على دينكم
 لكنهم قوم ينفرون يخافون القتل
 فلهذا يقولون (لو يجدون ملجأ) مفرا
 يستحسنون فيه أي على أنفسهم
 فلو قالوا والله أنفركم فلا تظنوا

(١٤٠) - ابن جرير عاش () ان موافقتهم اياكم في الدار والمسكن من صميم القلب والمعا لانسان فيه أي يفتروا ما دخل بالتشديد منه ففعل من الدخول اذ غلبت التام في الدال لقرب مجزئهما من السلسل الذي يحفظ الدخول فيه قال السكالي وابن زديق كفتى البروع والمراد انهم لو وجدوا ما كان

الأكمنة (ولولا اليه) يقال ولي اليه بنفسه اذا انصرف وولي غيره اذا صرفه (وهم يجمعون) أي يسرعون اسراعا لا يروا وجوههم سي وسه
الفرس الجوخ لا يرد الجمال والحاصل انهم من شدة تأديهم وتفرهم من الرسول والمسلمين صاروا بهذه الحالة قال بعض العلماء انه
تعالى ذكر ثلاثة أشياء والأقرب جملها (١٠٦) على المعاني المتغايرة فالملجأ الحصون والمغارات الكهوف في الجبال

والمدخل السرب تحت الارض
كالآثار والله تعالى أعلم ومن جملة
قبائحهم قوله (ومنهم من يترك الآلة
قال الزجاج نزلت الرجل المزه والمزه
بكسر الميم وضما اذا غلبته
وفرق الليث فقال الليث العيب في
الظهور والهمز العيب في الغيبة
واعلم أن العيب في الصدقات يحتمل
وجوها الاول في أخذها بان يقال
استترع كسب الانسان من يده غير
معقول لان الله هو المتكفل عصا له
عبيده ان شاء أفرقهم وان شاء
أغناهم الثاني ان يقال هب أنك
تأخذ الزكوات الان ما تأخذ
كثير فوجب أن تقنع باقل من ذلك
الثالث هب أنك تأخذ هذا الكثير
الا انك تصرفه الى غير مصرفه فيكون
العيب قد وقع في قسمة الصدقات
وفي تفريقها وهذا الذي دلت
الاخبار على أنهم أرادوه عن أبي
سعيد الخدري يبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقسم غنائم حين قال
له ابن ذى الجوى بصرة رأس الخوارج
اعدل يا رسول الله فقال وبلك ومن
يعدل اذ لم يعدل فنزلت وعن الكاكي
هو أبو الجواظ قال ألا ترون الى
صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في
رعاة الغنم وهو يزعم أنه يعدل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمأ
أما كان موسى راعيا أما كان داود
راعيا فلما ذهب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احذروا هذا وأصحابه
فانهم منافقون وقبلهم الموافقة

الحياة والريق وأما أن يغلب فيؤتيه الله أجر عظيما وهو مثل قوله ومن يقال في سبيل الله الى
فيقتل أو يغلب فسوف يؤتيه الله أجرا عظيما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الاحدى الحسينين قال القتل في سبيل الله والظهور على أعدائه
* قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريح قال بلغني عن مجاهد قال القتل في سبيل الله والظهور
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد احدى
الحسينين القتل في سبيل الله والظهور على أعدائه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه * قال ابن جريح قال ابن عباس بعذاب من عنده ملوت أو
بأيدينا قال القتل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ترضون بنا
الاحدى الحسينين الاقتضا أو قتلا في سبيل الله ونحن نترصد لكم أن يصيبكم الله بعذاب من
عنده أو بأيدينا أي قتل القول في تأويل قوله ﴿قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم
انكم كنتم قوما فاسقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المنافقين
أنفقوا كيف شئتم أموالكم في سفركم هذا وغيره على أي حال شئتم من حال الطوع والكره فانكم
ان تنفقوها لن يتقبل الله منكم نفقاتكم وأنتم في شك من دينكم وجهل منكم بنسبوتكم وسوء
معرفة منكم ثواب الله وعقابه انكم كنتم قوما فاسقين يقول خارجين عن الاعيان بركم ونخرج
قوله أنفقوا طوعا أو كرها نخرج الامر ومعناه الخبر والعرب تفعل ذلك في الاماكن التي يحسن
فيها ان التي تأتي بمعنى الجزاء كما قال جيل ثناؤه استغفر لهم أولا تستغفر لهم فهو في لفظ الامر
ومعناه الخبر ومنه قول الشاعر

أسيئ بنا وأحسني لا ملومة * لدينا ولا مقلبة ان تقلت

فكذلك قوله أنفقوا طوعا أو كرها انما معنا ان تنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وقيل ان هذه
الآية نزلت في الجدين قيس حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا معرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم
الخروج معه لغزو الروم هذا ما الى أعينك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريح قال قال ابن عباس قال الجدين قيس ان اذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتمن ولكن
أعينك عيالي قال ففهمه نزلت أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم قال لقوله أعينك عيالي
القول في تأويل قوله ﴿وامنعهن أن يعقبنكم﴾ وممنعهن أن يعقبنكم قالوا لن يتقبل منكم
الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون يقول تعالى ذكره وممنعهن هؤلاء المنافقين
يا محمد ان يتقبلنهم نفقاتهم التي ينفقونها في سفرهم معك وفي غير ذلك من السبل الا أنهم كقرط
بالله وبرسوله فان الاولى في موضع نصب والثانية في وضع رفع لان معنى الكلام ما منعه قول
نفقاتهم الا كفرهم بالله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى يقول لا يأتون الصلاة الا أنهم كسالى
لا يرجون بآدائهم اوابا ولا يخافون بستر كهذا عابا ولا يقيمونها خافعة على أنفسهم بتركها من
المؤمنين فاذا آمنهم لم يقيموها ولا ينفقون بقول ولا ينفقون من أموالهم شيئا الا وهم كارهون
أن ينفقوا في الوجه الذي ينفقونه فيه مافية تقوية للاسلام وأهله القول في تأويل قوله ﴿فلا
تجعل أموالهم ولا اولادهم اغيارا لله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزحق أنفسهم وهم وكافرون﴾

اختلف

قلوبهم ثم بين أن عيبتهم ذلك وحفظهم لاجل نفيبت أنفسهم لالدين فقال (فان اعطوا منها رضوا) وذلك ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يؤيد بتوفير الغنائم عليهم فضج المنافقون ومعنى (اذا هم يستخطون) فهم يستخطون وفائدة
ان يعلم أن الشريك فاجي للجزا ومتهجم عليه ثم أرشدكم الى ما هو صلاحهم في نفس الامر فقال (ولوا أنهم رزوا) الآية وتورثه على أربع

مراتب الاولى الرضا عما اتاهم الله ورسوله لعلمهم بانه تعالى حكيم يعلم عواقب الامور فكل ما كان حكيما وقضاء منه كان حقا وصوابا ولا اعتراض عليه الثانية ان يظهر اثر ذلك الرضا على اسقامهم وهو قولهم حببنا الله لكنا فاضله وصنعه غيرنا المال ولنا الرضا والتسليم وذو الحبيب الثلاثة نزل من هذه المراتبة العالية كان وانما بان الله لا يهمله وسيعوضه من (١٠٧) فضله في غنمة أخرى الرابعة الرغبة الى

الله بانه المقصد الحقيقي والمقصود الاصل من الايمان والطاعة والمال والمثال يروى أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقوم يذكرون الله فقال ما الذي يملككم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال أصبتم وصر على قوم آخرين يذكرون الله فقال ما الذي يملككم عليه فقالوا الرغبة في الثواب فقال أصبتم وصر على قوم ثالث مشتملين بالذكر فسألهم فقالوا لانك كره الخوف من العقاب ولا الرغبة في الثواب بل لظاهر ذلة العبودية وعرة الرتبة وتشرى القلب بعرفته وتشرى النفس بالانسان يذكركه فقال أنتم المحققون في التأويل ان تصيب ياروح حسنة من عواطف الحق تحزن النفس وصفاتها فيها تظفر الروح عليها وان تصيب مصيبة من الموانع والتواطع أخذنا نصيبنا من المراتع الحيوانية لما خلفنا في السير الى العالم الروحاني قل ياروح بنصبنا الاما كتب الله لنا الاعلنا فان الفترات والوفقات للترية لا الردوا نظروا هل ترصون بنا أيها النفس وصفاتها الاحدى الحسنيين الاحسان والعواطف الربانية والوقفه والفترة المبرجة لحسن التربية بعذاب من عنده هو الابتلاء بالمصائب من الخوف والجوع وغيرهما وأبدينا بالمنع من المخالفات وتكرار الرضايات والمجاهدات طوعا أو براء وكرها أي نفاقا بل يتقبل منكم لان أعمال اللسان وغيره من

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فلا تعجيل بالتمجد أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقال معنى ذلك التقديس وهو مؤخر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تعجيل أموالهم ولا أولادهم قال هؤلاء من تقديس الكلام يقول لا تعجيل آء والهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقال آخرون بل معنى ذلك انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان الاقصر عن الحسن انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا قال بأخذ الركاوة والنفقة في سبيل الله تعالى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا التأويل الذي ذكرنا عن الحسن لان ذلك هو الظاهر من التنزيل فصر في تأويله الى ما دل عليه ظاهره وأولى من صرفه الى باطن لادلاله على حسنة وانما وجهه من وجهه ذلك التقديس وهو مؤخر لان لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأء والهم وأولادهم في الحياة الدنيا وجهه وجهه اليه وقال كيف يعذبهم بذلك في الدنيا وهي فيها اسرور وذهب عنه توجيهه الى أنه من عظيم العذاب عليه الزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه اذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس ولا راجع من الله جزاء ولا من الآخذ منه حمد ولا شكر اذ اعلى خير منه وكره وأما قوله وتزق أنفُسهم وهم كافرون فانه يعني وتخرج أنفسهم فيموتوا على كفرهم بالله ويحجدهم نبوة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم يقال منه زهقت نفس فلان وزهقت فن قال زهقت قال تزق ومن قال زهقت قال تزق زهقا ومنه قيل زهق فلان بين أيدي القوم زهق زهقا فاداسبقهم فتعذبهم ويقال زهق الماطل اذا ذهب ودرس في القول في تأويل قوله ﴿ويخلفون بالله انهم لننكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ يقول تعالى ذكره ويخلف بالله لننكم ايها المؤمنون هؤلاء المنافقون كذبوا باطلا وخوفوا منكم انهم لننكم في الدين والملة يقول الله تعالى يكذبونهم وما هم منكم أي ليسوا من أهل دينكم وملتكم بل هم أهل شك ونفاق ولكنهم قوم يفرقون يقول ولكنهم قوم يخافونكم فهم خوفوا منكم يقولون بالنسب انهم لننكم لئلا يمتوا فيكم فلا يقتلوا فيقول تعالى ذكره لو يجد هؤلاء المنافقون ملجأ يقول عصر ايعتصرون به من حصن ومعقلا يعتقلون فيه منكم أو مغارات وهي الغيران في الجبال واحدها غارة وهي مغارة من غار الرجل في الشيء يغور فيه اذا دخل ومنه قيل غارت العين اذا دخلت في الحديقة أو متخلا يقول سراق الأرض يدخلون فيه وقال أو متخلا لاية لانه من ادخل يدخل وقوله لو لو اليه يقول لا تدبروا اليه هم بانكم وهم يجمعون يقول وهم يسمعون في شبههم وقيل ان الجاح مشى بين المشيين ومنه قول مهمل

لقد جئت جاحا في دماهم حتى رأيت ذوى أحسابهم خدوا

الخوارج من غير عمل القلب ليست بقبولة وان كان عمل القلب بدون الخوارج مقبولا لقوله صلى الله عليه وسلم فية المؤمن ابلغ من عمله وباقى الا يا عباد انما الى أن من امارات النفاق عدم الرضا بقسمة الخلاق وحال الخاص بالأكسر اعمال الصلوات للفقراء المساكين والعامتين على ما هو المؤلفة قلوبهم وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله على علم حكيم ومنهم الذين يؤفون النبي ويقولون هو

أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن بالمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضواكم كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأنه نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم

(١٠٨)

ونلعب قل الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا فقد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا يحسبون أنهم كانوا آمنوا بالباطل والالهيون والمنافقين بعضهم من بعض يفرعون بعض بأمرهم بالنكرو ينفون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسوا أن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلهم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلهم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة أولئك هم الخاسرون ﴿١﴾ القراءات أذن خير كلاهما بالرفع والتثنية الاعشى والفضل الباقون بالاضافة ورجة بالخرجة الآخرون بالرفع ألم تعلموا بقاء الخطاب جيلة عن الفضل الباقون بقاء الغيبة ان نعف نعذب كلاهما بالنون ونصب طائفة عاصم غير الفضل الباقون على البناء للفعول بقاء الغيبة في الاول وبتاء التانيث في الثاني ﴿٢﴾ الوقوف وابن السبيل ط أي فرض الله فريضة من الله ط حكيم ه هو أذن ط آمنوا منكم ط ألي ه ليرضوكم ط لاحتمال الواو الحال والاستشفاء مؤثني ه خالدا فيها ط العظيم ه عافى قلوبهم ط استهزؤا ط

وأنما وصفهم الله عاوصفهم به من هذه الصفة لأنهم عا أقاموا بين أظهره أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفرهم ونفاقهم وعداوتهم ولما هم عليهم من الإيمان بالله ورسوله لأنهم كانوا في قومهم وعشيرتهم وفي دورهم وأموالهم فلا يقدر واعي ترك ذلك ورافقه فصانعوا القسوم بالنفاق ودافعوا عن أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالكفر ودعوى الإيعان وفي أنفسهم ما فيها من البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به والعداوة لهم فقال الله واصفهم عافى ضائرهم لو يجدون ملجأ أو مغارات الآيات ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن علي عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ الملجأ الحر في الجبال والمغارات الغيران في الجبال وقوله أو مدخلا والمدخل السرب **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أي قال ثني عبي قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا ولو اليه وهم يحجون ملجأ يقول حرزا أو مغارات يعني الغيران أو مدخلا يقول ذهابا في الأرض وهو التقي في الأرض وهو السرب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جهم عن مجاهد لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال حرزا لهم يفرقون اليه منكم **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال حرزا لهم يفرقوا اليه منكم وقال ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ حرزا أو مغارات أو مدخلا قال نفق في الأرض **حدثني** بشر قال ثنا يزيد بن سعيد عن قتادة لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا يقول لو يجدون ملجأ حصونا أو مغارات غيرا أو مدخلا أسرا لولوا اليه وهم يحجون ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله ﴿٤﴾ ومنهم من يلزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها أذا هم يسخطون ﴿٥﴾ يقول تعالى ذكره ومن المنافقين الذين وصفتك يا محمد صدقتهم في هذه الآيات من يلزك في الصدقات يقول يعيبك في أمرها ويطعن عليك فيها يقال منه لفلان فلا يلزمه فلان إذا عابه وقرصه وكذلك همزة ومثمه قيل فلان همزة قارة ومثمه قول روبة

قارب بين عتي وجري * في ظل عصري باطلي ولزى

ومنه قول الآخر

إذا قلت تبدى لي مكاشرة * وإن أغيب فأنت العائب اللز

فان أعطوا منها رضوا يقول ليس بهم في عيهم بالفتح أو طعمهم عليه بسببها الدين ولكن الغضب لانفسهم فان أنت أعطيتهم منها ما يرضهم رضوا عنك وان أنت لم تعطيهم منها سخطوا عليك وعابوك ويخو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن ورقاء عن ابن أبي جهم عن مجاهد قوله ومنهم من يلزك في الصدقات قال يروك **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومنهم من يلزك في الصدقات يروك ويسألك * قال ابن جرير وأخبرني داود بن أبي عاصم قال قال أنس النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة فقسمة ما ههنا وههنا حتى ذهبت قال ورا رجل من الأنصار فقال ما هذا بالعدل فتركت هذه الآية **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يلزك في الصدقات يقول

ونهم

لا احتمال الهمزة في اللة لعيل يحذرون ه ونلعب ط تستهزئون ه بعد إيمانكم ط محرمين ه

من بعض ط سكتا نصير الحيلة صفة لبعض المنافقين وهي صفة لكأهم أيديهم ط ففسهم ط الفاسقون ه فيها ط حسبهم ط لا اختلاف النظم مع إجماد المقصود في تمام الجزاء ولعنهم الله ه لذلك مقم ه لا بناء على تعلو الكاف وأولادا ط خاضوا ط والآخرة

(1.9)

ومنه من يطعن عليك في الصدقات وذكرنا أن رجلا من أهل المدينة حديث عهد بأمرية أبي
في الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهباً وفضة فقال يا محمد والله إن كان الله أمرك أن تعدل
ما عدلت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وبك في ذابعدل عليك بعدى ثم قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم احذروا هذا وأشباهه فإن في أمي أشباه هذا يقولون القرآن لا يهاجرونا فاهم فإذا خرجوا
فأقبلهم ثم إذا خرجوا فقتلهم ثم إذا خرجوا فقتلهم وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول والذي نفسي بيده ما أعطيكم شيئا ولا أنعمتكم كوماً أنا ناظر محمد بن محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة ومنهم من يلزم في الصدقات قال يطعن * قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر بن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم قسماً إذا جاء من ذى الخو بصره التقي فقال يا عدل الله فقال وبك ومن
يعدل إن لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله إن في فأضرب عنقه قال دفعه فأنه أصحبا
يقرر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم عرقون من الدين كما عرق السهم من الرمية
فمنظر في ذه فلا ينظر شيئاً ثم ينظر في نصه فلا يجد شيئاً ثم ينظر في رصافه فلا يجد شيئاً فسحق القرب
والدم أيتهم رجل أسود إحدى يده أو قال يديه مثل ندى المرأة أو مثل البضعة تدور يخرجون على
حين فقره من الناس قال فزلت ومنهم من يلزم في الصدقات قال أبو سعيد أشهد أني سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علياً رجة الله عليه حين قتلهم حتى بال رجل على النعت
الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **حديثي** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ومنهم من يلزم في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها أذهم بسخطون
قال هؤلاء المنافقون قالوا والله ما يعطيهم محمد إلا من أحب ولا يؤثرها إلا هو فأخبر الله نبيه
وأخبرهم أنه إنما جئت من الله وإن هذا أمر من الله ليس من محمد إنما الصدقات للفقراء إلا
القول في تأويل قوله **﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من
فضله ورسوله إننا لله راغبون﴾** يقول تعالى ذكره ولو أن هؤلاء الذين يلزمونك يا محمد في الصدقات
رضوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء وقسم لهم من قسم وقالوا حسبنا الله يقول وقالوا كافيتنا الله
سيؤتينا الله من فضله ورسوله يقول سمعطينا الله من فضل خزائنه ورسوله من الصدقة وغيرها
إلى الله راغبون يقول وقالوا إننا لله راغبون في أن يوسع علينا من فضله فيغنيانا عن الصدقة وغيرها
من صلات الناس والحاجة إليهم **القول في تأويل قوله** **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين
والعالمين عليها أولئك فلو سئلهم في الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله
والله عليم حكيم﴾** يقول تعالى ذكره لا تنال الصدقات إلا للفقراء والمساكين ومن سماهم الله
جلى ثأوه ثم اختلف أهل التأويل في صفة الفقير والمساكين فقال بعضهم الفقراء المحتاج المتعفف
عن المسألة والمساكين المحتاج السائل ذكرهم قال ذلك **حديثي** ابن وكيع قال ثنا جرير عن
أشعث عن الحسن إنما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير الجالس في بيته والمساكين الذي
يسعى **حديثي** المتى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إنما الصدقات
للفقراء والمساكين قال المساكين الطوائف والفقراء فقراء المسلمين **حديثي** ابن وكيع قال ثنا

تفسير الفقہ

ضد الغنى ولم يقل أحد ان الغنى والمسكنة ضدان فالفعل الترفع هو ضد التسكن وقال أبو حنيفة المسكين أسوأ حال الفولة تعالى أو مسكينا
 ذامية وقد تقدم الكلام عليه ولانه تعالى جعل الكفارات من الاطعمة له ولا فاقة أعظم من الجوع ونفل الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء
 أن الفقير الذي له ما يأكل والمسكين هو (١١٠) الذي لا شيء له وقال يونس قلت لأعرابي أفقر أنت قال لا والله بل مسكين

وقيل سمى مسكينا لانه يسكن حيث
 يتخضر لأجل انه لا بيت له ولا منزل
 وأجيب بأنه تعالى جعل الكفارة
 للمسكين ذي المتربة وهو الفقير بعينه
 وانما الترفع في المسكين المطلق والروايات
 معارضة بما هنا والله أعلم الصنف
 الثالث العامدون على الصدقات
 وهم السعاة الجبناء للصدقة قال ابن
 جرير وابن الزبير والشافعي يعطى هؤلاء
 أجورا مثل الهسم لانها أجرة للعمل
 وقال مجاهد والضحك يعطون
 الثمن من الصدقات لانهم صنف
 من الثمانية والصحيح أن الهاشمي
 والمطلباني لا يجوز أن يكون عامدا على
 الصدقات لان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبى أن يعطى بأرافع عامدا
 على الصدقات وقال أما علمت أن
 سؤى القوم منهم وفائدة التعدي به على
 التسليم والولاية يقال فلان على
 بلدة كذا إذا كان واليا عليها
 واحتقوا في أن الامام سهل له حق
 لانه هو العامل في الحقيقة وألاحق
 له نظروجه عن الاصناف والجهود
 على أن العامد لا يأخذ نصيبه وان
 كان غنما لان ذلك أجرة عمله وعن
 الحسن أنه لا يأخذ الا مع الحاجة
 الصنف الرابع المؤلفون فلو بهم عن
 ابن عباس هم قوم أشرف من الاحياء
 أعطاهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم حنين وكانوا خمسة عشر
 رجلا منهم أبو سفيان والافرق بن
 حابس وعيينة بن حصن أعطى كل
 رجل منهم مائة من الابل قال العلماء

أبو أسامة عن جرير بن حازم قال سئل عن رجل من جابر بن زيد أنه سئل عن الفقراء قال الفقراء
 المنعطفون والمسكين الذين يسألون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل
 ابن عبد الله الحراني قال سألت الزهري عن قوله انما الصدقات للفقراء قال الذين في بيوتهم
 لا يسألون والمسكين الذين يخرجون فيسألون **حدثنا** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا يحيى
 ابن سعيد عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال الفقير الذي لا يسأل
 والمسكين الذي يسأل **قال** **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما
 الصدقات للفقراء والمسكين قال الفقراء الذين لا يسألون الناس وهم أهل حاجة والمسكين
 الذين يسألون الناس **حدثنا** الحرث قال سئل عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث عن ابن أبي
 نجيع عن مجاهد قال الفقراء الذين لا يسألون والمسكين الذين يسألون **وقال** آخرون
 الفقير هو الزمانة من أهل الحاجة والمسكين هو الصحيح الجسم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد
 ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن قتادة انما الصدقات للفقراء والمسكين قال
 الفقير من بد زمانة والمسكين النخيج المحتاج **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله انما الصدقات للفقراء والمسكين أما الفقير فالمن الذي به زمانة وأما المسكين فهو الذي
 ليست به زمانة **وقال** آخرون الفقراء فقراء المهاجرين والمسكين من لم يهاجر من المسلمين
 وهو محتاج ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم
 عن علي بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم انما الصدقات للفقراء قال فقراء المهاجرين والمسكين
 الذين لم يهاجروا **قال** **ثنا** عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم انما الصدقات
 للفقراء المهاجرين قال سفيان يعني ولا يعطى الأعراب منها **شأنا** ابن وكيع قال ثنا
 أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقة للفقراء المهاجرين **قال** **ثنا**
 جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانت تجعل الصدقة في فقراء المهاجرين وفي سبيل الله تعالى
حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن أنس
 قال كان ناس من المهاجرين لاحد هم الداروا زوجة والعبد والساقية فيخرج عليها ويغفر فسيبهم الله
 الى انهم فقراء وجعل لهم سهم في الزكاة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو محمد قال ثنا
 سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقات في فقراء المهاجرين وفي سبيل الله
وقال آخرون المسكين الضعيف البئيس ذكر من قال ذلك **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال
 ثنا ابن عتبة قال أخبرنا ابن عون عن شعبة قال قال عمر بن الخطاب بالذي لا مال له ولكن الفقير
 الأخلق الكسب **قال** يعقوب قال ابن عتبة الأخلق المحارف عندنا **حدثنا** ابن عبد الاعلى
 قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن أيوب عن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب رحمة الله تعالى عليه
 قال ليس المسكين بالذي لا مال له ولكن المسكين الأخلق الكسب **وقال** بعضهم الفقير من
 المسلمين والمسكين من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز
 قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عكرمة في قوله انما الصدقات للفقراء والمسكين قال لا تقولوا
 لفقراء المسلمين مسا كن انما المسا كن مسا كن أهل الكتاب **قال** أبو جعفر وأولى هذه

لعل مراد ابن عباس انه لا يتمتع في الجاه تصرف الاموال الى المؤلفه والا فكل ما أعطاهم من
 الصدقات وبروي أن أبا بكر الصديق أعطى عددا من حاتم لاجاءه بصدقات قومها يوم الردة والذي استقر عليه رأي الأئمة ان المؤلفه
 لا تأخذ اقسام ضعيف النية في الاسلام بشر يف باعطائه يتوقع اسلام نظرائه والمتألف على جهاد من يلبهم من الكفار وانما الزكاة حيث

يكون ذلك أهون الالام من يعث جش يعطي كل واحد منهم ما رأى الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فأما الكفار الذين يملكون الى الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذين يخافون شرهم فيتألفون لدفع الشر بمال فلا يعطون شيأ من الزكاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس والآن لا يعطون أصلاً لقول الاسلام والاستغناء (١١١) عن تألفهم ولأنه ليس في الآية دلالة على ان

المؤلفه يجوز أن يكونوا من الكفار فلا ينبغي ان يقال ان حكم الآية منسوخ الصنف الخامس وفي الرقاب قال الزجاج تقديره وفي فذل الرقاب ولائحة في نفسه به افعال فعن ابن عباس أنهم المكاتبون وهو مذهب الشافعي قال اذا عجزوا عن اداء النجوم بأن لا يكون لهم شيء أو لا يفي ما يدينهم بتجوهمهم صرف اليهم أو الى سيدهم بانهم ما يعينهم على العتق وقال مالك وأحمد وأبو حنيفة المراد انه يشتري به عبيد فيعتقون وعن أبي حنيفة وأصحابه وهو قول سعيد بن جبير والنخعي انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطي منها رقبة ويغان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب بقضيه ان يكون له فيه مدخل وذلك يناق كونه تاماً به وقال الزهري سهم الرقاب نصفه للكاتنين والمسلمين ونصفه يشتري به رقاب ممن صلاوا وصاموا وهدم اسلامهم فعتقون قال المفسرون انما عدل عن الالام الى في لأن الاصناف الاربعة الاول بصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤوا وفي الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات الحاجات المعسرة في الصفات التي لأجلها استحقوا سهم الزكاة في الرقاب بوضع نصيبهم في تخليص رقابهم عن الرقا أو الأسر ولا يدفع اليهم وفي الغارمين يصرف المال الى قضاء ديونهم وفي الغزاة

الاقوال عندى بالصواب قول من قال الفقير هو ذو الفقر والحاجة ومع حاجته يتعفف عن مسئلة للناس والتذلل اليهم في هذا الموضع والمسكين هو المحتاج للتذلل للناس بعسلتهم وانما قلنا ان ذلك كذلك وان كان الفقر يقان لم يعطيا الا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لا جماع الجميع من أهل العرب لأن المسكين انما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر وأن معنى المسكنة عند العرب الذلة كما قال الله جل في شأوه وضررت عليهم الذلة والمسكنة بمعنى بذلك الهون والذلة لا الفقر فاذا كان الله جل ثناؤه قد صدق من قسم له من الصدقة المفروضة قسماً بالفقر فلهم صنفين كان معاً وما من كل صنفه منهم غير الآخر واذا كان ذلك كذلك كان لا شك أن المتسوم له باسم الفقير غير المتسوم له باسم الفقير والمسكنة والفقير المعطى ذلك باسم الفقير المطلق هو الذي لا مسكنة فيه والمعطى باسم المسكنة والفقير هو الجامع الى فقره المسكنة وهي الذل بالطلب والمسئلة فتأويل الكلام اذ كان ذلك معناه انما الصدقات للفقراء المتعفف منهم الذي لا يسأل والمتذلل منهم الذي يسأل وقدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك خبر حماد بن القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالذي ترده اللمعة والفقير بالثقة والقرية والتبرتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الخافاً ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انما المسكين المتعفف على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من تسميتهم أهل الفقر مساكين لا على تفصيل المسكين من الفقير ومما ينبغي عن أن ذلك كذلك انتزاعه صلى الله عليه وسلم لقول الله اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الخافاً وذلك في صفة من ابتداء الله ذكره ووصفه بالفقر فقال الفقراء الذين أحصر وافى سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافاً وقوله والعاملين عليها وهم السعاة في قبضهم ان أهلها ووضعها في مستحقها يعطون ذلك بالسعاة أغنياء كانوا أو فقراء ومثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن العاملين عليها فقال السعاة حماد بن شريك قال ثنا سعيد بن قتادة والعاملين عليها قال جابر بن عبد الله بن جهم عنهما ويسعون فيها حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد والعاملين عليها الذي يعمل عليها ثم اختلف أهل التأويل في قدر ما يعطى العامل من ذلك فقال بعضهم يعطى منه الثمن ذكر من قال بذلك حماد بن ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن بن حسن بن صالح عن جوير عن الضجالة قال للعاملين عليها الثمن من الصدقة حديث عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والعاملين عليها قال يأكل العمال من السهم الثامن وقال آخرون بل يعطى على قدر عمله حديث القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الاخضر بن عجلان قال ثنا عطاء بن زهير العامري عن أبيه أنه لقي عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن الصدقة أي مال هي فقال مال العرجان والعوران والعيمان وكل منقطع به فقال له ان للعاملين حقاً والمجاهدين قال ان المجاهدين قوم أحل لهم وللعاملين عليها على قدر عملهم ثم قال لا تحل الصدقة لغنى ولا لذي مرة

بصرف المال الى اعداد ما يحتاج اليه في الغزو وفي ابن السبيل كذلك بصرف الى ما يتبعه المقصد وقال في الكشف انما عدل للابان بأهم أرسل في استحقاق الصدقة عليهم ممن سبق لان الوعاء فيه به على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مصابا للصدقات وتكرير في قوله وفي سبيل الله وأبن السبيل فيه فضح في جميع لهذين على الرقاب والغارمين * الصنف السادس الغارمون قال الزجاج أصل الغارم وهو ما استحق

وسمى العشق غراما لكونه أمر اشاقا لازما وفلان مغرم بالنساء وسمى الدين غراما لانه شاق لازم فالغارمون المديونون والدين ان حصل بسبب معصية لم يدخل في الآية لان المعصية لا تستوجب الاعانة وان حصل لا بالمعصية فهو مقصودا لا بسواء حصل بسبب نفقات ضرورية أو لأصلاح ذات البين وان كان متمولا ولا ضمان (١١٢) ان أعسر هو الاصيل وكل داخل في الآية يروى الاصل في تفسيره

أنه صلى الله عليه وسلم لما قضى بالغرة في جنين قالت العاصلة لائتلك الغرة يا رسول الله فقال لحد ابن مالك أنعمهم بغرة من صدقاتهم وكان جده على الصدقة يومئذ وانما يعطى العارم قدر دينه ان لم يقدر على شيء وان قدر على بعض أعطى الباقي * الصنف السابع قوله في سبيل الله يعني الغزاة قال الشافعي يجوز له ان يأخذ من مال الصدقات وان كان غنيا وهو ذهب مالك وأحمد واسحق وأبي عبيد وقال أبو حنيفة لا يعطى الغازي الا اذا كان محتاجا وظاهر لفظ الآية لا يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل الفقهاء عن بعض الفقهاء أنهم أجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد لان كلهم في سبيل الله * الصنف الثامن ابن السبيل وهو المسافر لا لأجل معصية يعطى ما يبلغه المقصد أو موضع ماله ان كان له في الطريق مال قال الشافعي ويدخل في المسافر الشاخص من وطنه أو من بلد كان مقيم به منشأ للسفر والغريب المحتار ببلده والله أعلم ولند كرطرا فمن أحكام هذه الاصناف * الحكم الاول اتفقوا على دخول الزكاة الواجبة في قوله انما الصدقات لقوله في موضع آخر خذ من أموالهم صدقة ولقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة واختلفوا في الصدقة

سوى **حديث** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يكون للعامل عليها عمل بالحق ولم يكن عمر رجه الله تعالى ولا أولئك يعطون العامل الثمن انما يفرضون له بقدر عمله **حديث** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والعاملين عليها قال كان يعطى العاملون * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال يعطى العامل عليها على قدر عمله وأجره وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه لم يقسم صدقة الاول بين الاصناف الثمانية على ثمانية أسهم وانما عرف خلقه أن الصدقات لن تجاوز هؤلاء الاصناف الثمانية الى غيرهم واذا كان كذلك بما سنوضح بعد وعما قد اوضحناه في موضع آخر كان معلوما أن من أعطى متحاققا انما يعطى على قدر اجتهاد المعطى فيه واذا كان ذلك كذلك وكان العامل عليها انما يعطى على عمله لأعلى الحاجة التي تزول بالعطية كان معلوما أن الذي أعطاه من ذلك انما هو عوض من سعيه وعمله وأن ذلك انما هو قدر ما يستحقه عوضا من عمله الذي لا يزول بالعطية وانما يزول بالعزل وأما المؤلفات فلو فهم فافهم قوم كانوا يتألفون على الاسلام لم تمنح نصرته استصلا حابه نفسه وعشيرته كأبي سفيان بن حرب وعيينة بن بدر والقرع بن حابس ونظرائهم من رؤساء القبائل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديث** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أني عن أبيه عن ابن عباس قوله والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كانوا يؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلموا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ لهم من الصدقات فاذا أعطاهم من الصدقات فاصابوا منها خيرا قالوا هذا دين صالح وان كان غير ذلك عاوه وتر كوه **حديث** عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير ان المؤلفة قلوبهم من بني أمية أبو سفيان بن حرب ومن بني مخزوم الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن ربوع ومن بني جح صفوان ابن أمية ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو وحو بط بن عبد العزى ومن بني أسد بن عبد العزى حكيم بن حزام ومن بني هاشم سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن بني فزارة عيينة ابن حصن بن بدر ومن بني عسيم الاقرع بن حابس ومن بني نصر مالك بن عوف ومن بني سليم العباس بن مرداس ومن ثقف العلاء بن حارثة أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الا عبد الرحمن بن ربوع وحو بط بن عبد العزى فانه أعطى كل رجل منهم خمسين **حديث** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال قال صفوان بن أمية لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا بغض الناس الى قنابر ح يعطيني حتى انه لأحب الناس الى **حديث** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال ناس كان يتألفهم بالعطية عيينة بن بدر ومن كان معه **حديث** ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن جادين سئل عن نونس عن الحسن والمؤلفة قلوبهم الذين يؤلفون على الاسلام **حديث** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعد بن قتادة وأما المؤلفات قلوبهم فأناس من الاعراب ومن غيرهم كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية كما يأمروننا **حديث** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن قوله والمؤلفة قلوبهم فقال من أسلم من يهودى أو نصراني قلت وأن كان غنيا

المندوب فهم من قال تدخل والفائدة أن تعلم أن مصارف جميع الصدقات ليست الأهولاء الاصناف والاقرىب يخصص الآية بالواجبة لدخول لام التملك في الاصناف والصدقة المملوكة لهم ليست الا زكاة ولان الآية تدل على الحصر في الاصناف الثمانية الصدقة المنسوبة يجوز صرفها الى وجوه آخر كالساحد والمدارس وغيرهم الموتى ولان الصدقات تنصرف

الى معهود سابق وهو الصدقات الواجبة في قوله ومنهم من يلزم في الصدقات * الحكم الثاني في الآية دلالة على أن الزكاة إنما يتولى أخذها الامام أو نائبه لانه تعالى جعل للعاملين سهمانها والعامل هو الذي نصبه الامام لا خذاز كروات وبتأ كدها النص بقوله خذمن أموالهم صدقة فالقول بأن المالك يجوز له اخراج كافة الاموال الباطنة بنفسه انما (١١٣) يعرف بدليل آخر كقوله وفي أموالهم

حق مع اموال السائل والمحروم واذا كان حقا لهما وجب أن يجوز دفعه اليهما ابتداء واذا كان الامام جائزا فالتفريق بنفسه أفضل * الحكم الثالث مذهب أبي حنيفة أنه يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وأبي العباس والتخمي لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الثمانية فلا يلزم أن يكون كل جزء من أجزائها كصدقة زيد مثلاموزعا على كل واحد منهم ولأن الرجل الذي لا يملك الا عشرين دينارا فأخرج نصف دينار لو كافأه ان يقسمه على أربعة وعشرين لدفع كل ثلاثة منها الى ثلاثة من كل صنف صار كل قسم حقيرا صغيرا غير منقطع به في مهم معتبر وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعفين فخيرتهم بها كان أحب الي وقال الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهرى وعمر بن عبد العزيز واحتجوا عليه بأن الله تعالى ذكر هذه القسمة في نص الكتاب ثم أكدها بقوله فريضة من الله وهو في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات الفقراء في قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالخرج عن مخالفة الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يرش بقسمة ما لم يقرب

قال وان كان غنيا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معقل بن عبيد الله الحرثي عن الزهري والمؤلفة قلوبهم قال من هو بمدي أو نصراني * ثم اختلف أهل العلم في وجود المؤلفة اليوم وعدمها وهل يعطى اليوم أحد على التألف على الاسلام من الصدقة فقال بعضهم قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم ولا سهم لأحد في الصدقة المفروضة الا الذي حاجة اليها وفي سبيل الله أو لعامل عليها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والمؤلفة قلوبهم قال أما المؤلفة قلوبهم فليس اليوم **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال لم يبق في الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم انما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جبهة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأتاه عيينة بن حصن الحق من ربكم شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أي ليس اليوم مؤلفة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال ليس اليوم مؤلفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال انما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رحمة الله تعالى عليه انقطعت الرشا * وقال آخرون المؤلفة قلوبهم في كل زمان وحقهم في الصدقات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن أي جعفر قال في الناس اليوم المؤلفة قلوبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن اسرائيل عن جابر عن أي جعفر مثله * قال أبو جعفر والصواب في القول في ذلك عندى أن الله جعل الصدقة في معينين أحدهما سدة المسلمين والاخر معونة الاسلام وتقوية ثبتهما كان في معونة الاسلام وتقوية أسبابه فانه يعطاه الغنى والنفقة لانه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه اليه وانما يعطاه معونة للدين وذلك كما يعطى الذي يعطاه بالجهاد في سبيل الله فانه يعطى ذلك غنيا كان أو فقيرا للعز والاسد خلته وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وان كانوا أغنياء استصلاحا باعطائهموه أمر الاسلام وطلب تقويته وتأييده وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى من الخليفة قلوبهم بعد أن فتح الله عليه الفتوح وفتحا الاسلام وعز أهلهم فلاحجة لتجيبان يقول لا يتألف اليوم على الاسلام أحد لا متناع أهلهم بكرة العدمن أرادهم وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى منهم في الحال التي وصفت وأما قوله وفي الرقاب فان أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم وهم الجمهور الاعظم المكاتبون يعطون منها في فداء قلوبهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن الحسين أن مكاتباقام الى أبي موسى الأشعري رحمه الله تعالى وهو يطلب الناس يوم الجمعة فقال له أيها الأمير بحث الناس على ثقت عليه أبو موسى فالتق الناس عليه عمامة وملاحة وخاتما حتى ألقوا سوادا كنسيرا فلما رأى أبو موسى ما أتى عليه قال اجعوه فجمع ثم أمر به فيبيع فأعطى المكاتب مكاتبته ثم أعطى الفضل في الرقاب ولم يرده على الناس وقال انما أعطى الناس في الرقاب **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن

(٣٥) - (ابن جرير) - (عاشر) ولاني مرسل حتى تولى قسمة بنفسه ثم ختم الآية بقوله (والله اعلم) أي يتقدر الانصاف والمصالح (حكيم) لا يعمل الاماء والاصوب والاصلاح وكل هذه المؤكدات دليل على رجوب الاحتياط في صرف الزكاة من ههنا قال الشافعي لا بد في كل صنف من ثلاثة لانه تعالى ذكرها كثيرا لاصناف بلغظ الجمع وأقل الجمع ثلاثة فان دفع نصف الفقراء الى اثنين

غرم الثالث أقل مقبول على الأقراس لا الثالث لأن التفضيل في أفراد الصنف جاز لا الثالث لأن العدد من كل صنف غير محصور فيصعب اعتبار التسوية بخلاف التسوية بين الأصناف لانهم محصورون فتسهل التسوية بينهم * الحکم الرابع العامل والمؤلف قلوبهم فتقودان في زماننا في أن تصرف الزكاة إلى الأصناف (١١٤) السنة السابعة كلون قد بعض الأصناف في بلداته يصرف إلى الإغنيين

ولا أمر بالقل إلى بلد واحد فيه جميعا والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعي أما إذا لم يفعل ذلك فإنها تجزئة عند سائر الأئمة أما الحكمة في إيجاب الزكاة فهو إن المال صيرب بالطبع لأن القدرة من صفات الكمال والمال سبب لحصول القدرة على المشتهيات والمآرب لكن الاستغراق في حبه يسهل النفس عن حب الله وعن التأهب للأخرة فأقتضت الحكمة الإلهية تكليف مال المال إخراج طائفة منه كسر النفس وتعمان انصافها بالكلية إليه فإيجاب الزكاة علاج صالح لازالة مرض حب الدنيا عن القلب وهو المارد من قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم أي عن دنس الاستغراق في حب المال وأنصاف كبره الآلهة والوجوب القوة والقدرة والشدة وتزايد تلك الذات بدعوا الإنسان إلى تحصيل الآلهة والالتزادة تصير المسألة ذرية لا مقطوع لها ولا آخر فأثبت الشرع لها متطعا وأخرها وهو صرف طائفة من المال في طلب مرضاة الله ليصرف النفس عن ذلك الطريق الظلمات الذي لا آخر له ويفضي في الأغلب إلى الطغيان وفساد القلب وأيضا النفس الناطقة لها فواتان نظرية وكمالها في التطهير لأمر الله وعلمته وكمالها في الشفقة على خلق الله فأوجب الله الزكاة لتصف جوهر الروح بهذا الكمال وتصير بسبب

قوله وفي الرقاب قال المكاتبون **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي الرقاب قال المكاتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن وفي الرقاب قال هم المكاتبون * وروى عن ابن عباس أنه قال لا بأس أن تعق الرقبة من الزكاة * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال غني بالرقاب في هذا الموضع المكاتبون لأجتماع الحكمة على ذلك فإن الله جعل الزكاة حقا واجبا على من أوجبه عليه في ماله يخرجها منه لا يرجع اليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض والعق رقبة منها راجع إليه وأما من أعتقه وذلك نفع يعود إليه منها * وأما الغارمون والذين استدانوا في غير معصية الله فلم يجزوا قضاء في عين ولا عرض وبأذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال الغارمون من احترق بيته أوصيبه السيل فيذهب ماله ويدين على عياله فهذا من الغارمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عثمان بن الأسود عن شاذل في قوله والغارمين قال من احترق بيته وذهب السيل بماله وأدان على عياله **حدثنا** أحمد قال ثنا إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال الغارمين المستدين في غير صرف ينبغي للإمام أن يقضي عنهم من بيت المال * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألتنا الزهري عن الغارمين قال أعجب الدين * قال ثنا معقل عن عبد الكريم قال ثنى خادم لعمر ابن عبد العزيز خذ من عشرة سنين ستة قال كتب عمر بن عبد العزيز أن يعطى الغارمون قال أحمد أكثر غني من الصدقات * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال الغارمون المستدين في غير صرف **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الغارمون فقوم غرقتهم الديون في غير ماله ولا تبيذ ولا فساد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغارم الذي يدخل عليه الغرم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن عمار عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال الغارمين قال هو الذي يذهب السيل والحريق بماله ويدين على عياله * قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال المستدين في غير فساد * قال ثنى أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال الغارمون الذين يستدينون في غير فساد ينبغي للإمام أن يقضي عنهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال قوم ربهم الديون في غير فساد ولا تبيذ فجعل الله لهم في هذه الآية سهما وأما قوله وفي سيل الله فإنه يعني وفي الشفقة في نصرة دين الله ووطر يقه وشريعته التي شرعها لعباده بقتل أعدائه وذلك هو غزو الكفار وبأذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي سيل الله قال الغازي في سيل الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني إلا خمسة رجل عمل عليها أو رجل اشتراها بماله أو في سيل الله أو أن السيل أو رجل كان له جار تصدق عليه فأهداه له * قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني إلا ثلاثة

ذلك حسن إلى الخلق وإذا أحسن أيام أمدوه بالدعاء والهمة وأيضا المال يسمى بالأكثرة ميل كل أحد إليه وهو غدا ورائح في سربع الزوال مشرف على التلف والبوار فإذا أنفق لوجه الله بقي بقاء لا يمكن زواله وفي اتفاق المال تشبه بالخيرات والمعارف وأما الغني الأعين التي لا بد من الاستعانة عن الشئ مصنفه الحق والاستعانة بالشئ صفة المخلوق العاجز عن في الأمر بالزكاة نفل للإنسان من درجة

أدنى إلى درجة أعلى وأيضاً الإنسان روح وبنك ومال فإذا بطل الروح في الاستغراق في بحار معرفة الله وبطل البدن في العبودية لله والصلوة له فكيف يليق به أن لا يبذل المال في ابتغاء مرضاهه وأيضاً إذا فضل المال عن قدر الحاجة وحضر انسان آخر محتاج فلهنا حصل سبيلان كل واحد منهما واجب ثم ذلك المال أما في حق المالك فهو (١١٥) أنه سعي في اكتسابه وتحصيله وتعلق قلبه به وأما في حق الفقير فلا احتياجه الموجب التعلق به فلما وجد هناك السبيلان المتدافعان اقتضت حكم الشارع رعاية كل منهما بقدر الامكان ورجح جانب المالك لان له حق الاكتساب وحق التعلق فأبقى عليه الكثير وأمر بصرف جزء يسير الى الفقير توفيقاً بين الامرين وجمعا بين المصلحتين مع رعاية المال عن التعطيل فلا معطل في الوجود وأيضاً الاغنياء خزان الله لان المال مال الله وهم عبيده ولولائه انفقوا في اديهم للمساكين ما من حاجة فيكم من عاقل لا يغفل عن غنائه ولا يغفل عن غناكم من غافل تأتبه الدنيا عواصفها وليس عبيد ان يقول المالك غنائه اصر فوا طائفة من مال خزائني الى المحتاجين من عبيدي وأيضاً الاغنياء لو لم يملوا بالصلاح من هبات الفقراء فربما عاجلهم شدة الحاجة على تحصيل المال من وجوده منكرة كالسرقة ونحوها و على الالتحاق باعداء المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الاعيان نصفان نصف صبر ونصف شكر وكان الله تعالى يقول للفقير أعطيتك المال فشكرت فصرت من الشاكرين فأخرج من ذلك نصيباً منه حتى أصبح على فقدان المال فقصر من النمازين ويقول للفقير ما أعطيتك الاموال الكثيرة فصبرت فصرت من الصابرين ولكني أوجبت على الغني ان يصرف السبل طائفة من

في سبيل الله وابن السبيل أو رجل كل له جارة قدس عليه هذا حاله وأما قوله وابن السبيل والمسافر الذي يختار من بلد الى بلد والسبيل الطريق وسبيل المنابر فيه ابن السبيل الزوجه اياه كما قال الشاعر

أنا ابن الحرب بتي ولينا الى ان شئت واكتملت لدائي

وكذلك تفعل العرب تسمى الارام للشي يعرف بابنه وينجو الذي قلنا ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثي** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال ابن السبيل المختار من أرض الى أرض **حديثي** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مسند عن ليث عن مجاهد وابن السبيل قال ابن السبيل حق من الزكاة وان كان غنياً اذا كان منقطعاً به **حديثي** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن ابن السبيل قال يأتي على ابن السبيل وهو محتاج قلت فان كان غنياً قال وان كان غنياً **حديثي** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وابن السبيل الضيف جعل له فيها حق **حديثي** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن السبيل المسافر من كان غنياً أو فقيراً اذا أصيبت نفقته أو فقت أو أسأهنا في أوله يكن معه شيء خفي واجب **حديثي** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جويرير عن الضحاك أنه قال في الغني اذا سافر فاحتاج في سفره قال يأخذ من الزكاة **حديثي** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال ابن السبيل المختار من الارض الى الارض وقوله فريضة من الله يقول جل ثناؤه قسم قسم الله لهم وأوجب في أموال أهل الاموال لهم والله عليهم مصالح خلفه فيما فرض لهم وفي غير ذلك لا يخفى عليه شيء فعلى علم منه فرض ما فرض ابن الصدقة وما فيها من المصلحة حكيم في تدبيره خلقه لا يدخل في تدبيره خلل واختلاف أهل العرفي كمنية قسم الصدقات التي ذكرها الله في هذه الآية وهل يجب لكل صنف من الاصناف الثمانية فهم باق أو ذل إلى رب المال ومن يتولى قسمها في أن له أن يعطى جميع ذلك من شاء من الاصناف الثمانية فقال عامة أهل العلم لتتولى قسمها وضعها في أي الاصناف الثمانية شاء وانما سمي الله الاصناف الثمانية في الآية اعلالاً منه خلقه أن الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف الثمانية الى غير هذا لا يجاب بالقسمها من الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى ذكر من قال ذلك **حديثي** ابن حميد قال ثنا هرون عن الجراح بن أوطاة عن المنهال بن عمرو عن زب بن حبش عن حذيفة في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال ان شئت جعلته في صنف واحد أو صنفين أو ثلثة **حديثي** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الجراح عن المنهال عن زب بن حذيفة قال اذا وضعتها في صنف واحد أجزأ عنك * قال ثنا جرير عن لمث عن عطاء عن عمر انما الصدقات للفقراء قال أبا صنف أعطيتهم من هذا أجزأك * قال ثنا ابن نمير عن عبد المطلب عن عطاء انما الصدقات للفقراء الآية قال اذا وضعتها في صنف واحد من هذه الاصناف أجزأك ولو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعفين فبخرتهم بها كان أحب الي * قال أخبرنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل فأى صنف أعطيتهم من هذه الاصناف

المال لتذكرني فتكون من الشاكرين وأيضاً أراد الله سبحانه ان يكون الغني منعماً على الفقير بما يؤديه اليه ويكون الفقير منعماً على الغني عما قبله منه ليحصل الخلاص له في الدنيا من الذم والعار وفي الآخرة من عذاب النار ثم حكى نوعاً آخر من فضائح المنافقين وهؤلاء هم كانوا يقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم (هو ذن) عن ابن عباس كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي

فقال بعضهم لا تفعلوا فأننا نخاف أن يبلغه ماتقولون فختلف له فقال الجلاس بن سويذ يقول ما شئنا ثم نأثبه فمصدقنا نقول فأنما محمد أذن سامعة فقلت الآية وقال محمد بن اسحق بن يسار وغيره زلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلاً أحراراً العجمين أسعج الخدين مشوه الخلق وهو (١١٦) الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى الشيطان

فليمنظر إلى نبتل بن الحرث وكان يسم حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال أنما محمد أذن من حديثه شيئاً صدقه نقول ما شئنا ثم نأثبه فختلف له فمصدقنا وقال السدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديع بن ثابت فأرادوا أن يقولوا في النبي صلى الله عليه وسلم زعمدهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس فخفروه فشكلوا وقالوا إن كان ما يقوله محمد حقاً لئن شر من الخير فغضب الغلام وقال والله إن ما يقول محمد حق وإنكم لشر من الخير ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعاهم فسألهم خلفوا إن عامراً كاذب وحلف عامر أنهم كذبه وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين صدق الصادق من كذب الكاذب فزلت الآياتان قال علماء اللغة الأذن الرجل الذي يصدق بكل ما يسمع ويقبل قول كل أحد يسمي بالخارجة التي هي آلة السماع كأن جلسته أذن سامعة ومثله قولهم بالريثة عين وفسر ابن أدهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يقولون له هو أذن وذلك أنهم قصدوا به المذمة وأنه ليس ذا ذكاء ولا بعد غور بل هو تسليم القلب سريع الاعتراض لكل ما يسمع ويجوز أن يراد بالآية أنواع أخرى سوى هذا القول أي يؤذنه بالغيبة والتمية وسائر أنواع الأذية ويقولون

أجرأك * قال ثنا عمران بن عتبة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله * قال ثنا جرير عن معوية عن إبراهيم أنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال أنما هذا شيء أعلمه فأى صنف من هذه الأصناف أعطته أجرأك * قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن إبراهيم أنما الصدقات للفقراء قال في أي هذه الأصناف وضعت أجرأك * قال ثنا أبي عن سفيان عن عطاء عن السائب عن سعيد بن جبير قال إذا وضعت في صنف واحد مما سمى الله أجرأك * قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العافية قال إذا وضعت في صنف واحد مما سمى الله أجرأك * قال ثنا خالد بن حبان أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن عمير بن مهران أنما الصدقات للفقراء قال إذا جعلتها في صنف واحد من هؤلاء أجرأك * قال ثنا محمد بن بشر عن مسعود عن عطاء عن سعيد بن جبير أنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية قال أعلم أهلها من هم * قال ثنا حفص عن ليث عن عطاء عن عمر أنه كان يأخذ الفرض في الصدقة ويجعلها في صنف واحد * وكان بعض المتأخرين يقول إذا تورب المال قسمها كان عليه وضعها في ستة أصناف وذلك أن المولفة قال بهم عنده قد ذهبوا وإن سهم العاملين يطل بقسمه أياها وزعم أنه لا يجزيه أن يعطى من كل صنف أقل من ثلاثة أنفس وكان يقول أن تولى قسمها الإمام كان علمه أن يقسمها على سبعة أصناف لا يجزي عنده ذلك * القول في تأويل قوله (وهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خبركم ليؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة الذين آمنوا ومنكم) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون هو أذن سامعة يسمع من كل أحد ما يقول فيقبله ويصدقوه ومن قولهم رجل أذنه مثل فعلة إذا كان يسرع الاستماع والقبول كما يقال هو يقن ويقن إذا كان ذا يقين بكل ما يحدث وأصله من أذن له يأذن إذا استعمله ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتعني بالقرآن ومنه قول علي بن زيد

أيها القلب تعلل بددن * أن همي في سماع وأذن

وذكر أن هذه الآية زلت في ربيع (١) بن الحرث حد ثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر الله عليهم يعني المنافقين وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن الآية وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحرث أخو بني عمرو بن عوف وفيه زلت هذه الآية وذلك أنه قال أنما محمد أذن من حديثه شيئاً صدقه يقول الله قل أذن خبركم أي يسمع الخير ويصدق به واختلفت القراء في قراءة قوله قل أذن خبركم فقراء ذلك عامة قراء الأمصار قل أذن خبركم بإضافة الأذن إلى الخير يعني قل لهم يا محمد هو أذن خبر لا أذن شر وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك قل أذن خبركم كيتوبين أذن وصيبر خبره ليعني قل من يسمع منكم أيها المنافقون ماتقولون ويصدقكم إن كان محمد كواصمهم ومنهم أنكم إذا أذنتوه فاتكرم ما ذكره عنكم من إذا كرم إياه وعينكم له سمع منكم وصدقكم خبركم من أن يكذبكم ولا يقبل منكم ما تقولون ثم كذبهم فقال بل لا يقبل المؤمنون بالله ويؤمن للمؤمنين * قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرأ قل أذن خبركم بإضافة الأذن إلى الخير (١) لعله نبتل بن الحرث كما في الأثر بعد وكفي كتب التفسير الأخرى وحرر كتبه ومصححه

وخفض

في وجه الاعتذار عن ذلك هو أذن قبل كل ما يسمع فتح نأثبه فنعتذر إليه فسمع عذراً فيرضى ثم إنه سبحانه أعاب عن قولهم فقال (قل أذن خبركم) بالإضافة كقولهم رجل صدق يريدون العودة والصلاح ومجوز بالإضافة هو الملازمة كانه قبل نعم هو أذن ولكن نعم الإذن إذا أراد هو أذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأن في غير ذلك ويؤيده

قراءة جزءة بالجر عطفًا عليه عطف الخاص على العام أي هو أذن خبر ورجة لا يسمع ولا يقبل غيرها ثم بين كونه أذن خبريانه (يؤمن بالله) أي يقربه ويعترف به وحدايته لما عنده من الأدلة (و يؤمن للمؤمنين) يسلم لهم قولهم لوقفه بقولهم وعلمه بخلافهم لكونه من أهل الغرة والبله (و) هو (رجة للذين آمنوا منكم) بالأسرار دون الحسان لأنه يجري (١١٧) أمركم على الظاهر ولا يبلغ في التفتيش

عن واطسكم فإن الله هو الذي يتولى السرار ولهذا ختم الآية بقوله (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) وأما من قرأ أذن خبير بالرفع فيه بما فعل ان الاذن خبر مبتدا محذوف وخبر كذلك أي هو أذن هو خبر والمعنى هو أذن موصوف بالخبرية في حقيقته لأنه يقبل معاذيركم ويتعافى عن جهالاتكم فتعطف بذلك ماؤكم وأموالكم وقيل التقدير قل أذن وإعانة ساعده لحق خير لكم من هذا الطعن الفاسد ثم ذكر بعصده ما يدل على فساد هذا الطعن وهو قوله (يؤمن بالله) إلى آخره ووجه ثالث ذكره صاحب النظم واستحسنه الواحدى وهو ان قوله أذن وان كان زعمًا في الظاهر لكنه نصب في الحقيقة على الحال وتأويله قل هو أذن تأخير لكم ثم ذكر ان من قبائح المنافقين اقدامهم على الأيمان الكاذبة فقال (يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي كان من الواجب أن يرضوا الله تعالى بالاخلاص والتوبة لا باظهار ما يستسرون خيالاته وانما لم يقل يرضوه ما عظم ماله بالافراد بالكر أو المصادر والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك أو وقع الاكتفاء بذكر الله لأن رضا الله ورضا رسوله شيء واحد كما يقال احسان زيد واجاله بعني ومعنى (ان كانوا مؤمنين) أي بزمعهم ثم وبجهم بقوله

وخفض الخبر يعني قل هو أذن خبر لم لا أذن شر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن يسمع من كل أحد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قال كانوا يقولون انهم محمد أذن لا يتحدث عنا شيئاً الا هو أذن يسمع ما يقال له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وبقولهم هو أذن نقول ما شئنا ونخلف فيصدقنا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هو أذن قال يقولون نقول ما شئنا ثم نخلف فيه صدقنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه وأما قوله يؤمن بالله فانه يقول يصدق بالله وحده لا شريك له وقوله ويؤمن للمؤمنين يقول ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا محمد أذن يقول جل ثناؤه انما محمد صلى الله عليه وسلم مستمع خير يصدق بالله وما جاءه من عنده ويصدق المؤمنين لأهل التفائق والكفر بالله وقيل ويؤمن للمؤمنين معناه ويؤمن المؤمنين لان العرب تقول فيما ذكرنا عنها أمنت له وأمنت به عنى صدقته كما قيل ردف لكم بعض الذي تستعجلون ومعناه ردفكم وكافا للذين هم لهم رهبون ومعناه للذين هم رهبهم رهبون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يعني يؤمن بالله ويصدق المؤمنين وأما قوله ورجة للذين آمنوا منكم فان القراءات خلت في قراءته فقرأ ذلك عامة قراء المصابر ورجة للذين آمنوا بمعنى قل هو أذن خبر لكم وهو رجة للذين آمنوا منكم فرفع الرجة عطفًا بها على الاذن وقرأ بعض الكوفيين ورجة عطفًا بها على الخبر وتأويل قل أذن خبر لكم وأذن رجة قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالحواس في ذلك عندي قراءة من قرأ أو رجة بالرفع عطفًا بها على الاذن بمعنى وهو رجة للذين آمنوا منكم وجعله الله رجحان اتبعه واهتدى بهداة وصدق بما جاءه من عنده به لان الله استغفدهم من الضلالة وأورثهم باتباعه جنته القول في تأويل قوله (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره هؤلاء المنافقين الذين يعميرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون هو أذن وأمثالهم من مكذبيه ولما تألن فيه الهجر والباطل عذاب من الله موجه لهم في نار جهنم القول في تأويل قوله (يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله صلى الله عليه وسلم يخلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم اياه بالظعن عليه والعبادة ومطابقتهم سرا أهل الكفر عليكم بالله والايمان الفاجر فانهم ما فعلوا ذلك وانهم لم يلبسوا بكم ومعكم على من خالفكم يبتغون بذلك رضاكم يقول الله جل ثناؤه والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبة والانابة ما قالوا ونطقوا ان كانوا مؤمنين يقول ان كانوا صدقين بتوحيد الله مقربين يوعده ووعده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**

(أبو يعقوب) وذلك أنه يقال ذلك لمن تتوفى في تعلمه مدة ثم لم يظهر عليه أثر العلم والرشاد وكان النبي صلى الله عليه وسلم طال مكثه فيهم وكثر تحذيره عن المعصية وترغيبه في الطاعة والغير في قوله (أنه) للسان وفائده من يد التظيم والتهويل والتهديد المخافة لان كل منكم في حد غير محد صاحبه كالمشافة لان كل منكم في شبه آخر يقال أبو سلمة هي من الحديد حد يد السلاح ثم ذكر في الجزء قوله (فان له) بالفتح أى فحق ان

« (نارجهنم) وقيل أن كبرائنا كيدوا التقدير أنه نارجهنم وقيل فإن معطوف على أنه وجواب من محذوف وهو يكذب قال الزجاج يحوز كسران على الاستشاف بعد الفاء ولكن القراءة بالفتح ونقل الكعبي في تفسيره أنه قرئ بالكسر قال السدي قال بعض المنافقين والله وددت أني قدمت فخلت مائة حلدة ولا ينزل (١١٨) فمناشي فيفضحه أنزل الله تعالى (يحذرن المنافقون) وقال مجاهد كانوا يقولون

القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفتي علينا من نافرنا والضعير في عليهم وفي تنهيم المؤمنين وفي قولهم للمنافقين ويحوز أن تكون الضمائر كلها للمنافقين لأن السورة إذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم وكأنها تنصير عاصي بواطهم وتذيع عليهم أسرارهم فيمثل المنافق كافر فكيف يحذر نزول الوحي لأنه غير قابل به وأجيب بأنهم عرفوا ذلك بالتجربة أو كفرهم كان كفر عندنا أو كانوا أكين في صحة نبوته والشاك في أمر خالف من وقوعه أو هذا الظاهر في معنى الأمر أي يحذر المنافقون عن أي مسلم أنهم أظهروا هذا الحذر على سبيل الاستهزاء ولهذا أجابهم الله بقوله (استهزأ) وهو أمرهم بغيره (إن الله يخرج المنافقين) مظهر ما يصدرونه من فسادهم أو من أجل أنزال السورة لأن النبي إذا حصل بعد عدم فكأن فاعله أخرج من عدم إلى الوجود قوله (ولئن سألتهم) الآية عن ابن عمر أن رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رأيت مثل هؤلاء الشراة أرغب بطوناً أي أوسع ولا أكذب أسلماً ولا أحين عند اللقاء يعني رسول الله وأصحابه فقال واحد من المؤمنين كذبت وأنت منافق ثم ذهب ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القرآن قد سبقه فغاد ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله أنا

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية كبرائنا رجح. لا من المنافقين قال والله أن هؤلاء غلبوا وأشرافنا وإن كان ما يقول محمد حقاً لهم من الجار من الجار قال فسميها رجلاً من المسلمين فقال والله أن ما يقول محمد حق ولا نشتري من الجار فسمي بها الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى الرجل فدعا فقال له ما جئت على الذي قلت فعمل بلتعن ويخلف بالله ما قال ذلك قال وجعل الرجل المسلم يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب أنزل الله في ذلك يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوكم أن كانوا مؤمنين القول في تأويل قوله «ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأنه نارجهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم» يقول تعالى ذكره «ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يحلفون بالله كذباً للمؤمنين ليرضوهم وهم مقصودون على النفاق أنه من يحادد الله ورسوله ويخالفه ما بينا وهم ما يخالف عليه ما فإن له نارجهنم في الآخرة خالداً فيها يقول لا ينافيها مقملاً غير نهاية ذلك الخزي العظيم يقول ينشبه في نارجهنم وخلوده فيها هو الهوان والذل العظيم وقرأت القرآن فأن يفتح الألف من أن عسى ألم يعلموا أن لمن حاد الله ورسوله نارجهنم وأعمال يعلموا فيها كأنهم جحدوا أن الثانية مكررة على الأولى واعتمدوا عليها إذ كان الخمر معادون الأولى وقد كان بعض نحوي البصرة يختار الكسر في ذلك على الابتداء بسبب دخول الفاء فيها وإن دخولها فيها عند دليل على أنها جواب الجزاء وإنما إذا كانت جواب الجزاء كان الاختيار فيها الابتداء والقراءة التي لا تستجيز غير هاتفت الألف في كلا الحرفين أي أن الأولى والثانية لأن ذلك قراءة المصارع والعلامة التي ذكرت من جهة العربية القول في تأويل قوله «يحذرن المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنهيمهم عاصي قولهم قل استهزأوا إن الله يخبر ما يمتخرون» يقول تعالى ذكره يخشى المنافقون أن تنزل فيهم سورة تنهيمهم عاصي قولهم يقول تظهر المؤمنين على ما في قولهم وقيل إن الله أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المنافقين كانوا أعايباً رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر واشياً من أمرهم وأمر المسلمين قالوا العمل لا يفتي سرنا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم استهزأوا متهدداً لهم متوعداً إن الله يخرج ما يمتخرون ويحذروا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً محمد بن عمرو نال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يحذرن المنافقون أن تنزل عليهم سورة قال يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفتي سرنا علينا حمداً القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله إلا أنه قال سرنا هذا وأما قوله إن الله يخرج ما يمتخرون فانه يعني به أن الله يظهر عليهم أيهم المنافقون ما كنت يمتخرون أن تظهروه فأظهر الله ذلك عليهم وفضحهم فكانت هذه السورة تدعى الفاضحة حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين القول في تأويل قوله «ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل آلله وأياته ورسوله كنتم تستهزئون» يقول تعالى جل ثناؤه ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب والباطل والكذب يقولون لك إنما قلنا ذلك لعباً وكنا نخوض في حديث لعبوا هو ويقول الله محمد صلى الله

كنا نلعب وتحدث بخدي الركب نقطع عنا الطريق قال ابن عمر رأيت عبد الله من أبي يشهد قد أم رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تشكبه وهو يقول إنما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول آلله وأياته ورسوله كنتم تستهزئون ما بلغت إليه لا بدعله وقال الحسن وقتادة ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فلو أنظروا

الى هذا الرجل يريد أن يفتتح قصور الشام وحصونها هيهاهات ههات فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال
قلتم كذا وكذا فقالوا يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب قال الواحدى أصل الخوض الدخول في مائع مثل الماء والطين ثم تخرجني أطلق
على كل دخول فيه تلويث وأذى أى كنا نخوض في الباطل كما نخوض الركب (١٩٩) لقطع الطريق ثم أمر نبيه بأن يقول في جوابهم

(أيا الله) أى يتكلم لنفسه أو بأسمائه
أو بقدرته حيث استبعدت اعنته
التي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
على فتح قصور الشام وآياته) يعنى
القرآن (ورسوله كنتم تستهزئون)
لم يعأ باعتذارهم فعملوا كآتهم
معتذرون بوقوع الاستهزاء منهم
فأوقع الاستهزاء على الاستهزاء بالله بأن
أولى الاستهزاء الذى يفيد التقرير
المستهزأ به ولم يقل أنتهزؤون بالله ثم
قال (لا تعتذروا) نقل الواحدى عن
أئمة اللغة أن معنى الاعتذار نحو أثر
الذنب أو قطعه من قولهم اعتذر
المزحل ذادرس واعتذرت المبادا
انقطعت ومنه عذرة الحارثية لأنها
تعذر أى تقطع والعذر سبب لقطع
اللام نهامهم الله عن الاعتذار
بالخوض واللعب لان الشئ الذى
يجب الكفر لا يصلح العذر ثم
بين ذلك بقوله (قد كفرتم) أى صرتم
(بعاديانكم) أى بعدانيان الذين
أظهروهم ونهانا الاستهزاء بالدين
كف كان كفر بالله صريح لان
العصيدة الكسبرى في الاعيان
هو التعظيم لامر الله ولشرايعه
(ان تعف عن طائفة منكم) ذكر
المفسرون أنهم كانوا ثلاثا استهزأوا
اثنان وخمسة الثالث ولما كان ذنب
الضاحل أخذه لانه لم يوافق القوم
في الكفر فلا جرم عفا الله عنه وفيه
إشارة الى أنه من خاض في عمل باطل
فعليه أن يجتهد في التقليل ويخذر
من الانهـ مالك فانه رجلى بركة

عليه وسلم قل يا محمد أنا الله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون وكان ابن اسحق يقول الذى قال
هذه المقالة كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذى قال هذه المقالة غيبا
بلغنى وديعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد بن عروة بن عوف حدثنا علي بن داود قال ثنا
عبد الله بن صالح قال ثنا الميث قال ثنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رجلا من المنافقين
قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما قرأنا هؤلاء أربغنا بطونا ولا كذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء
فقال له عوف كذبت ولكنك منافق لا تخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سقه فقال زيد قال عبد الله بن عوف نظرت الممة فلما
يجب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنسكب الحجارة يقول انما كنا نخوض ونلعب فيقول له النبي
صلى الله عليه وسلم أيا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ما يزيد قال ثنى هشام بن سعد عن
زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس مارأى انما هؤلاء
أربغنا بطونا ولا كذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء فقال رجل في المجلس كذبت ولكنك منافق
لا تخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وزل القرآن قال عبد الله
ابن عمر فأرأى أن يسهمة لعلنا نقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنسكب الحجارة وهو يقول
يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آياته ورسوله كنتم
تستهزؤون لا تعتذروا وقد كفرتم بعد اعانكم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه
قال أخبرنا أيوب عن عكرمة في قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله
بأنهم كانوا يخبرين قال فكان رجل من ان شاء الله عفا عنه يقول اللهم اني أسع عية أنا أغنى بها
تقشع منها الخاود ويحب منها القلوب اللهم فاجعل وفاقى قتلا في سبيلك لا يقول أحدنا غاشل
أنا كفت أنا دفنت قال فأصيب يوم الجمعة فما أحد من المسلمين الا وجد غيره حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الآية قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة الى تبوك وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا يا رسول
الله هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهاهات ههات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على
ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على هؤلاء الركب فأتاهم فقال قلتم كذا قلتم كذا
قالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب فأرسل الله تبارك وتعالى فيهم ما سمعوا حدثنا محمد
ابن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه
فقالوا لئن هذا أن يفتح قصور الشام وحصونها فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا
فقال علي بن هولة انهم فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فخلعوا ما كنا الانخوض ونلعب حدثنا
الحرف قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معمر عن محمد بن كعب وغيره قالوا قال رجل
من المنافقين ما رأى قراءنا هؤلاء الا أربغنا بطونا ولا كذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء فرجع ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته
فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فقال أنا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون الى قوله

ذلك القليل أن يعفوا عنه الكل قال الزاجح الطائفة في اللغة الجماعة لانها المقدار الذى يمكنه أن يطيف بالشيئ ثم يجوز أن يسمى الواحد
باطائفة قال يعلى وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين وأوله الواحد وروى الفراء باسناد عن ابن عباس أنه قال الطائفة الواحد في فوقه
ووجهه بان من اختار مذها فانه ينصرف ويذهب عنه من كل الجوانب فلا يعبدان يسمى طائفة هذا السبب والتاء للبالغة وقال ابن الانبارى

العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقال تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم من مسعود ثم على كونه معذباً للطائفة الثانية (أي أنهم كانوا مجرمين) أي مصرين مستمرين على الجرم ويجوز أن يكون سبب العفو عن الطائفة الأولى أحد أنهم التوبة وأخلاقهم الإيعان بعد النفاق ويجوز أن يراد بالعذاب العذاب العاجل (١٣٠) ومن قرأ أن يعف على البناء للفعول والتذكير فلا نه مستند إلى الظرف كما

تقول سير الدابة دون سيرت وقرئ
بالتأنيث ذهابا إلى المعنى كأنه فصل
أن ترجم طائفة ثم ذكر حجة أحوال
المنافقين وإن انتمهم في ذلك
سكك كورهم فقال (المنافقون
المنافقات بعضهم من بعض) أى في
صفة النفاق وأريد به أن يكونوا
من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم
انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم
ثم فصل ذلك المحمل ببيان مضادة
حالهم لحال المؤمنين فقال (يا أمرون
بالنكر) وهو كل قبيح عقلا أو شرعا
وأعظم ذلك تكذيب الله ورسوله
يا ويهون عن المعروف) وهو كل
حسن عقلا أو شرعا وأعظم ذلك
الاخلاص في الإيمان (ويقبضون
أي يدهم) عن كل خيرا وعن كل
واجب كصدقة أو زكاة أو نفاق
في سبيل الله وهذا أولى لتوجه الهم
بتركه وقبض الأيدي كناية عن
الشح والمخل بكس طهاف الكرم
والسقاء (نسوا الله) أغفلوا أمره
وتركوا ذكره وذلك أن النسيان
الحقيق لا يتوجه عليه الهم (فنسيهم)
جازا لهم بأن صيرهم غفلة للنسي من
نوابه ورجته وهذا على سبيل المزاوجة
والطباق وانما جعل النسيان عمارة
عن ترك الذكر لأن من نسي شيئا لم
يذكره فمن يدرك المزمع على اللازم
ثم قال (المنافقين هم القاسقون)
وفيه دليل على انهم هم الكاسبون
في الفسق وأن على المسلم أن يستترز

تجريمين وان رجليه ليسفعا بالحجارة وما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق
بشعة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنما كنا نخوض ونعلب قال قال رجل من المنافقين يحدثنا
محمد أن ناقة فلان بوأدي كذا وكذا في يوم كذا وكذا وما يدريه ما الغيب **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جوه **قال** القول في تأويل قوله
﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ ان نفع عن طائفة منكم نعتب طائفة بأنهم كانوا يخرجون
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين وصفناك صفتهم لا تعتذروا
بالباطل فتقولوا كنا نخوض ونعلب قد كفرتم يقول قد جحدتم الحق بقولكم ما قلتم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بعد إيمانكم يقول بعد تصديقكم به وإقراركم به ان نفع عن
طائفة منكم نعتب طائفة وذكر أنه عني بالطائفة في هذا الموضع رجل واحد وكان ابن اسحق
يقول فيما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان الذي عني عنه فيما بلغني
مخشي بن خير الأشجعي حليف بني سلمة وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا زيد بن حبان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ان نفع عن طائفة منكم قال طائفة
رجل * واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه ان نفع عن طائفة منكم
بأنكاره ما أنكر عليكم من قبل الكفر نعتب طائفة بكفره واستهزأه بآيات الله ورسوله ذكر من
قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال بعضهم كان
رجل منهم يعلم عائشه في الحديث فسير مجانباتهم فزلت ان نفع عن طائفة منكم نعتب طائفة
فسمى طائفة وهو واحد * وقال آخرون بل معنى ذلك ان تب طائفة منكم فيعفو الله عنه
يعذب الله طائفة منكم بترك التوبة وأما قوله أنهم كانوا يجرمين فان معناه نعتب طائفة منهم
بأنكسابهم الحرم وهو الكفر بالله وطعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** القول في تأويل
قوله **﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم منكم ﴾** يقول تعالى ذكره المنافقون والمنافقات
أيديهم نسوا الله فَنَسِيَهُم ان المنافقين هم القاسقون **قال** يقول تعالى ذكره المنافقون والمنافقات
وههم الذين يظهرون للمؤمنين الأيمان بأنفسهم ويسرون الكفر بالله ورسوله بعضهم من
يقول هم نصف واحد أو هم واحد في إعلانهم الأيمان واستبطنهم الكفر يأمرون من قبل
منهم بالانكرو هو الكفر بالله وعجمه صلى الله عليه وسلم وعما جاء به وتكذيبه ونهون عن
المعروف ويقول ونهونهم عن الأيمان بالله ورسوله وعما جاء به من عند الله وقوله ويقضون
أيديهم ويقول ويسكون أيديهم عن الثقة في سبيل الله وبكفوعها عن الصدقة فيمنعون الذين
أفرض الله لهم في أموالهم ما فرض من الزكاة حقوقهم **كما** **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويقضون أيديهم قال
لا يبسطونها بصفة في حق **حدثنا** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد أنه **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد أنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه

الله (الآية ومعنى) خالد بن فيها مقدر من الخلود فيها قاله في الكشف ويحتمل أن

نوع آخر من العذاب الدائم سوى عذاب النار وأعذاب عاجل لا ينفكون عنه من تعب التفاق والخوف من اقتضاحهم ثم شبه المنافقين

بأنكفار الذين كانوا قبلهم في الأمر بالنكر والنهي عن المعروف وقضى الأيدي عن الخيرات فقال ملتفتان من الغيبة إلى الخطاب (كالذين من قبلكم) أي أنتم مثل الذين أوقفتم مثل فعل الذين من قبلكم فعلى الأول محل الكفار رفع وعلى الثاني نصب ثم وصفوا وأولئك الكفار بأنهم كانوا أشد قوة أي جسامته من هؤلاء المنافقين (وأكثر أموالا وأولادا) (١٣١) فاستمعوا بخلافهم) وهو ما خلق للإنسان أي

قدره من خير كقيل له قسم لانه قسم وانصب لانه نصب أي أثبت (فاستمع بخلافكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم) قيل ما الفائدة في ذكر الاستماع بالخلاف في حق الأولين مرة ثم ذكر في حق المنافقين ثانيا ثم تكرر في حق الأولين ثالثا وأجيب بأنه تعالى ذم الأولين بالاستماع عما أوتوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ فلما قرر تعالى هذا الذم عاد فشبّه حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك نهاية في المبالغة قال جارائه فظيره أن تقول لبعض الظلمة أنت مثل فاعون كان يقتل بغير جرم ويعذب وأنت تفعل مثل فعله وأما قوله (وخضعت كالذي خاضوا) فطوف على سابقه مستند إلى مستغن بسانده الله عن تلك التقدمة ومعنى كالذي كالتحوض الذي خاضوا أو كالنوح الذي خاضوا وقيل أصله كالذين خفّذ النون ثم بين أن أولئك الكفار لم يحصل لهم الاحوط الأعمال أما في الدنيا فيسبب الفقر والافتقار من العزالي الذل ومن القوة إلى الضعف وأما في الآخرة فلأنهم هلكوا وبادوا واتفقوا إلى العقاب الدائم وخسران الدارين فلهذا لا المشاركون لهم في هذه الأعمال والنافع مع ضعف بنيتهم وقلة عددهم وعددهم أولى بخزي الدارين وخسار الأمرين التاويل أنما الصدقات وهي

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقضون أيديهم لا يسطون بها خير حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن مهران عن قتادة ويقضون أيديهم قال يقضون أيديهم عن كل خير وأما قوله نسوا الله نسوا الله فسيهم فإن معناه تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره فتركهم الله من توفيقه وهذا يشبه ورحمته * وقد دللنا فيما مضى على أن معنى النسيان الترك بشواهد فاعني ذلك عن عادته ههنا وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نسوا الله فسيهم نسوا من الخير ولم ينسوا من الشر قوله أن المنافقين هم الفاسقون يقول إن الذين يتخذون المؤمنين بظاهرهم لهم بالنسبهم الإيمان بالله وهم الكفر مستبطنون هم المنافقون طاعة الله الخارجون عن الإيمان به وبرسوله * القول في تأويل قوله (وعاد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبيهم ولعنهم الله) يقول تعالى ذكره وعاد الله المنافقين والمنافقات والكفار بالله نار جهنم أن يصلحهموها جميعا خالدين فيها يقول ما كثر فيها أبد الأجيال فينها ولا يموتون هي حسبيهم يقول هي كفتهم عقابا وثأوا على كفرهم بالله ولعنهم الله يقول وأبعدهم الله وأبعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم يقول والفقر يمين جميعا يعني من أهل النفاق والكفر عند الله عذاب مقيم دائم لا يزول ولا يبيد * القول في تأويل قوله (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمعوا بخلافهم فاستمعتم بخلافكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم وخضعت كالذي خاضوا وأولئك حطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره لئن لم يكن الله عليه وسلم قل يا محمد لولا المنافقين الذين قالوا إنما كنا تحوض ونلعب والله أيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون كالذين من قبلكم من الأمم الذين فعلوا فاعلكم فأهلكهم الله وعجل لهم في الدنيا الجزى مع ما أعد لهم من العقوبة والنكال في الآخرة يقول لهم جل ثناؤه واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حل بهم فأنهم كانوا أشد منكم قوة وبطشا وأكثر منكم أموالا وأولادا فاستمعوا بخلافهم يقول فتعصوا بتصميمهم وحظهم من دنياهم ودينهم ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضا من نصيبهم في الآخرة وقد سلكتم أيها المنافقون سبلهم في الاستمتاع بخلافكم يقول فعلتم بدينكم ودنياكم كما استمتع الأمم الذين كانوا من قبلكم الذين أهلكهم بخلافهم أمرى بخلافهم يقول كما فعل الذين من قبلكم بتصميمهم من دنياهم ودينهم وخضعت في الكذب والباطل على الله كالذي خاضوا يقول وخضعت أنتم أيضا أيها المنافقون تحوض تلك الأمم قبلكم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا أبو صالح قال ثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتأخذن كما أخذنا من من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر ومانعا باع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل حجر ضب لخلعتنموه قال أبو هريرة أقرؤا أن شئت القرآن كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمعوا بخلافهم فاستمعتم بخلافكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم وخضعت كالذي خاضوا قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم قال فهل الناس إلاهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح

(٦٤ - ابن جرير - عشر) صدقات مواهب الله كما قال صلى الله عليه وسلم ما من يوم ليلية ولا ساعة إلا الله فيها صدقة على من يشاء من عباده الفقراء وهم الأغنياء بالله الذين فنوا عنهم ويقوا به والمساكين الذين لهم بقية أوصاف الإحسان وأنه أوسع في الطلب وقد عرفها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ بمغفلة غصصا والعامتين علموا وهما رباب الأعمال كما كان الفقراء

ولمساكين ارباب الاحوال والمؤلفة قلوبهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله وفي الرقاب الذين يريدون أن يتخلصوا عن رق الموجدات تحر
لعبودية موجدوها والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم والغارمين الذين استقرضوا من مراتب المكونات وأوصافها وطبائعها وخواصها وهم
مشموسون في سجن الرجود فيهم معاوونون بتلك (١٢٣) الصدقات للتلاصق عن حبس الوجود وفي سبيل الله المجاهدين الجهاد

الأكبر مع كفار النفوس والهوى
والشيطان والدنيا وابن السبيل
المسافرون عن أوصاف الطبيعة
وعالم البشرية السائرون الى الله على
أقدام الشريعة والطريقه فريضة
من الله أجبه على ذمه كرمه
كقَالَ أَلَا مَن طَلَبَنِي وَجَدَنِي وَاللَّهِ
عَلِيمٌ بِطَائِفِهِ حَكِيمٌ فِي مَعَاوَنَتِهِمْ بَعْدَ
الطَّلَبِ كَقَوْلِهِ مَن تَقَرَّبَ إِلَى شِعْبِرَا
تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاوَعَاوُي يَقُولُونَ هُوَ أَذَنٌ
رَأَى وَاحْتِمَادُهُ نَظَرُ الْمُنْمَةِ وَالْعَيْبِ قُلْ
أَذَنٌ خَيْرٌ لِّكُمْ أَى سَامِعِيهِ خَيْرٌ لِّكُمْ
لأنه مقام السامعية يسمع ما يوحى
اليه يؤمن بالله عياناً ومؤمناً للمؤمنين
لأن فوائد ايمانه تعود اليهم كما تعود
الى نفسه ورحمة الذين آمنوا لانهم
يهتدون بهداه والذين يؤذون رسول
الله بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم
يخذل المنافقون والخذل لا يغنى عن
القدر ان تعف عن طائفة اظهار
للفضل والرائفة تعذب طائفة اظهار
للقهر والعزة ولكن اظهار اللطف
بلاسباب واظهار القهر لا يكون
الاسباب انهم كانوا محرمين وبعضهم
من بعض لان ارواحهم كانت في
صف واحد في الازل فعاملاتهم من
تأنيخ خصوصيات ارواحهم نسوا الله
ولو ذكروه قبل الاتيان بالمعاصي
لم يفعوا ما فعلوا ولو ذكروه بعد
الاتيان لاستغفروا فغفر لهم هي
حسبهم لانها نصيبهم في الازل كانوا
أشد متك قوة بالاستعداد القطري
وضيعوها في الاستماع العاجل

عن عشرين عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قوله كالذين من قبلك الآية قال قال ابن عباس
بأنشبهه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهناهم لأعلم الا أنه قال والذي
نفسى يسده لتبعهم حتى لو دخل الرجل منهم حجر ضب ادخلتموه قال ابن جريح وأخبرني زياد
ابن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شرباً بشرب وذراعاً
بذراع وباعاً باع حتى لو دخلوا حجر ضب ادخلتموه قالوا ومن هم يا رسول الله أهل الكتاب
قال فمن حمداً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال
أبو سعيد الخدري أنه قال فن حمداً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر
عن الحسن فاستمعوا بخلافهم قال بينهم حدثني المثنى قال قال المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
عن حماد عن أبيه عن الربيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم أن تجدوا في
الاسلام حدثاً وقد علم أنه سيفعل ذلك أقوام من هذه الامة فقال الله في ذلك فاستمعوا بخلافهم
فاستمعتم بخلافكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم وخضعتم كاذباً ضاروا وانما حسبوا أن
لا يقع بهم من الفتنة ما وقع بني اسرائيل قبلهم وان الفتنة عائدة كجديت وأما قوله أو لئن حطبت
أعمالهم فإن معنهم هؤلاء الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب وفعلا في ذلك فعل الهالكين من الامة
قبلهم حطبت أعمالهم يقول ذهب أعمالهم باطلا فلا ثواب لها الا النار لانها كانت فيما يسخط الله
ويكرهه وأولئك هم الخاسرون يقول وأولئك هم المغبونون صفقتهم ببيعهم نعيم الآخرة بخلافهم
من الدنيا اليسر الريحيد القول في تأويل قوله (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود
وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليعذبهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين يسرون الكفر بالله وينهون
عن الايمان به ورسوله نبأ الذين من قبلهم يقول خبر الامة الذين كانوا من قبلهم حين عصوا رسولنا
وخالفوا أمرنا ما داخل بهم من عقوبتنا ثم بين جل ثناؤهم وأولئك الامة التي قال هؤلاء المنافقين
ألم يأتهم نبؤهم فقال قوم نوح وان ذلك خفض القوم لانه ترجمهم عن الذين والذين في موضع خفض
ومعنى الكلام ألم يأت هؤلاء المنافقين خير قوم نوح وبنو نوح وبنو نوح وبنو نوح وبنو نوح وبنو نوح
أمرى ألم أعرفهم بالطوفان وعاد يقول وخبر عاد اذ عصوا رسولى هوذا ألم أهلكهم بريح صرصر
عاتية وخبر ثود اذ عصوا رسولى صالحاً ألم أهلكهم بالرجفة فآثرهم بآفتهم نخودا وخبر قوم
ابراهيم اذ عصوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من الحق ألم أسلمهم النعمة وأهلك ملكهم عروذا
وخبر أصحاب مدين بن ابراهيم ألم أهلكهم بعذاب يوم الالة اذ كذبوا رسولى شعيبا وخبر النملقة
بهم أرضهم فصار أعلاها أسفلها اذ عصوا رسولى لوطا وكذبوا ما جاءهم به من عندى من الحق يقول
تعالى ذكره أفأمن هؤلاء المنافقون الذين يستهزئون بالله وبآياته ورسوله أن يسلك بهم في الانتقام
منهم وتجهيل الحزى والنكال لهم في الدنيا سبيل أسلافهم من الامة ويحل بهم تكذيبهم رسولى محمداً
صلى الله عليه وسلم ما حل بهم في تكذيبهم رسلنا اذ أتتهم بالبينات وبخبر الذى قلنا في ذلك قال
أهل التاويل ذكر من قال ذلك حمداً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر

عن تفسير وارئس المال ولم يبحوا (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين
والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليعذبهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بأمرون
بال معروف وينهون عن المنكر ويقومون الصلوة يؤتون الزكاة ويعطون الله ورسوله وأولئك هم المحمديون الله ان الله عزيز حكيم وعاد الله

المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم
يسأله النبي جاهدا الكفار والمنافقين واغلق عليهم واهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله (١٢٣) فان يتوبوا بك خير اللههم وان يتولوا اعذبهم الله

الله عذابا اليميا في الدنيا والاخرة
وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
* ومنهم من عاهدنا لئن آتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله تخلفوا
به وتولوا وهم معرضون فاعقبتهم
نفقا في قلوبهم الى يوم يلقى الله ما
أخلفوه والله ما وعدوه وما كانوا
يكذبون ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم
وتخبرهم وان الله علام الغيوب
الذين يلزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجحدون الا
جهدهم فيسخرن منهم سخر الله
منهم ولهم عذاب اليم ﴿القرآت
والموتفكات وبابه غيرهم رأوا عمرو
غير شجاع ورور ويزيد والحلواني
عن قانون والاشعي وجزرة في الوقف
﴿الوقوف والموتفكات ط بالنيات
ج لا ابتداء النبي مع فاء التعقيب
يظلمون ه اولياء بعض م
لما سر ورسوله ط سيرجههم
الله ط حكيم ه عدن ط
أكبر ط العظيم ه واغلق عليهم
ط جهنم ط المصير ه ما قالوا
ط لم ينالوا ج من فضله ط
خير اللههم ج والاخرة ج ولا
نصير ه من الصالحين ه معرضون
ه يكذبون ه علام الغيوب
ه ج لا احتمال النصب أو الرفع
على الذم وكونه بدلا من الضمير في
مخاومهم فيسخرن منهم ط
سخر الله منهم ط لا تمام الجراء
مع اختلاف النظم اليم ه

عن قتادة والموتفكات قال قوم لوط انقلبت بهم أرضهم فعمل عالمها ساقطها حمدا بشرا قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والموتفكات قال هم قوم لوط فان قال قائل فان
كان عني بالموتفكات قوم لوط فكيف قيل الموتفكات فمعت ولم توحيد قيل انها كانت قربات
ثلاثا فمعت لذلك ولذلك جعت بالتاء على قول الله والموتفكة أهوى فان قال وكيف قيل أتهم
رسولهم بالنيات وانما كان المرسل اليهم واحدا قيل معنى ذلك اني كل قرية من الموتفكات رسول
يبدعوهم الى الله فيسكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم اليهم للدعاء على الله عن رسالته
رسالة اليهم كما قالت العرب لقوم نسبو الى أي فديك انطرحي الفديكات وأوفديك واحد ولكن
أحسبه لما نسبوا اليه وهو يسبهم دعوا بذلك ونسبوا اليه فمعت فمعت قوله أتهم رسولهم بالنيات
وقد يحتمل أن يقال معنى ذلك أنت قوم نوح وعاد وثمود وسائر الامم الذين ذكرهم الله في هذه الآية
رسولهم من الله بالنيات وقوله فما كان الله ليعظمهم يقول جل ثناؤه فما أهلك الله هذه الامم التي ذكر
أنه أهلكها الا بأجر ما وظلمها فأنفسها واستحقاقها من الله عظيم العقاب لا ظلمها من الله لهم ولا
وضعناهم جل ثناؤه عقوبة في غير من هو لها أهل لأن الله حكيم لاخل في تدبيره ولا خطا في تقديره
ولكن القوم الذين أهلكهم ظلهم أنفسهم بعصية الله وتكذيبهم رسوله حتى أسخطوا علمهم بهم
حققت عليهم كلمة العذاب فعذبوا ﴿القول في تأويل قوله ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض بأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله أولئك سيرجههم الله ان الله عز وجل حكيم ﴿يقول تعالى ذكره وأما المؤمنون والمؤمنات
وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه فان صفتهم أن بعضهم أنصار بعض وأعوامهم بأمر من
بالمعروف يقول بأمر من الناس بالآمان بالله ورسوله وبإجلاله به من عند الله ويطيعون الصلاة يقول
ويؤدون الصلاة المفروضة ويؤتون الزكاة ويقول ويعطون الزكاة المفروضة أهلها ويطيعون الله
وإرسوله فيما أمرهم الله ورسوله وينهون عما نهاهم عنه أولئك سيرجههم الله يقول هؤلاء الذين
هذه صفتهم الذين سيرجههم الله فينبذهم من عذابه ويدخلهم جهنم لا أهل النفاق والتكذيب بالله
وإرسوله الناهون عن المعروف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القاصون أي يدينهم عن أداء حق الله من أموالهم ان
الله عز وجل حكيم يقول ان الله ذو عزة في انتقامه عن انتهم من خلقه على معصيته وكفره ولا يعتد من
الانتقام منه مانع ولا ينصره منه ناصر حكيم في انتقامه منهم وفي جميع أفعاله ﴿وبخوال الذي قالنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشرا المني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي الغالب قال كل ما ذكره الله في القرآن من الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فالأمر بالمعروف دعاء من الشرك الى الاسلام والنهي عن المنكر
النهي عن عبادة الاوثان والشياطين قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله يقيمون الصلاة قال الصلوات الخمس ﴿القول في تأويل قوله ﴿وعند الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴿يقول تعالى ذكره وعند الله الذين صدقوا بالله ورسوله
وأقربا به وبإجلاله به عند الله من الرجال والنساء جنات تجري من تحتها الانهار يقول بساكنين

﴿التفسير لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في تكذيب الانبياء والاشتغال بالعلم الزائل بين أولئك الكفار من هم فذكر
سب طوائف سبع العزب أخبارهم لأن بلادهم وهي الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت آثارهم مشاهدة ولهذا صدر الكلام بحرف
الإستفهام بالتقرير فأولهم قوم نوح وقد أهلكوا بالانغراق وثانهم قوم عاد وأهلكوا بالريح العقيم وثالثهم عمو وأجندوا بالصحة

ورابعهم قوم ابراهيم سلط الله عليهم البعوض وكفى شر ملكهم وهو غرور وبيعوضة واحدة سلطها على دماغه وخامسهم أصحاب مدبر قوم شعيب أخذتهم الرحمة وسادسهم أصحاب المؤتفكات قوم لوط أمطر الله عليهم الحجارة بعد أن جعل مدانهم عالمها سافلها والافتقار الانقلاب سميت مدانهم بذلك لأن الله تعالى (١٣٤) قلها عليهم ويمكن أن يراد بالموتفكات الناس لانقلاب أحوالهم من الخير إلى الشر

ثم قال (أنتم رسلهم بالنبات) أي بالمحجرات ولابد بعد هذا من إضمار والتقدير فكذبوهم فأهلكهم الله (فما كان الله ليعظلمهم) قالت المعتزلة أي ما صح منه الظلم ولكنهم استحقوا ذلك بسبب كفرهم وقدم الكلام في أمثال ذلك ثم بين أن شأن المؤمنين في الدنيا والآخرة بخلاف المنافقين فقال (والمؤمنون) الآية قال بعض العلماء إنما قال ههنا أولياء بعض وهناك من بعض لأن تنافق أتباع المنافقين حصل بسبب التقليد لا كبرهم وبقضي الطبع والعادة بخلاف الموافقة بين المؤمنين فإنها بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية وأقول كون بعض المنافقين من بعض يوجب اشتراكهم في أمر من الأمور بالجملة كالدار أو حكم من الأحكام الشرعية أوسع وطريقه وهذا هو المقصود ولكنه يشتمل أن يكون تكلفاً أو بطريق التفريق لأن سببه انعقاد غرض من الأغراض الدينية العاجلة فذكر الله تعالى اشتراكهم في ذلك بلفظ من لكان الاحتمال المذكور وأما تشارك المؤمنين في السيرة فلما كان سببه الاخلاص والعصية للدين والاجتماع على ما يفضي إلى سعادة الدارين كانت الموالاة بينهم محقة فصرح الله تعالى بذلك ثم وصفهم باضداد صفات المنافقين فقال (يا مرون المعروف وينهون عن المنكر) وهاتان الصفتان

تجربى تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول لابن فيها أباد مقمين لا يزول عنهم نعمها ولا يبدل مساكن طيبة يقول ومنازل يسكنونها طيبة وطيبها فمباد كرنا كما حدثنا أبو كرب قال ثنا اسحق بن سليمان عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن آية في كتاب الله تبارك وتعالى ومساكن طيبة في جنات عدن فقال لا على الخير سقطت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من أولؤف فيه سبعون داراً من ياقوتة جراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريراً حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا قره ابن حبيب عن حسن بن فرقد عن الحسن عن عمران بن حصين وأبي هريرة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من أولؤف في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة جراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من الخور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لؤمان طعام في كل بيت سبعون وصيفة يعطى المؤمن من التوفيق غداة واحدة ما أتى على ذلك كله أجمع وأما قوله في جنات عدن فانه يعني وهذه المساكن الطيبة التي وصفها حل نشأ في جنات عدن وفي من صلته مساكن وقيل جنات عدن لانها بنايتين خلد واقامة لا يظعن منها أحد وقيل إنما قيل لها جنات عدن لانها دار الله التي استخضعها لنفسه ولي شاء من خلقه من قول العرب عدن فلان أرض كذا اذا قام بها وخلقها ومنه المعدن ويقال هو في معدن صدق يعني بأنه في أصل ثابت وقد أشد بعض الرواة بيت الأعشى

وان تستضيفوا إلى حكمه * تضافوا إلى راجع قد عدن

وينشد قد وزن * وكلاذ قلنا في ذلك كان ابن عباس وجعاعه معه فيما ذكر يتأولونه حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس جنات عدن قال معدن الرجل الذي يكون فيه حدثنا محمد بن نهشل بن عسكراً قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الكندي ساعد عن زياد بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة ابن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكري ثلاث ساعات يقين من الليل في الساعة الأولى ممن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فمحموا ما شاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية إلى الجنة عدن وهي دار التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخل ذلك وذكر في الساعة الثالثة حدثني موسى بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا الليث بن سعد قال ثنا زياد بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تبارك وتعالى طوبى لمن دخل ذلك وقال آخرون معنى جنات عدن جنات أعقاب وكرم ذكر من قال ذلك

بالنسبة إلى غيرهم ثم قال (و يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) وهاتان لهما في أنفسهما وهما بازاء قوله في صفات المنافقين ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا أنهم كارهون ثم وصفهم بالطاعة على الإطلاق فقال (ويطيعون الله ورسوله) أي في كل ما يأتون ويؤثرون ثم ذكر ما أعد لهم من الثواب على سبيل الاجال فقال (أولئك سيرجهم الله) والسير تعيد المبالغة في التجاوز الوعد بالرجعة

الحسن سألت عمران بن الحصين
وأبا هريرة عن ذلك فقالا على
الخير سقطت سألنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هو قصر
في الجنة من اللؤلؤة وفيه سبعون
أرا من ياقوته حمرء في كل دار
سبعون بيتا من زهره خضرء في
كل بيت سبعون سيرا على كل
سيرا سبعون فراشا على كل فراش
زوجة من الحور العين وفي كل بيت
سبعون مائدة على كل مائدة
سبعون لؤنان الطعام وفي كل
بيت سبعون وصيفة يعطى المؤمن
من القوة ما يشاء على ذلك أجمع وعن
ابن عباس أنهم أدار الله لهم زهرايين ولم
تخطو رجلي قلب بشر وقال ابن
مسعود جنات عدن بطنان الجنة
أى وسطها قاله الأزهري وبطنان
الادوية المراضع التي يستمتع فيها
السيل واحد حباطن وقال عطاء
عن ابن عباس هي قصبة الجنة وسعة فيها
عرش الرحمن وهي المدينة التي فيها
المرسل والأنبياء والشهداء وأئمة
الهدى وسائر الجنات حولها وفيها
عين التسميم وفيها قصور الدر والياقوت
والذهب فتهب الريح من تحت
العرش فتدخل عليهم كبشان السائل
الابيض وقال عبد الله بن عمر وان
في الجنة قصر يقال له عدن حوله
دور وله خمسة آلاف باب على كل
باب خمسة آلاف حجرة لا يدخله الا النبي
وأوصيائه وأشهد وفي هذه الاخبار
بالالة أن الله تعالى لم يتركه قوله

[illegible]

السعادات الروحانية أعلى حالا وأشرف ما لا من السعادات الجسمانية بل لا نسبة لتلك المذمة والابتهاج إلى هذه على أن الاعتراف بالسعادات الجسمانية واجب من حيث الشرع (ذلك) الموعود والرضوان (هو الفوز العظيم) وحده دون ما بعده الناس فوزا في الحديث أن الله عز وجل يقول لا لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وسألنا (١٣٦) لا نرضى وقد أعطينا ما لم تعط أحدنا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك

قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أدخل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا ثم عاد مرة أخرى إلى شرح أحوال المنافقين فقال (يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) قال النخاع أي جاهد الكفار واغلظ على المنافقين لأن المنافق لا يجوز محاربه في ظاهر الشرع وضعف بآل النسق بآله وقيل المراد بهؤلاء المنافقين هم الذين عرف الله حالهم فصاروا كسائر الكفرة فجازقتهم وزيف بأنه وإن علم حالهم بالوحي إلا أنه مأثور بأن يحكم بالظاهر والقوم كانوا يظهرون الإسلام فكيف يجوز قتالهم والتجسس أن الجهاد بذل المجهود في حصول المقصود وهو شامل للسيف واللسان والمراد جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالخطبة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا عن ابن مسعود أن لم يستطع يسده فبلسانه فإن لم يستطع فليكنه في وجهه فإن لم يستطع فليقلبه بأن بكرهه ويغضه ويبرأ منه وجعل الحسن جهاد المنافقين على إقامة الحدود وعليهم إذا عاظوا أسبابها واعترض عليه بأن إقامة الحدود واجبة على كل فاسق فلا يكون لهذا تعاقب بالتفاني واعتذر عنه بأنه قال ذلك لأن عندنا من كل فاسق منافق أولان الغالب ممن يقاتل عليه الحسد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كونه منافقا

عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول لأهل الجنة يأهل الجنة فيقولون لبك وبنوا سعد بك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا الأرضى وقد أعطينا ما لم تعط أحدنا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يارب وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن حفص عن شمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب إلى الرجل حين ينشق عنه قبره فيقول أبشر بكرة الله أبشر برضوان الله فيقول مثلث من بشر بالخير ومن أنت فيقول أنا ألتزان الذي كنت أسهر ليلك وأطعم نهارك فيجده على رقبته حتى لو أنه به به فيقول يارب عبدك هذا أخوه من غير أخفد كنت أسهر ليلك وأطعم نهارك وأمره فيطيعني وأمرهم فيطيعني فيقول الرب تبارك وتعالى فله حلة الكرامة فيقول أي رب زده فإنه أهل ذلك فيقول فله رضواني قال ورضوان من الله أكبر واستدعى الخبير رضوان الله للمؤمنين والمؤمنات أنه أكبر من كل ما ذكر رجل ثناء ورفعه وإن كان الرضوان فيما قد وعدهم ولم يعطيه في الأعراب على الخنا والمساكن الطيبة ليعلم بذلك تفضيل الله رضوانه عن المؤمنين على سائر ما قسم لهم من فضله وأعطاهم من كرامته نظير قول القائل في الكلام لا أترى أعطيتك ووصلت بكذا أو كرمك ورضاي بعد عنك أفضل ذلك هذه الأشياء التي وعدت المؤمنين والمؤمنات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر العظيم والنجاة الحسيم لانهم ظفروا بكرامة الأبد ونجوا من الهوان في السفرة والفوز العظيم الذي لا مثي أعظم منه القول في تأويل قوله تعالى (يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وما أوهمهم وبس الصير) يقول تعالى ذكره يأيها النبي جاهد الكفار بالسيف والسلاح والمنافقين واختلف أهل التأويل في صفة الجهاد الذي أمر الله به في المنافقين فقال بعضهم أمر مجتهدهم باليد واللسان وبكل ما أطاع جهادهم به ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبد الرحمن ويحيى بن آدم عن حسن بن صالح عن علي بن الأقرع عن عمرو بن حنبل عن ابن مسعود في قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين قال بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه فإن لم يستطع فليكنه في وجهه وقال آخرون بل أمرهم بجهادهم باللسان ذكر من قال ذلك حدثني المتشئ قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تعالى يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فأمر الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وأذهب الرقوق عنهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس جاهد الكفار والمنافقين قال الكفار بالقتال والمنافقين أن تغلظ عليهم بالكلام حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا عازم قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم يقول جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدتهم وقال آخرون بل أمرهم بإقامة الحدود عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن زور عن معمر عن الحسن جاهد الكفار والمنافقين قال جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود وأمرهم عليهم حدود الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

إلى النخاع خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وكانوا إذا خلا بعضهم إلى بعض سموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وطعنوا في الدين فنقل ما قالوا حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم خفيتموا ما قالوا وأشيأ من ذلك فأنزل الله تعالى (يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) وعن قتادة

أن نجلين اقتتلارجل من جهنمة ورجل من غفار فظهر الغفاري على الجهني فنادى عبد الله بن أبي باني الأوس انصروا نحنا لكم فوالله ما مثلنا ومثل شجرة الا كما قال القائل سمى كلبك يا كلك وقال لئن رجعتا الى المدينة ليخرجن الآ عز من الأذل فسعى بهارجل من المسلمين الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فجعل يحلف بالله ما قال فقلت الآية (١٣٧) ومعنى قوله (وكفر وابتعدا سلامهم) أنهم أطهر من الكفر بعد ما كانوا يظهر من

الاسلام أما قوله (وهما بما علم ينالوا) فهو القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من تمولك وذلك أنه توافق خمسة عشر رجلا منهم على أن يدفعوه عن رحلته الى الوادي اذا تسلم العقبة بالليل وكان عمار بن ياسر أخذ يحطام رحلته يقولوها حديثه خلفها يسوقها فيندمهم كذلك انهم حديثه بوقع أخفاف الابل وبقعة السلاح فالتفت فاذا هم قوم متلثمون فقال اليكم اليكم بأعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون يقتل عامر بن قيس رده على الجلاس بن سويد وقد مر في تفسير قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم وقيل أرادوا أن يتوحدوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نقيموا) وما أنكرنا وما عابوا (الا أن أغناهم) كقول القائل ولا عيب فيهم غير أن يسوقهم وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضحك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون العنينة فظفروا بالغانم وجعلوا الاموال وروى أنه قتل للجلاس مولى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذيته اثني عشر ألفا فاستغنى ثم استعطف قلوبهم بعد صدور هذه الحنانيات العظيمة عنهم فقال (فان يتوبوا بك) يعني ذلك الرجوع (خير لهم) وكان الجلاس

بأبها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجاهد للكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين في الحدود قال أبو جعفر وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندى بالصواب ما قال ابن مسعود من أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين بنحو الذي أمر به من جهاد المشركين فان قال قائل فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمهم قيل ان الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر ثم أقام على الظاهر ما أظهر من ذلك وأما من اذا اطلع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها أنكرها ورجع عنها قال في مسلم فان حكم الله في كل من أظهر الاسلام بلسانه أن يحسن بذلك له دمه وماله وان كان معتقدا غير ذلك ولو كل هو جل ثناؤه بسرايرهم ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم مع علمهم واطلاع الله اياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أظهر النجاة ولا يسلك بجهادهم مسلك جهادهم قد ناصبه الحرب على الشرك بالله لان أحدهم كان اذا اطلع عليه انه قد قال قولا كفر فيه بالله ثم أخذ به أنكره وأظهر الاسلام بلسانه فلم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذ بالاعمال أظهره من قوله عند حضوره ياهو عزه على أمضاء الحكم فيه دون مساس من قول كان نطقه قبل ذلك ودون اعتقاد ضميره الذي يبعث الله لاحد الأخذ به في الحكم وتولى الأخذ به هو دون خلقه وقوله واغلق عليهم يقول تعالى ذكره واشدد عليهم بالجهاد والقتال والارعاب وقوله وما أهلكهم جهنم يقول ومساكنهم جهنم وهي متوهم وما أهلكهم وبئس المصير يقول وبئس المكان الذي يصار اليه جهنم القول في تأويل قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو ما علم ينالوا وما نقيموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خير لهم وان يتولوا يعدنهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اختلف أهل التأويل في الذي نزل فيه هذه الآية والقول الذي كان قاله الذي أخبر الله عنه أنه يحلف بالله ما قاله فقال بعضهم الذي نزل فيه هذه الآية الجلاس بن سويد بن الصامت وكان القول الذي قاله ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت قال ان كان ما جاء به محمد حقا لعن أشرك من الجبر فقال له ابن امرأته والله باعد الله لأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاني ان لا أفعل أخاف أن تصيبني قارعة وأوأخذ بخطيئة فذبحا النبي صلى الله عليه وسلم الجلاس فقال بالجلاس أقلت كذا وكذا فخلف ما قال فأزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما لم يقولوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو ما علم ينالوا وما نقيموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله حديثي المثنى قال ثنا أبو يحيى قال ثنا أبو معاوية الضمير عن هشام بن عروة عن أبيه قال نزلت هذه الآية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم في الجلاس بن سويد بن الصامت أقبل هو وابن امرأته مصعب بن قباء فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقا لعن أشرك من جبرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب أما والله باعد الله لأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم وخشيت أن ينزل في القرآن أو تصيبني قارعة وأنا أخطأ قلت

من نائب هسنتو بته (وان يتولوا) يعرضون التوبة (بعدهم الله عذابا أليما في الدنيا) بالقتل والسبي واغتنام الاموال وقيل عما ينالهم عند الموت ومعانيه ليحكمه العذاب وقيل في القبر وأما عذاب الآخرة فعلمهم (وما لهم في الارض) يحتمل أرض الدنيا وأرض القيامة ثم بين أن هؤلاء كذا ينافقون الرسول والمؤمنين فكذلك ينافقونهم فيما يعاهدونه عليه فقال (ومهم من عاهد الله) يروى عن أبي امامة الباهلي

أن ثعلبة بن حاطب الانصاري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني ما لا فقال وبحسب ما ثعلبة قليل تؤدى شكره خيبر
 كثير لا تطيقه ثم قال مرة أخرى فقال أما ترضى أن تكون مثل نبي الله فولدني نفسي بيد ولولت أن تسير معي الجبال فضة وذهب السارت
 فقال والذي بعثني بالحق لن دعوت الله (١٣٨) أن يرزقني ما لا لأوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا فاتخذ
 غشاً فممت كما يشمو الدود فضاقت عليه
 المدينة فتسحق عنها ونزل وادي من
 أوديتها حتى جعل يعلو الظاهر
 والعصر في جماعة وترك ساسوا عما
 ثم غت وكثرت حتى ترك المسافات
 الالجمعة وهي ثمنها يشمو الدود حتى
 ترك الجمعة فقال عنه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأخبر خبره فقال
 يا ويح ثعلبة ثلاثاً وأرسل الله عز وجل
 خذ من أموالهم صدقة فتبع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رجلين على
 الصدقة رجلاً من جهينة ورجلاً
 من بني سليم وكتب لهما كيف
 يأخذان الصدقة وقال لهما مرا
 بشعلمة وبعلان رجل من بني سليم
 فخذوا صدقاتهم ما خفر حاجتي أتيا
 ثعلبة فبالأد الصدقة وأقرأه كتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 ما هذه الأجرة يا ثعلبة ما هذه الأخت
 الجزية ما أدري ما هذا انطلقا حتى
 تفرا ثم تعودا إلى فانطلقا وأخيرا
 السلي فمظروا إلى خيبر أسدنا إليه
 فعزلها الصدقة ثم استقبلهم بها فلما
 رأوها قالوا ما يجب هذا علينا وما
 نريد أن نأخذ هذا منكم قال بلى
 خذوه فإن نفسي بها طيبة
 فأخذوها منه ثم رجعا على ثعلبة
 فقال أروني كتابكم قال ما هذه
 الأخت الجزية انطلقا حتى أرى
 رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى
 الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح
 ثعلبة فين أن يكلمهم أودع السلي

يا رسول أقبلت أنا والجلال من قباء فقال كذا وكذا ولا يخاف أن أوأخذ بخطيئته أو تصبني
 وأرعة ما أخرجك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس أقلت الذي قال مصعب قال خلف فأرسل
 الله تبارك وتعالى يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم الآية
 حدثنا ابن حمزة قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان الذي قال ثالث المقالة فيما بلغني الجلاس
 ابن سويد بن الصامت فرفعها عنه رجل كان في حجره يقال له عير بن سعيد وأكره خلف بالله ما قالها
 فلما نزل فيها القرآن تاب وزرع وحسنت وبته فيما بلغني **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كلمة الكفر قال أحدكم ثلث كان ما يقول
 شتمه حقاً فمن شتم من الجبر فقال له رجل من المؤمنين ما قال الحق ولأنت شتم من جارك قال فهم
 المنافقون بقتله فذلك قوله وهو ما عالم بنا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله بن ورقان عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد مثله **حدثني** أيوب بن إسحق بن إبراهيم قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا إسرائيل
 عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فظل
 شهرة فقال لسيما تنكم انسان فينظر اليكم يعني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فويلت أن طلع رجل
 أزرق فسد عاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تسموني أنت وأصحابك فانطلق الرجل بخاء
 بأصحابه خلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى يحاو زعمهم فأرسل الله يخلفون بالله ما قالوا ثم نجعها
 إلى آخر الآية وقال آخرون بل نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول قالوا والكلمة التي قالها
 عاجز **حدثنا** به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخلفون بالله ما قالوا إلى قوله من ولي
 ولا نصير قال ذكرنا أن رجلين اقتدرا أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حلفاء
 الانصار وظهر الغفاري على الجهني فقال عبد الله بن أبي لاوس انصروا أما كم فوالله مثلنا
 ومثل محمد إلا كما قال القائل سمى كليل يا كليل وقال لنرجعنا إلى المدينة ليجرحن الاعز منها
 الاذل فسعى بهما رجل من المسلمين إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فسأله فجعل يخلف بالله
 ما قاله فأرسل الله تبارك وتعالى يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر **حدثنا** محمد بن عبد
 الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت
 في عبد الله بن أبي بن سلول قال أبو جعفر والاصحاب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله
 تعالى أخبر عن المنافق أنهم لمفون بالله كذباً على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها وحازر
 أن يكون ذلك القول ما روى عن عروة أن الجلاس قاله وحازر أن يكون قائله عبد الله بن أبي
 ابن سلول والقول ما ذكر قتادة عنه أنه قال ولا علم لنا بان ذلك من أو اذ كان لا خبر بأحد هما وحب
 الخجة ويتوصل به إلى يقين العلم به وليس مما يدرك علمه بقطرة العقل فالصواب أن يقال فيه كما قال
 الله جل ثناؤه يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وأما قوله وهو ما عالم
 بنا قال فان أهل التأويل اختلفوا في الذي كانهم بذلك (١) وما الشيء الذي كانهم به أم أقل ابن امرأته
 الذي سمع منه ما قال وخشي ان يفسه عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة
 قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هم المنافق بقتله يعني قتل المؤمن الذي قال له
 (١) في العبارة سقط ولعل الأصح يقال بعضهم كان أي هم الجلاس بن سويد والشيء الذي كانهم به قتل ابن

بالبركة ثم نزل الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فخرج اليه وقال يا ويح
 يا ثعلبة قد أنزل الله عليك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقة فقال لا والله فبقي معني ان
 أقبل منك صدقة ففعل بحسب التراب حتى رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أقدم أن تأكل ثم طعني فلما أتى ان يقبل

منه سيار جمع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع من الانصار فاقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله وأنا أقبلها فقبض أبو بكر وأبى أن يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وكذا في خلافة عثمان (١٢٩) ولم يقبل صدقته واحدا من خلقه اقتداء

برسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول وما ذلك الا شوم الحاج أولا وأخرا قال بعض العلماء المعاهدة أهم من أن تكون باللسان أو بالقلب وقال المحققون أنه لا بد من التلفظ بها لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عفا عن أمتي ما حدثت به نفوسهم ولم يتلفظوا به ولان قوله عز من قائل ومنهم من عاهد الله لئن آتاهن من فضل لنتصدقن فظاهره مشعر بالقول اللفظي والمراد بالفضل اتياء المال بطريق التجارة أو الاستعانة ونحوهما وأصل لتصدقن لتصدقن أذمنت للتأني في الصدق والمصدق المعطى لالاسائل كقوله تعالى وتصدق عليان الله يحزى المتصدقين ومعنى قسواه (ولنكون من الصالحين) عن ابن عباس أنه أراد الحج ولعل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه اذا دلل على التصدق فيه وصفهم بصفات ثلاث فقال فلما آتاهم من فضله يخولوه وتولوا وهم معرضون فالحجل عبارة عن منع الحق السري والتولي نقض العهد والاعراض أراد به الاجماع عن تكليف الله وأن ذلك منهم عادة معتادة ولترتب هذا الذم على منع الصدقة ولا غشاق لفظة الحجل عليه وهو في عرف الشرع عبارة عن منع الواجب ذكر العلماء ان الصدقة الملتزمة في قوله لتصدقن هي الصدقة الواجبة وأن الرجل قد عاهد ربه أن يقوم بما

أنت شر من الحار فذلك قوله وهو ما علم بنا لو **حدثني محمد بن عمرو** قال أتوا عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن **وقال** آخرون كان الذي هم رجل من قريش والذي هم به قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شبل عن جابر عن مجاهد في قوله وهو ما علم بنا لو قال رجل من قريش هم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الاسود **وقال** آخرون الذي هم عبد الله بن أبي بن سلول وكان همه الذي لم ينسله قوله لئن رجعنا الى المدينة لم يخرجن الأعراس من الأذل من قول قتادة وقد ذكرناه وقوله وما نقيموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ذكرنا أن المتأني الذي ذكرنا عنه أنه قال كلمة الكفر كان فقيرا فإغناهم الله بأن قتل له مولى فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دينه فلما قال ما قال قال الله تعالى وما نقيموا يقول ما ذكرنا وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه وما نقيموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وكان الخلاص قتل له مولى فآمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية فاستغنى بذلك قوله وما نقيموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله **قال** ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا في مولى ابني عدي بن كعب وفيه أنه أنزل هذه الآية وما نقيموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما نقيموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال كانت لعبد الله بن أبي دية فأخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم له **حدثني** الشئبي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال ثنا عمرو قال سمعت عكرمة قال مولى ابني عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا وفيه أنه أنزل وما نقيموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال عمرو لم أسمع هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من عكرمة يعني الدية اثني عشر ألفا **حدثنا** صالح بن مسمار قال ثنا محمد بن سنان العوفي قال ثنا محمد بن مسلم الطائي عن عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدية اثني عشر ألفا فذلك قوله وما نقيموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال بأخذ الدية وأما قوله فان يتوبوا لخير الهم يقول تعالى ذكره فان يتوبوا هؤلاء القائلون كلمة الكفر من قبلهم الذي قالوه فرجوا عنه بدخولهم وتوبتهم من ذلك خير الهم من النفاق وان يتولوا يقول وان يتوبوا عن التوبة فأتوها وبصر وعلو كفرهم يعذبهم الله عذابا أليما يقول يعذبهم عذابا أليما وجعاف الدنيا ما بالقتل وما يعاجل خزي الهم فيها ويعذبهم في الآخرة بالنار وقوله وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يقول وما لهم الا في الدنيا ان عذبهم الله في عاجل الدين ان ولي يواليه على منعه من عقاب الله ولا نصير نصروه من الله فيعذبه من عقابه وقد كانوا أهل عز ومنعة بعشائرهم وقومهم يمتنعون بهم عن أن يردهم بسوء فأخبر رجل ثناؤه أن الذين كانوا يمتنعون بهم عن أن يردهم بسوء من عشائرهم وحلفائهم لا يمتنعونهم من الله ولا ينصرونهم منه ان احتاجوا الى نصرهم وذكر أن الذي نزل فيه هذه الآية تاب عما كان عليه من النفاق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه

(١٧ - ابن جرير عاشر) يلزمه من الانقافات الواجبة ان وسع الله عليه دون ما يلزمه ان الانسان بالذم من المذوبات اذا دلل في الآية على ذلك فمع ان سبب التزول بأياه فان قيل الزكاة لا تلزم بسبب الالتزام وما عاين لم يلزم بسبب ملك النصاب وحلول الحول قلنا ان قوله لتصدقن لا دليل فيه على الفور بل المراد لتصدقن في وقته الذي يلزمه وفي الآية دلالة على ان الرجل حين عاهد ربه ان يقوم بما

ثم انه لما نجل بالمال ولم يف بالعهد صار منافقا ويؤكد قوله سبحانه (فاعقبهم نفاقا) عن الحسن وقتادة ان أعقب مستدلى ضمير النجل أى
أمرهم النجل نفاقا مستكثفا في قولهم لانه كان سببا فيه وباعثا عليه وكذا التأويل ان جعل عائد الى التولى والأعراض وضعف بان
حاصل هذه الامور كونه تاركا لاداء الواجب (١٣٠) وذلك لا يمكن جعله مؤثرا في حصول النفاق في القلب لان ترك الواجب

عدم والنفاق جهل وكفر وهو أمر
وجودى والعهد لا يؤثر في الوجود
ولان هذا الترك قد يوجد في حق
كثير من الفساق مع انه لا يعمل
معه النفاق ولانه لو أوجب حصول
الكفر في القلب لواجه سواء كان
الترك جائزا شرعا أو محرما فسيب
اختلافات الاحكام الشرعية
لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا
ولان النجل أو التولى أو الأعراض
هو بعينه خلاف ما وعدوا الله به
فصير تقدير الآية ان التولى أوجب
النفاق بسبب التولى وهذا كلام
كثير فليبقى الآن بسند الفصل
الى الله تعالى فيكون فيه دليل على أن
خالف الكفر في القلوب هو الله ومن
هنا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا
في الماضي فالتهم تعالى بظلمهم عن
الدين في المستقبل وبما يؤكده
القول بان الضمير في أعقب الله أن
الضمير في قوله (الى يوم يلقونه) عائد
الى الله والمعترلة أن يقولوا النفاق
وان سلم انه وجودى لكنه أمر
شرعى ولا يبعد جعل شيء عدى
أمارا عليه وايضا الترك المقرون
بالتولى والأعراض لا نسلم أنه
لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من
كون الترك المحرم موجبا للكفر
بجعل الشارع كون الترك الجائر
كذلك ولا نسلم أن النجل هو بعينه
اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع
النجل من غير سبق وعد سلما عود
الضمير الى الله لكن من أين يلزم

فان يقولوا ان خير الهم قال قال الجلاس قد استثنى الله الى التوبة فانما أتوب فقبل منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة
عن ابيه فان يقولوا ان خير الهم الآية فقال الجلاس يا رسول الله انى أرى الله قد استثنى الى التوبة
فانما أتوب فتب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه **القول** في تأويل قوله (وممنهم من
عاهدوا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) فلما آتاهم من فضله تخلفوا وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قولهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين الذين وصف لك يا محمد صفهم من عاهدوا الله يقول أعطى
الله عهد دالين آتانا من فضله يقول لئن آتانا الله من فضله ورزقنا ما لا وسع علمنا من عنده
لنصدقن يقول الخ فخرج الصدقة من ذلك المال الذى رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول
ولنعلمن فيهما يعمل أهل الصلاح باموالهم من صلة الرحمة والنفاق في سبيل الله يقول الله تبارك
وتعالى ففرزهم الله وآتاهم من فضله فلما آتاهم الله من فضله تخلفوا بفضل الله الذى آتاهم فلم
يصدقوا ولم يخالصوا منه قرابة ولم ينفقوا منه في حق الله وتولوا يقول وأدبروا عن عهدهم الذى
عاهدوا الله وهم معرضون عنه فاعقبهم الله نفاقا في قولهم بهم يظلمهم بحق الله الذى فرضه عليهم
فما آتاهم من فضله واخلافهم الوعد الذى وعدوا الله ونقضهم عهدى في قولهم الى يوم
يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة في سبيله وبما كانوا يكذبون في قلوبهم وحرهم
التوبة منه لانه جعل ثلثا مشروطا في نفاقهم أنه أعقبهم مو الى يوم يلقونه وذلك يوم ماتهم
وخروجهم من الدنيا واختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية فقال بعضهم على ما راجل
يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبى
قال ثنا عبي قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وممنهم من عاهدوا الله لئن آتانا من فضله
الآية وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن آتانا الله
من فضله آتيت منه كل ذى حق حقه وتصدقتم منه ووصلت منه القرابة فاشهد الله فآتاه
من فضله فأخلف الله ما وعدوه وأغضب الله بما أخلف ما وعدوه فقص الله شأنه في القرآن وممنهم
من عاهدوا الله الآية الى قوله يكذبون **حدثني** المثنى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا محمد بن شعيب
قال ثنا معاذ بن رفاعة السلمي عن أبى عبد الله عن عبي بن يزيد الهامى أنه أخبره عن القاسم
ابن عبد الرحمن أنه أخبره عن أبى امامة الباهلى عن ثعلبة بن حاطب الانصارى أنه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقنى ما لا أفتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسبنا ما نعلمه
قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطقه قال ثم قال مرة أخرى فقال أما رزقنى أن تكون
مثل نبي الله فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تسير معى الجمال ذهبوا فوضت لسارت قال والذى
بعثك بالحق ان دعوت الله رزقنى ما لا لأعطى كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا قال فأخذ غنما فمتمت كما ينو الدود فضاق عليه المدة فتجنى عنها
فزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر في جماعة ويرتل ما مواها ثم عت وكثرت
فتجنى حتى ترك الصلوات الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلى الزكيات

كسونه خالفا للكفر والنفاق ولم لا يجوز أن يراد فاعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الغم في قلوبهم
وضيق الصدر وما ينالهم من ذلك والخوف أو يراد فاعقبهم الله حتى نفاقا أو عكس في قلوبهم فليفتل عنه الى أين يترأ ولاهل السمتان
يقولوا هذا عدا عن الظاهر مع أن الدلائل الدالة على وجود انتها الكمال الى مشيئة الله وتقديره تعضدا ما فتنه قال العلماء ظاهر الآية يدل

على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه . وذهب الحسن البصري أن نقض العهد موجب النفاق لاجتماع تسككهم هذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوعن خان . وقال عطامن أبي رباح حدثني جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى

(١٣٩)

الله عليه وسلم اتخاذه كركونه ثلاث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوه وأوعنوا على سره فخافوه ووعده أن يخرجهم معه الى الغزو فآخلفوه ونقل ان عمرو بن عبيد فسر الحديث فقال اذا حدث عن الله كذب علمه وعلى دينه ورسوله واذا وعد أخلف كاذ كره الله فيه عاهده واذا أوعن على دين الله خان في السر وكان قلبه على خلاف لسانه . ونقل ان واصل بن عطاء أرسل الى الحسن رجلا فقال ان أولاد يعقوب حدثوني قولهم فأكله الذئب فكذبوا ووعده في قولهم واناله لحافظون فآخلفوا وأتهمهم أبوهم على يوسف فخافوه فويل يحكمهم بكونهم منافقين فتوقف الحسن في مذهبه قال أهل التفسير قوله (اليوم يلقونه) دل على أن ذلك المعاهد عوت على ذلك وكان كأخبر فيكون اخبارا بالغيب ومجربا قال الجبائي هذا اللقاء لا شأن أنه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يؤمنون بالاتفاق فدل على ان اللقاء في التفسير ان ليس بمعنى الرؤية وضعفانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد في القرآن كذلك كقوله الذين يظنون أنهم ملائكة وهم ثم ويجهلهم على الجهل أو عدم العلم بعلم الله واحاطته بهم سائرهم وتناجبهم فقال (ألم يعلموا) الآية والسر

يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذنا غمضا فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمرة فقال يا وبع ثعلبة يا وبع ثعلبة يا وبع ثعلبة قال وأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سلم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما فخرجتا ثعلبة فمالا الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الجزية ما هذه الأخت الجزية ما أدري ما هذا انطلقا حتى تفرغتم عودا لي فانطلقا معهما السلي فظنرا الى خيار أسنان ابله فعزل الله الصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليكم هذا وما زيد أن تأخذوها منكم قال بل يخذوه فان تقضى بذلك طيبة وانما هي لي فأخذوها منه فلما فرغتم صدقاتهم رجعا حتى مر اشعلبة فقال أروني كتابكم فنظر فيه فقال ما هذه الأخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوه فقبلته قبل أن يكدهما وادع السلي بالبرية فأخبراه بالذي صنع فقبلته والذي صنع السلي فأنزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتاهن من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى قوله وما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك ففعل يعني على رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل قد أمرتك فلم تطعني فلما أتى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعا الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم أتى أبابكر حين استخلف فقال قد علمت من لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع من الانصار فاقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبضها فلما أتى عمر أتاه فقال ما أمير المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وأنا أقبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولي عثمان الله عليه فأتاه فساله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهم وأنا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رجة الله عليه حمدا بشر قال ثنابز يذال ثنابز سعيد بن قتادة قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتاهن من فضله الآية يذكر لنا ان رجلا من الانصار أتى على مجلس من الانصار فقال لئن آتاه الله مالا ليؤدين الى كل ذي حق حقه فاتاه الله مالا فضع فيه مائة مئةون قال فلما أتاهم من فضله يخالوه الى قوله وما كانوا يكذبون ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدث أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالثورة الى بني اسرائيل قالت بنو اسرائيل ان الثروة كثيرة واننا لنفرغ لها فاسفل لنا ربك فاجا من الامر فحافظ عليه ونفرغ فيه لمعايشنا قال باقوم هلامه لا هذا كتاب الله ونور الله وعصمة الله قال فأتوا عداو عليه فأعاد عليهم قالها ثلاثا قال فأتى الله الى موسى ما يقول عبادي قال يارب يقولون كيت وكيت قال فأتى أمرهم بثلاث ان حافظوا عليهم دخلوا من الجنة أن يتنوها الى قسمة الميراث فلا يظلموا

ما يظوي عليه الضدروا النجوى ما يكون بين اثنين وأكثر مع الاخفاء عن غيرهم والترتيب على التخلص كالمرفق في الالتجاء كان المتناجين يتخلصون عن غيرهما ومنه خلاصا ونجيا ومعنى الآية كيف تتجرون على النفاق الذي الاصل فيه الاستسار والتناجى فيما بينهم مع أنه تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر ويعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر لا يظلم العالم بجميع المعلومات على أي وجه يفرض

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم ذات يوم وحثهم على أن يجتمعوا الصدقات فعا عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئت بك نصفها فاجعلها في سبيل الله وأمسكت نصفها العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين

(١٣٣)

فيها ولا يدخلوا ابصارهم البيوت حتى يؤذن لهم وأن لا يطعموا اطعما حتى يتوضؤوا وضوء الصلاة قال فرجع من نبي الله صلى الله عليه وسلم الى قومه ففرحووا وأأتهم سيقومون من قال فوائله ما لبث القوم الا قبلوا حتى حنحووا وانقطع بهم فلما حدث نبي الله هذا الحديث عن بني اسرائيل قال تكفلوا الى بسبب أن تكفل لكم الجنة قالوا ما هن يا رسول الله قال اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا أؤتمتم فلا تخونوا وكفوا ابصاركم وادبكم وفرو حكم ابصاركم عن الخيانة وادبكم عن السرقة وفرو حكمكم عن الزنا **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ثلاث من كن فيه صار منافقا وان صام وصلى وزعم أنه مسلم اذا حدث كذب واذا أؤتمن خان واذا وعد أخلف * وقال آخرون بل المعنى بذلك رجلان أحدهما غلبته والآخر معتب بن قشير ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى الآخر وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير هما من بني عمرو بن عوف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جهم عن مجاهد في قول الله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله قال رجلان خرجا على ملاعق ففلا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهم الله بخيلوا به **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي جهم عن مجاهد ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله رجلان خرجا على ملاعق ففلا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهم بخيلوا به فأعقبهم نفاقا في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه حين قالوا لنصدقن فلم يفعلوا **حدثني** المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي جهم عن مجاهد نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية قال هؤلاء صنف من المنافقين فلما آتاهم ذلك بخيلوا به فلما بخيلوا بذلك أعقبهم بذلك نفاقا الى يوم يلقونه ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عفو كما أصاب إبليس حين منعه التوبة * قال أبو جعفر في هذه الآية الابانة من الله جلجل ثناؤه عن علامة أهل النفاق أعنى في قوله فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وما كانوا يكدبون وبخوه هذا القول كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين ووردت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بعض من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن زيد قال قال عبد الله اعتبروا المنافق بشيئ اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان قال وتلاه هذه الآية ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر الآية **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن سماعة قال سمعت صبيح بن عبد الله القيسي يقول سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق

يوم مات فبلغ عن ماله له مائة وستين ألف درهم وقيل صولحت احدهما على ثمانين ألفا واتصدق يومئذ عاصم بن عدي البجلي ثمانية وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال أجزت الليلة الماضية نفسي من رجل لارسال الماء الى نخله فأخذت صاعين من تمر أمسكت أحدهما لعمالي وأقرضت الآخر لي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وسمعة وما أبو عقيل فله حاء بصاعه ليدكر مع سائر الاكاره والله غنى عن صاعه فأقرض الله سبحانه (الذين يلزبون المطوعين) أي المطوعين فادغمت والتطوع لتغفل وهو الطاعة لله بما ليس بواجب والجهد بالضم والفتح شئ ففعل يعين به المقل قاله الليث وقال الفراء الضم لغة أهل الحجاز والفتح لغيرهم وفرق ابن السكيت بينهما فقال الجهد بالضم الطاعة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الاول في العمل والثاني في القوة (سخرا الله منهم) خبر لادعاء كقولهم لست بهزئ بهم وقد عرفت ان هذا من قبيل المشاكاة والمراد منه لازم السخرية وهو ايقاع الذل والهوان بهم وقال الاصم السرد أنه تعالى بكونهم انفاق المال مع انه لا يشبههم عليه وانما توجه الذم على المنافقين في هذا الزلزال الحديك

فذكر

بالرأى يعطى الكثير كعبد الرحمن بن عوف وعاصم حكم على بواطن الامور ذلك أمر استأثر الله به ورسوله وأيضا لمز الفقير على جهده المقل سفة لانه لما يقدر الا عليه فقد بذل كل ماله فعلم منه غالبا أنه ان قدر على أكثر من ذلك لم يكن منه منع وسعى الانسان أن يضم نفسه الى أهل الخير والدين محيرة لمن أن يضم نفسه الى أهل الكسل والبطالة ولولم تكن فيه الا الثقة بالله والاحول

في زهرة من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة لكن يبه متغيبه وفضلاً في التأويل بعضهم أولياء بعض لان التعارف في عالم الارواح
يوجب التألف في عالم الاشباح يأمرون بالعرفه الخبيث في أي طلبه والمطلوب هو الله لقوله فأحببت أن أعرفه وينبشون عن
المتكر وهو ما يقطع العبد عن الله ويقومون الصلوات الخبيثه (١٣٣)

الضروي ويطيعون الله ورسوله
تخلاف المنافقين فانهم يطعون
النفس والهوى ومساكن طيبة
على مراتب النفوس الطيبة
فان الطيبات للطيبين يأبها النبي
يعنى القلب الذي نأمن مقام
الانبياء هاجد النفوس الكافرة بيسف
الصدق والمخالفات وحاهد نفوس
المريدين الذين يدعون الارادة في
الظاهر دون الباطن واغظ عليهم في
المواخذات باحكام الشريعة
والطريقه حتى تترن نفوسهم والا
فأمرهم جهنم القطيعه ولقد قالوا
كله الكفر وفي التي توجب الانكار
والاعتراض على الشيخ وهو ما عا
لم يبالوا أي أشتوا لانفسهم مرتبة
الشيخوخه قبل اوانها وامتنعوا
الآن الشيخز باهم بلبان فضل الله
عن حمله الولاية فلم يحملا الوضيق
حوصلة المهمة ومربد الطريقه
أعظم من مريد الشريعة فلهذا
يكون عذابه أليافي الدنيا والآخرة
كما قال الحسن لأقبل بصديق الى الله
ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان
ما فاتاه أكثر مما ناله ومنهم من عاهد
الله باستعداد النطري السئ أنايا
من فضله جعلنا متمكنين من
اكتساب الكمال لنصدق لنصرفن
كل ما أعطانا فيما أعطى لاجله الى
يوم يلقونه أي يلقون جزاء النفاق
وان الله علام الغيوب يعلم ما توسوس
به انفسهم وهو غيب عن الخلق
ويعلم ما يستكن في قلوبهم وهو

فقد كرمه حديثي محمد بن عمر قال ثنا أبو هشام المخزومي قال ثنا عبد الواحد بن زياد
قال ثنا عثمان بن حكيم قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول كنت أسمع أن المنافق يعرف
بثلاث بالكذب والاخلاف والخيانة فالتسمة في كتاب الله زماناً لا أجدها ثم وجدت في آيتين
من كتاب الله قوله ومنهم من عاهد الله حتى بلغ وما كانوا يكذبون وقوله انا عرضنا الامانة على
السموات والارض هذه الآية حديثي القاسم بن بشر بن معروف قال ثنا أسامة قال ثنا
محمد المجزعي قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق
وان ضلني وصام وزعم أنه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوعى خان فقلت للحسن
يا أبا سعيد لئن كان رجل على دين فلقيني فققاضني وليس عندي وخفت أن يجيبني وبكيتني
فوجدته أن أقضه رأس الهلال فلم أقبل أمنا في هذا الحديث ثم حدث عن عهده الله
أن عمرو أن أباه لما حضره الموت قال زوجوا فلانة لي وعنده أن أزوجه لأنني الله بثلث النفاق
قال قلت يا أبا سعيد وكون ثلث الرجل منافقاً ولما هو من قال هكذا جاء الحديث قال فجبجت
فقلت عطافن أبي رباح فأخبرته الحديث الذي سمعته من الحسن والذي قلت له وقال لي فقال
أعجزت أن تقول له أخبرني عن اخوة يوسف عليه السلام ألم يعدوا أباهم فأخلفوه وحدثوه
فكذبوه وأتهمهم بخافوه أضافهم كانوا ألم يكونوا أبناءاً لهم بنى وجدهم بنى قال فقلت لعبداء
يا أبا محمد حدثني بأصل النفاق وأصل هذا الحديث فقال حديثي جابر بن عبد الله أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا الحديث في المنافقين خاصة الذين حدثوا النبي فكذبوه وأتهمهم على
سر وخافوه ووعدهوا أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه قال وخرج أوسيمان بن مكية فأتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يجابه ان أبا سفيان في مكان كذا وكذا فخرجوا اليه واكتنوا قال فكتب رجل من المنافقين
المان محمد ناريه كذا فخذوا حذرهم فأنزل الله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنت تعلمون
وأزل في المنافقين ومنهم من عاهد الله لئن آتاهن منه قبله ليقربن فأنزل الله لا تقربن
يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وما كانوا يكذبون فأذا لقيت الحسن فاقربه السلام وأخبره بأصل
هذا الحديث وما قال لي قال فقلت على الحسن فقلت يا أبا سعيد ان أخاك عطاف يعرفك السلام
فأخبره بالحديث الذي حدث وما قال لي فخذ الحسن بيدي فأما لها وقال يا أهل العراق أعجزتم
أن تكونوا مثل هذا سمعني حديثاً فلم يقله حتى استبسط أصله صدق عطاف هكذا الحديث
وهذا في المنافقين خاصة حديثي يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يعقوب عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وان ضلني وصام وزعم أنه مسلم فهو منافق قليل
له ما هي يارسل الله فقال النبي عليه السلام اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوعى خان
حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا مسير عن الازاعي
عن هرون بن زياد عن عبد الله بن عمرو بن نائل أنه لما حضرته الوفاة قال ان فلان خاطبني الى
ابنتي واني كنت قلت له فهاولاً شيها بالعدة والله لا أتي الله بثلث النفاق وأشهدكم أني قد زوجه
* وقال قوم كان العهد الذي عاهد الله هؤلاء المنافقون شيئاً أو وفي انفسهم ولم يتكلموا به

غيب في نفوسهم ولهذا قال الغيوب سخر الله منهم ذكره بلفظ الماضي ليعلم ان سخر به المنافقين نتيجة سخر به الله بهم في الازل لا يستغفر
هم ولا يستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فوج
الخالقون يعتقدون خلاف رسول الله وكبروا وان محاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا يؤثروا في الحرق نار جهنم اندحرالو كانوا

يفقهون فليضعوا قلوبهم لولا شراهم ١٣٤ هو يسعون واسرسلناهم الى طائفة منهم فاستأذنوا الخروج فقل ان يخرجوا معي
أبدلون تقاتي لوامي عدواني كبريتي بالعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تحب (١٣٤) أموالهم وأولادهم اغاير بدائنهم بما في الدنيا وترحق أنفسهم وهم

كافرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجهدهوا مع رسوله استاذنك أولو الطول منهم وقالوا ذننا نحن من القاعدتين ورسوؤنا ان يكونوا مع الخصوف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه حادوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أمدا الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم القرائت معي أبدأ بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأوعرو وحفص والمفضل معي عدوا بالفتح حفص فقط الروقف أو لا تستغفر لهم ط فلن يغفر الله لهم ط ورسوله ط الفاسقين ه في الحر ط حرام لأن المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا في الحر ولو وصل لأرهم لان جنات لا يكون نارها أشد حرًا اذالم يفقهوا ذلك يفقهون ه كبراج لان جزاء يصلح أن يكون مفعولا له أو مصدر محذوف أي يجوزون جزاء يكسبون ه معي عدوا ط الخالفين ه على قبره ط فاسقون ه وأولادهم ط كافرون ه القاعدتين ه لا يفقهون ه وأنفسهم ط الخيرات ز لابتداء وعد الفلاح على التعظيم بدليل تكرار أولئك مع اتفق الجملتين المفلحون ه خالدين فيها ط العظيم ه النفسيعر ابن عباس ان عندنزل الآية الأولى في المنافقين

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول ركب الجرف فاصبار شيخ شديدة فنذروهم منادوا فوفيت أنهم أنكم له فلما قدمت البصرة سألت أبي سليمان فقال لي يا بني فبه * قال معتمر و ثنا كههم عن سعيد بن ثابت قال قوله ومنهم من عاهد الله الآية قال انما هو شيء نو وفي أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب * القول في تأويل قوله ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله سرا ونظرونا الاعيان بما اهل الايمان بما جهر الله الله ويعلم سرهم الذي يسرونه في أنفسهم من الكفر به ورسوله ونجواهم يقول ونجواهم اذ اتاجوا بينهم بالطين في الاسلام وأهله وذكركم غير ما ينبغي أن يذكره فيعدنروا من الله عقوبته أن يحلهم بهم وسوطه أن يوجههم على كفرهم بالله ورسوله وعيهم الاسلام وأهله ثم نعوذ عن ذلك بقوامه وأن الله علام الغيوب يقول ألم يعلموا أن الله علام ما غاب عن أسمع خلقه وأبصارهم وحواسهم مما أكتنه نفوسهم فلم يظهر على جوارحهم الظاهرة فيها هم ذلك عن خديع أولياءه بالتفاق والكذب ويزجرهم عن اضمار غير ما يبدونه واطهار خلاف ما يعتقدونه القول في تأويل قوله الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم يقول تعالى ذكره الذين يلزون المطوعين في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة مما لم يوجه الله عليهم في أموالهم ويطعون فيها عليهم بقولهم انما تصدقوا به يا وسعسع ولم يردوا وجه الله وبلغون الذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم وذلك طاقهم فينتقصونهم ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا سخيرة منهم هم فيسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا صدقة سخيرة الله عن بسخره من خلقه في غير هذا الموضع مما أغنى عن اعادته ههنا ولهم عذاب أليم يقول ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب موعج ومم وذكرا للمعنى بقوله المطوعين من المؤمنين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي الانصاري وأن المعنى بقوله والذين لا يجدون الا جهدهم أبو عبيد الا راى أخو بني أبي ذر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن ابن عباس قوله الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بضاع من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بجماعة الا رباه وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن ابن عباس قوله الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم أن اجعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جاءه رجل من أوجههم عن من عرف فقال يا رسول الله هذا صاع من غربت لبتني أحر بالحر بالماء حتى نلت صاعين من عرفا مسكت أحدهما وأبتك لا آخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشتره في الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنعان بصاع من شيء

قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشغل بالاستغفار لهم فقل استغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال انهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهي عن الشيء لا يدل على ان الشيء أقدم على ذلك الفعل ثم ان الدليل قد يدل على انه ما شغل بالاستغفار لان المتأفق كافر وقد طهر في شرعه ان الاستغفار فار الكافر غير جائز ولان الاستغفار

للمناقج بحري بحري اغرائه على من بد النفاق ولانه يلزم ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم غير محاب الدعوة وان كثرت الدعاء ومن الفقهاء من قال التخصيص بالعدد المعين يدل على أن الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روي أنه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وسلم لا ز بدن على السبعين فنزل سوا عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم بن يغفر الله لهم (١٣٥) فكف عنه فلو أنه فهم بدليل الخطاب أن

الامر فصاروا السبعين بالخلاف لم يقل لا ز بدن على ذلك وأحب أنه أراد اظهار الرحمة والرافة بأتمه ودعا لهم الى رحمة بعضهم لبعض لانه فهم منه ذلك كيف وقد قال تعالى بن يغفر الله لهم وأردفه بقوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله فليس المقصود بهذا العدد تحديد المنع وانما هو كقول القائل لمن يسأله حاجة لو سألتني سبعين مرة لم أقضها ولهذا بن العلاء التي لاجلها لا ينفعهم استغفرت الرسول وهي كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم في الزيادة على السبعين وذكر بعضهم لتخصيص السبعين وجها هو أن السبعة عدد نذر بل لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقاليم والنجوم والسيارة والاعضاء وأيام الاسبوع فضر بالسبعة في عشرة لان الحسنة بعشر أمثالها وقيل خص بالذكر لانه صلى الله عليه وسلم كبر على حزة سبعين تكبيرة وكأنه قال ان استغفر لهم سبعين مرة بازاء تكبيرة تلي على حزة هذا وقد مر في تفسير قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها أن هذا أمر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لا وانصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعالهم فقال (فرح المخنفون) قيل انهم احتالوا أن يتخلفوا وكان الاولى أن يقال فرح المخلفون وأوجب

ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بني زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي من أحد من أهل هذه الصدقات فقال لا فقال عبد الرحمن بن عوف ان عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب أبحنون أنت فقال ليس بن جنون فقال أتعلم ما قلت قال نعم مالي ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضهاري وأما أربعة آلاف في فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وكره المنافقون فقالوا والله ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عطية الا ربا وهم كانوا انما كان به متطوعا فأنزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر فقال الله في كتابه الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين قال جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف فلزمه المنافقون وقالوا راءى والذين لا يجيدون الاجهدهم قال رجل من الانصار آخر نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره فداء به فلم يروه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حديثنا محمد بن عوف قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يلزون المطوعين من المؤمنين الآية قال أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله فقرب به الى الله فلمزمه المنافقون فقالوا ما أعطى ذلك الا ربا وسعة فأقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له حجاب أبو عميل فقال يا بني الله تبت أجزاخر برعى صاعين من تمر ما صاع فأمسكته لاهلي وأما صاع فها هوذا فقال المنافقون والله ان الله ورسوله لغنيا عن هذا فأنزل الله في ذلك القرآن الذين يلزون الآية حديثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية آلاف دينار فتصدق بأربعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء فقال الله الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وكان لرجل صاعان من تمر فداء بأحدهما فقال ناس من المنافقين ان كان الله عن صاع هذا الغنى فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرونهم فقال الله والذين لا يجيدون الاجهدهم فيسخرون منهم سخر الله عنهم ولهم عذاب أليم حديثنا محمد بن عوف قال ثنا الحجاج بن المنهال الانصاري قال ثنا أبو عوانة عن أبي سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فاني أريد أن أبعث بعثا فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ان عندي أربعة آلاف ألفين فأقرضهما الله وألفين لعمالي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وبارك الله فيما أمسكت فقال رجل من الانصار وان عندي صاعين من تمر صاعا لربي وصاعا لعمالي قال فلمزمه المنافقون وقالوا ما أعطى ابن عوف هذا الا ربا وقالوا أولم يكن الله غنيا عن صاع هذا فأنزل الله الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين الى آخر الآية حديثنا محمد بن عوف قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال أصاب الناس جهدي شديد فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا فداء عبد الرحمن

بهم استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبسك أو أرا يدخلهم كسلهم ونفاقهم والسططان أو المجاهدون لما لم يوافقهم في التعود فكانهم خلفوهم وأطلق عليهم المخلفون باعتبار أنهم سيصرون ممنوعين من الخروج في الآية الآية فان رجعت الله الى قوله ولن تقاوا معي عدوا ومعنى (تعدوهم) يتعدوهم قاله مقاتل أبو عؤصع فعوردهم وهو المادسة قاله ابن عباس

ومعنى (خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساروا فأما وقاله قطرب والزجاج فانتصاه على أنه
مفعول له أى فقدوا لأجل خلافه أو على الحال مثل فأرسلها العراء أى مخالفتين له وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف أى بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان جهة الأمام (١٣٦) التى يقصدها الانسان بخالفها جهة الخلف (وكرهوا ان يجاهدوا) كيف

بأربع مائة أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أمسك فقال المنافقون
ما فعل عبد الرحمن هذا الأرباب سمعوا قال جاء رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله أجرت
نفسى بصاعين فانطلقت بصاع منهم ما إلى أهلى وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غنى عن
صاع هذا فأرسل الله هذه الآية والذين لا يحدون الأجددهم ففسدوا منهم سخر الله منهم
ولههم عذاب أليم حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحق الذين يلزون المطوعين
من المؤمنين فى الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن
عوف تصدق بأربعة آلاف دينار وعاصم بن عدى أخو بنى عجلان ذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف
درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا إلا يا وكرهوا
تصدق بمجده أبو عقيل أخو بنى أنف الاراشى حليف بنى عمرو بن عوف أى بصاع من تمر فأفرغه
فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنى عن صاع أى عقيل حدثنا محمد بن المنثرى قال ثنا
أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن أبي سعيد قال لما
نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فاجاء رجل فتصدق بشئ كثير قال
وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا فزلت الذين يلزون المطوعين
من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يحدون الأجددهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن
حباب عن موسى بن عبيدة قال ثنا خالد بن يسار عن ابن أبي عقيل عن أبيه قال بثأجر الجريز
على ظهري على صاعين من تمر فانتقلت بأحداهما إلى أهلى يتبلغونه وجئت بالأخرى تقرب به
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال انتم فى الصدقة
فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فأرسل الله الذين يلزون
المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الاثنين حدثنا يعقوب قال ثنا ابن عتبة قال أخبرنا
الجريري عن أبي السليل قال وقف على الحى رجل فقال ثنا أبى أوعى فقال شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة قال وعلى
عمامة قال فترعت لونا ولونين لا تصدقهما قال ثم أدركنى ما يدرك ابن آدم فعصبت بهارأسى
قال فاجاء رجل لأرى بالبيع رجلا أفسد قرة ولا أشهد سوادا ولا أذم أعينى منه بقود نافعة لأرى
بالبيع أحسن منها وأجمل منها قال أصدقه هى يا رسول الله قال نعم قال فدونكها فألقى
بخطامها وأوزمها قال فلمزوه رجل جالس فقال والله لا يتصدق بها ولهى خير منه فظفر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك منها يقول ذلك لينصا صلى الله عليه وسلم
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذى تصدق بصاع التمر فلمز المنافقون أو خيصة الانصارى
حدثنا المنثرى قال ثنا محمد بن رجاء أبو سهل العبادى قال ثنا عامر بن إساف اليمامى
عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم فى رسل الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لى ثمانية آلاف حثمت بأربعة آلاف فاجعلها فى سبيل الله

لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان
وداعى الاخلاص ومعهم صارف
الكفر والتفاق وفيه تعريض
بالمؤمنين الباذلين أموالهم وأرواحهم
فى الله المؤثرين ذلك على الدعة
والخفض واعلم أن الفرح بالاقامة
يدل على كراهية الذهاب الآنة
صرح بذلك التوكيد ولعل المراد أنه
مال طبعهم إلى الاقامة لانهم
بالبلد واستئناسهم بالأهل والولد
وكرهوا الخروج إلى الغزو لانه
تعريض بالنفس والمال للقتل
والاهدار (قل نارجهم أشدرا
لو كانوا يفتقرون) أن بعد هذه الدار
دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة
أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة
وتلك باقية صعبة ولبعظهم وكأنه
صاحب الكشف

مسرة أحقاب تلقت بعدها *
مساة يوم انتهت أشبه أنصاب
فكيف بأن تلقى مسرة ساعة *
وراء تفضيها مساة أحقاب
وفى هذا استحجال عظيم لهم ثم قال
(فليضحكوا) وهو خبر الأنة أنه أخرج
على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم
لا يكون غيره ومعناه فليضحكوا
قليلا أى ضحكا قليلا وزمنا قليلا
وسيمكون كثيرا أى أى أهل
التفاق سيكون فى السارعة الدنيا
لأرقالهم ومع ولا يكتحلون نوم ثم
عرف نية وجهه الصلاح فى سائر
الغزوات فقال (فإن رجعا إلى الله إلى

طائفتهم) أى ان رزلى إلى المدينة الرجع متعديا للرد والرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من
تاب عن النفاق ونم وأعتد بغير رجوع وقيل لم يكن الخلفون لهم منافقين فأراد بالناطقة الخلفين من المنافقين (فأستأنوا
للغزو) إلى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك (فقل لن يخرجوا معى أبدا) عاقبتهم بالساقطهم عن ديوان الغزاة على تخلفهم لما فيه من الذم

وأمسكت أربعة آلاف لعمالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت وما رجعت إلى آخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت لعمالي وأما الآخر فثبت له أحسنه في سبيل الله فقال بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الأرياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فأئز الله الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجحدون إلا جهدهم يعني صاحب الصاع فيستخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم وإذا عبد الرحمن بن عوف قدما بأربعة آلاف فقال هذا ما ألقى الله رقبته في مثله فقال له يورث لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الأرياء وما أعطى صاحب الصاع الأرياء ان كان الله ورسوله غنيين عن هذا وما يصنع الصاع من شيء **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات إلى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبي عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يصدقوا فقام عمر بن الخطاب فألقى ما لا وفاء أخذ منه قال فثبت أهل ما لا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائي يا عمر فقال عمر أرائي الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الأنصار لم يكن عنده شيء فأحرق نفسه ليجر الجرح برعلي رقبته بصاعين لمسته فترك صاعا لعماله وجاء بصاع لعماله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجحدون إلا جهدهم هذا الانصاري فيستخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى المرفي كلام العرب بشواهد ومافي من اللغة والقراءة فيما مضى وأما قوله المطوعين فان معناه المطوعين أدغمت الناء في الطاء فصارت طاء مشددة كقيل ومن يطوع خيرا يعني يتطوع وأما الجهد فان العرب فيه لغتين يقال أعطاني من جهده بضم الجيم وذلك كرفع أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة تميم على الضم قراءة الأمصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجتماع الجمة من القراءة عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون انها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما الاختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم في الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروى عن الشعبي في ذلك **ما حدثنا أبو بكر** قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل والجهد في القوت **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي مثله **قال** ثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل والجهد في المعيشة **القول** في تأويل قوله **استغفر لهم أولا** تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين **يقول** تعالى ذكركم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم في هذه الآيات بالمغفرة ولا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتأويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أولا تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم يقول ان تسألهم ان تستغفر لهم ذنوبهم بالعضو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فلن يستأثر الله عليهم ولن يعفو عنهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك لانهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله بهم وهو ترك عفوهم عن ذنوبهم من أجل

والطرد وصلحاح الامر الجهاد لما في استحقاقهم من المفساد المذكورة في قوله لو خرجوا فيكم مازادكم الاخبالا ويعني بأول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معروفا بمجموعة لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعني ان عذر الرجال رجالا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرة لان أكثر اللغتين هندا كبر النساء ولا يكاد يقال هي كبرى امرأة فافعدوا مع الخالفين كقوله وقيل افعدوا مع القاعد بن والخالف من يخالف الرجل في قومه وعن الاسمعي أنه الفاسد من خلف اللين والتبذ اذا فسد وعن الفراء معناه الخالف قال قتادة ذكركم لان الخالفين الذين أمروا بالعودة كانوا اثني عشر رجلا عن ابن عباس أنه لما

أهم بخدوا توحيد الله ورسالته رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للايمان به
ورسوله من أثر الكفر به والخروج عن طاعته على الاعان به ورسوله وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه حين نزلت هذه الآية قال لأزبدن في الاستغفار لهم على سبعين مرة جاءته
أن يغفر الله لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم حدثنا ابن
وكيع قال ثنا عبد بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الله بن أبي بن سؤل قال لاصحابه
لولا أنكم تمفقون على محمد وأصحابه لانفضوا من حوله وهو القائل لئن رجعنا إلى المدينة ليعرجن
الاعزمننا الاذل فانزل الله استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لأزبدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم إلى الله تبارك وتعالى أن يغفر لهم حدثنا ابن جندب عن أبيه عن حماد بن عيسى
عن شبل عن الشعبي قال دعا عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سؤل النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنازة
أبيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال حباب بن عبد الله بن أبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سؤل ان الحباب هو الشيطان ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم انه قد قيل لي استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا
أستغفر لهم سبعين وسبعين وأبسه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه وهو عرق حدثنا
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد ان تستغفر لهم
سبعين مرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سأريه على سبعين استغفارة فانزل الله في السورة ذاتي
بذكرهم المنافقون لن يغفر الله لهم عزما حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي جريح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن
أبي جريح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن
جريح عن مجاهد بنحوه * قال ثنا الحسن قال ثنا هشيم قال أخبرنا مرة عن الشعبي
قال لما نقل عبد الله بن أبي انطلق ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان أبي قد حضر
فاحب ان تشهد وتصلى عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما علمت قال الحباب بن عبد الله قال
بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي ان الحباب اسم شيطان قال فانطلق معه حتى شهد وأبسه
قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له أتصلى عليه وهو منافق فقال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم ولا تستغفر له سبعين وسبعين قال هشيم وأسد في الثالثة حدثنا محمد
ابن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله استغفر لهم
أولا تستغفر لهم إلى قوله القوم الفاسقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية
أسمع ربي قدر خص لي فيهم فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة فاعل الله أن يغفر لهم فقال
الله من شدة غضبه عليهم سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي
القوم الفاسقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أستغفر لهم أولا
تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإلا يزيدنهم
على سبعين فانزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم الآية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن نويرة عن معمر عن قتادة قال لما نزلت ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لأزبدن على سبعين فقال الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان
يغفر الله لهم ﷻ القول في تأويل قوله (فرح الخلفون بقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا

استغفر الله ان أبي ابن سؤل عاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب
منه أن يصلي عليه اذا مات ويقوم
على قبره ويعطيه قميصه الذي يلي
جلده ليكفن فيه ففعل كل ذلك
وعنه قال معمر بن الخطاب
يقول لما توفي عبد الله بن أبي دعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة
تحوّل حتى قف في صدره فقلت
يا رسول الله أعلني عدو الله عبد الله
ابن أبي القائل يوم كذا وكذا
أعددا يامه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبسم حتى اذا كثرت
عليه قال أخر عني يا عمراني خبرت
فاخبرت قد قيل لي استغفر لهم أولا
تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم ولو أعلاني ان
زدت على السبعين غفر له زدت

أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحرب نار جهنم أشد حرا
لو كانوا يفتقون يقول تعالى ذكره فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به
وجهاد أعداءه بقتلهم خلافاً لرسول الله يقول بجلاوسهم في منازلهم خلافاً لرسول الله يقول
على الخلاف لرسول الله في جلاوسه ومقعدته وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالفرار إلى
جهداء أعداء الله خلفاً لقوا أمرهم وجلسوا في منازلهم وقوله خلاف مصدر من قول القائل خالف فلان
فلان فهو يخالفه خلافاً لذلك جاء مصدره على تقدير فمال كما يقال قاتله فهو يقاتله قتالاً ولو كان
مصدره من خلفه لكانت القراءة بقتلهم خلافاً لرسول الله لأن مصدر خلفه خلف لا خلاف
ولكنه على ما بينت من أنه مصدر خالف فقرأ خلاف رسول الله وهي القراءة التي عليها قراءة
الامصار وهي الصواب عندنا وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد
على ذلك بقول الشاعر

عقب الربيع خلافتهم فكانما بسط الشواطىء بين حصيرا

وذلك في ريب لعني ما قلنا لأنهم قعدوا بعده على الخلاف له وقوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله يقول تعالى ذكره وكرهوا لأنهم خلفوا أن يغزوا والكفار بأموالهم وأنفسهم
في سبيل الله يعني في دين الله الذي شرعه لعباده ليفسروا له الدعة والخفض واثارا للراحة
على التعب والمشقة وشجاء بالمال أن يفتقوه في طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحرب وذلك أن النبي صلى
الله عليه وسلم استخبرهم إلى هذه الغزوة وهي غزوة تبوك في حشد يد فقال المنافقون بعضهم لبعض
لا تنفروا في الحرب فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد نار جهنم التي أعدها
الله لمن خالف أمره وعصى رسوله أشد حرا من هذا الحر الذي تتواصون بشركم أن لا تنفروا فيه
يقول الذي هو أشد حرا أخرى أن يحذرون من الذي هو أفلها ما أدى لو كانوا يفتقون يقول لو كان
هو لا المنافقون يفتقون عن الله وعظه ويتدبرون أي كتابه ولكنهم لا يفتقون عن الله فهم
يحذرون من الحر أله بكرهوا وخفة أذى وبوافقون أشدهم مكرهوا وأعظمه على من يصلوا بلاء
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال سميت
أبي قال سميت عن أبي عن أي عن أبيه عن ابن عباس قوله فرح المخلفون بقتلهم خلافاً لرسول
الله إلى قوله يفتقون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يبتعدوا عنه وذلك في
الصيف فقال رجال يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفروا في الحرب فقال الله قل نار
جهنم أشد حرا لو كانوا يفتقون فأمر الله بالخروج **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة في قوله بقتلهم خلافاً لرسول الله قال من غزوة تبوك **حدثني** الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عيسى عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حشد يد إلى تبوك فقال رجل من بني سلمة لا تنفروا في الحرب فأنزل الله
قل نار جهنم الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ذكر قول بعضهم لبعض
حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأجمع السير إلى تبوك على شدة الحر وجذب
البلاد يقول الله جل ثناؤه وقالوا لا تنفروا في الحرب نار جهنم أشد حرا القول في تأويل قوله
﴿فليفزعكوا قليلاً وليكبروا كثيرًا **﴾** كما كانوا يكسبون يقول تعالى ذكره فرح هؤلاء
المخلفون بقتلهم خلافاً لرسول الله فليفزعكوا فحين قيل سلا في هذه الدنيا الغالبة بقتلهم
خلافاً لرسول الله ولهم عن طاعة ربهم فانهم سيكونون طوبى لبلاد جهنم مكان سجكهم القليل

قال ثم صلى عليه ومشي معه فقام
على قبره حتى فرغ منه قال فحييت
من جرائ على رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله ورسوله أعلم قال فوالله
ما كان الأيسر حتى نزل ولا تصل
على أحد منهم مات أبداً الآية فما
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده على منافق ولا قام على قبره
حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
فعل بعبد الله بن أبي قال وما بغى
عنه قبضي وصلائي من الله والله
أن كنت لأرجو أن يسلم به ألف من
نومه وكان كما قال وقيل لعل السبب
فيه إنما طلب من الرسول قبضه
الذي من جلده ليدفن فيه غلب
على ظن الرسول أنه انتقل إلى الأمان
لأنه وقت يتوب فيه الكافر فرغب
أن يصلي عليه وذكر من أسباب

في الدنيا جزاء يقول ثوابنا لهم على معصيتهم بتركهم النفر اذا استنفروا الى عدوهم وقعدوهم
في منازلهم خلاف رسول الله عما كانوا يكسبون يقول بما كانوا يجتريحون من الذنوب
* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال
ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبي رزين فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله تبارك
وتعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا فاذا صاروا الى الآخرة بكوا انكاء لا ينقطع فذلك الكثير
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن منصور عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا
قليلا قال في الدنيا وليبكوا كثيرا قال في الآخرة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
ويحيى قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين في قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا قال في الآخرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور
عن أبي رزين أنه قال في هذه الآية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال ليضحكوا في الدنيا قليلا
وليبكوا في النار كثيرا وقال في هذه الآية واذا لا تمتعون الا قليلا قال (١) أجلهم أحد هذين الحديثين
رفعه الى الربيع بن خثيم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر بن الحسن
فليضحكوا قليلا قال ليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة في نار جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فليضحكوا قليلا في الدنيا
وليبكوا كثيرا أي في النار ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو تعلمون
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ذكر لنا أنه تودى عند ذلك أو قيل له لا تنقطع عبادة **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا
قال في الدنيا وليبكوا كثيرا قال في الآخرة * قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي
رزين فليضحكوا قليلا قال في الدنيا فاذا صاروا الى الآخرة بكوا انكاء لا ينقطع فذلك الكثير **حدثنا**
علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا قال هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هروا ولعبا يقول الله تبارك وتعالى
فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا يوم القيامة كثيرا وقال ان الذين أجروا كانوا
من الذين آمنوا يتحكون حتى بلغ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ١ القول في تأويل قوله
(٢) فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل ان يخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي
عدوا انكم رضيت بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ١ يقول جل ثناؤه ولنبه محمد صلى الله
عليه وسلم فان ردك الله يا محمد الى طائفة من هؤلاء المنافقين من غزوتك هذه فاستأذنوك للخروج
معك في أخرى غيرها فقل لهم لن يخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيت بالقعود أول
مرة وذلك عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين يقول فاقعدوا مع
الذين قعدوا ومن المنافقين خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكم منهم فاقعدوا معهم واعملوا
مثل الذي عملوا من معصية الله فان الله قد سخط عليكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله الحرس يدولنا نستطيع الخروج فلا تنفري في الحر
وذلك في غزوة تبوك فقال الله قل لاربعهم أشد حرا لو كانوا يفتقون فأمر الله بالخروج فختلف
عنه رجال فادركهم نفوسهم فقالوا والله ما صنعنا شيئا فانطلق منهم ثلاثة فلحقوا برسول الله صلى الله

دفع القميص أن العباس عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ
أسرا بدمرولم يجدوا له قضا طويلا
فكساه عبد الله قيصة ومنها أن
المشركين قالوا له يوم الحديبية أنا
لانتقاد محمد ولكننا نقادك
فقال ان لي في رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسوة حسنة فشر كر رسول
الله صلى الله عليه وسلم صنيعه ومنها
انه كان لا يراد السائل لقوله تعالى
وأما السائل فلانتهر ومنها أن ابنه
عبد الله كان من الصالحين فالرسول
أكرمهم لمكان ابنه ومنها اظهار
الرافقة والرحمة كما مر قوله (مات) صفة
لاحد (وابدا) ظرف لقوله لا تصل وانه
يحتمل تأييد النبي (٢) ونفي التأييد
والظاهر الاول لان القرائن تدل
على منعه من أن يصلي على أحد منهم
منع كليا اذا قال الزجاج معني

(١) أي أحد الحديثين في الآية
هو الأجل والغرض من الحديثين
القليل والكثير تأمل كتبه صححه
(٢) عبارة الفخر وتأيد النبي وهي
أوضح تأمل كتبه صححه

عليه وسلم فلما أتوه تابوا ثم رجعوا إلى المدينة فأُنزل الله فإن رجعت الله إلى طائفة منهم إلى قوله ولا تقم
 على قبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك الذين تخلفوا فأُنزل الله عذرهم لما تابوا فقال لقد
 تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار إلى قوله ان الله هو التواب الرحيم وقال انه بهم رؤوف رحيم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان رجعت الله إلى طائفة
 منهم إلى قوله فاقعدوا مع الخالفين أي مع النساء ذكرنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين
 فقبل فيهم ما قبل **حدثني** المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي
 عن ابن عباس فاقعدوا مع الخالفين والخالفون الرجال قال أبو جعفر والصواب من التأويل
 في قوله الخالفين ما قال ابن عباس فأما ما قال قتادة من أن ذلك النساء فقول لا معنى له لأن العرب
 لا تجمع النساء إذ لم يكن معهن رجال بالباء والنون ولا بالواو والنون ولو كان معنا ذلك النساء
 لقبل فاقعدوا مع الخوالف أو مع الخالفات ولكن معناه ما قلنا من أنه أريد به فاقعدوا مع مرضي
 الرجال وأهل زمانهم والضعفاء منهم والنساء وإذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر فإن العرب تغلب
 الذكور على الأنثى ولذلك قيل فاقعدوا مع الخالفين والمعنى ما ذكرنا ولو وجه معنى ذلك إلى فاقعدوا
 مع أهل الفساد من قولهم خلف الرجل عن أهله يخلف خلوفا إذا فسد من قولهم هو خلف سوء
 كان مذهبا وأصله إذا أريد به هذا المعنى من قولهم خلف الدين يخلف خلوفا إذا خست من طول
 وضعه في السقاء حتى يفسد ومن قولهم خلف في الصائم إذا تغيرت ريحه **القول** في تأويل قوله
 (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
 يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تصل يا محمد على أحد مات من هؤلاء المنافقين
 الذين تخلفوا عن الخروج معك أبدا ولا تقم على قبره يقول ولا تتول دفنه وتقبيره من قول القائل
 قام فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره إنهم كفروا بالله يقول إنهم يحدوا وتوحيد الله ورسوله
 وماتوا وهم خارجون من الإسلام مفارقون أمر الله ونبيه وقد ذكرنا هذه الآية نزلت حين صلى
 النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنثري وسفيان بن
 وكيع وسوار بن عبد الله قالوا ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر
 قال جاء ابن عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات أبوه فقال أعطني
 قبصا حتى أكنفه فيه وصل عليه واستغفر له فاعطاه قبصه وقال إذا فرغتم فاذنوني فلما أراد أن
 يصلي عليه جذبته عمر وقال أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين فقال بل خرفي وقال استغفر
 لهم أولا تستغفر لهم قال فصلي عليه قال فأُنزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
 ولا تقم على قبره قال فترك الصلاة عليهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أنسامة عن عبيد الله
 عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
 أن يعطيه قبصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 فأجذب ثوب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن سلول أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أخبرني ربى فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
 سبعين مرة قلن يغفر الله لهم وسأزيد على سبعين فقال انه منافق فصلي عليه ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأُنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثنا** سوار بن عبد الله
 العنبري قال ثنا يحيى بن سعيد عن مجاهد قال ثني عامر عن جابر بن عبد الله أن رأس المنافقين
 مات بالمدينة فأوصى أن يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكفن في قبصه فكفنا في قبصه
 وصلى عليه وقام على قبره فأُنزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره

قوله (ولا تقم على قبره) أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان إذا دفن
 الميت وقف على قبره ودعا له فنع
 هنامته وقال الكلبى معناه لا تقم
 باصلاح مهمات قبره (انهم كفروا)
 تعليل للنهي ويرد عليه أن الكفر
 حادث وحكم الله القديم والحادث
 لا يكون علة للقديم وأوجب بان
 العلة ههنا معنى الامارة المعروفة للحكم
 قال في الكشف وانما قبل مات
 وماتوا بلفظ الماضى والمعنى على
 الاستقبال على تقدير الكون
 والوجود لانه كان موجودا لا محالة
 وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم
 بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا
 في دينه والكذب والنفاق والخداع
 والحين والخبث مستقيم في جميع
 الاديان أما قوله (ولا تعجبك أموالهم)

حديث أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلمة عن يزيد الرقائي عن أنس أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يصلي على عبد الله بن أبي سريوس فأخذ خنجر بل عليه
 السلام يشوبه فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حديث** ابن وكيع قال
 ثنا ابن عينة عن عمرو بن حار قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وقد أدخل حفرة
 فآخرجه فوضعه على ركبته وألبسه قميصه ونقل عليه من ريقه والله أعلم **حديث** ابن جريد قال
 ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله
 ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول دعي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه ير يد الصلاة تحولت حتى هت في
 صدره فقلت يا رسول الله أتصلي على عبد الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا كذا وكذا؟ أم يأمه
 ورسول الله عليه السلام يتبسم حتى إذا أكرت عليه قال أخر عني يا عمراني خيرت فآخرت وقد
 قيل لي استغفر لهم أم لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة قلن بعفر الله لهم فلو أني أعلم أني
 زدت على السبعين غفر له لزدت قال صلى عليه ومشي معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال أتعب
 لي وجرأتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان إلا يسيرا حتى زلت
 ها هنا الآن ولا تصل على أحد منهم مات أبدا فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق
 ولا قام على قبره حتى قبضه الله **حديث** ابن جريد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن
 عمر بن قتادة قال لما مات عبد الله بن أبي أنى ابنه عبد الله بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسأله قميصه فأعطاه فكفن فيه أمه **حديث** المنثي قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال
 ثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس عن
 عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن أبي فذكر مثل حديث ابن جريد عن سلمة **حديث** ابن
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على
 قبره الآية قال بعث عبد الله بن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض ليأتمه فيها عن ذلك
 عمر فأتاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم أهلكك حب اليهود
 قال فقال يا نبي الله اني لم بعث اليك لتؤثني ولكن بعث اليك لتستغفر لي وسأله قميصه أن يكفن فيه
 فأعطاه ياه فاستغفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكفن في قميص رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ونفست في جده ودلاه في قبره فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية
 قال ذكر لنا نبي صلى الله عليه وسلم كام في ذلك فقال وما يغني عنه قميصي من الله أوري وصلا في
 عليه وإلى أرواح أن يسلم به ألف من قومه **حديث** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن
 معمر بن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبي ابن سلول وهو مريض إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما
 دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم أهلكك حبهم وقال يا رسول الله انما أرسلت إليك
 لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتؤثني ثم سأله عبد الله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه فأعطاه ياه صلى
 عليه وقام على قبره فأنزل الله تعالى ذكره ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره
 القول في تأويل قوله **ولا تعجلك أموالهم وأولادهم** غار بد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترحق
 أنفسهم وهم كافرون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجلك بأخمد أموال
 هؤلاء المنافقين وأولادهم فتصلى على أحدهم إذا مات وتقوم على قبره من أجل كثرة ماله وولده
 فاني انما أعطيته ما أعطيته من ذلك لأعذه بها في الدنيا بالعموم والهموم عما ألزمه فيها من المؤمنين
 ولتفقات والزكوات وعما يذوب فيها من الرزأ والمصليات وترحم أنفسهم بقرب وليوت فخر ج

وأولادهم فقد سبق مثله في هذه
 السورة بتفاوت ألفاظ فوجب
 علينا أن نذكر سبب التفاوت ثم
 فائدة التكرار فنقول والله تعالى
 أعلم بمراده عما ذكر انتهى ههنا
 بالواو وهناك بالفاء لانه لا تعلق له
 ههنا بما قبله وهو موتهم على حالة
 الفسق خلاف ما هناك وانما قال
 ههنا وأولادهم بدون لان المراد
 هنالك الترقى من الادون الى الاعلى
 وهو ان اعجاب أولئك الاقوام
 بأولادهم فوق اعجابهم بأموالهم
 كقولك لا يعنيني أمر النائب ولا
 أمر المنوب وههنا أراد المعنة فقط
 اما اكتفاء بما سبق هنالك وأما لان
 هؤلاء اقوام آخرون لم يكن عندهم
 تفاوت بين الامرين وقبل انه هناك
 لما علق الثاني بالاول تعلق الجزاء

(٣) كذا في النيسابوري أيضا ولعله
 مصحف آتاهه ورواية البخاري
 أعدل قوله فخر كتبه صححه

نفسه من جسده فيفارق ما أعطيته من المال والولد فيكون ذلك حسرة عليه عند موته ووبالاعليه حينئذ ووبالاعليه في الآخرة بموته جاحداً توحيد الله ونسوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن السدي وزياد عن أنفسهم في الحياة الدنيا **عن** القول في تأويل قوله **﴿** وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأنذنا أولوا الطول منهم **﴾** وقالوا ذرنا نكسر مع القاعد **﴿** يقول تعالى ذرنا لنزلنا عليك بالجملة سورة من القرآن بأن يقال لهؤلاء المنافقين آمنوا بالله يقول صدقوا بالله وجاهدوا مع رسوله يقول أغزو المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم استأنذنا أولوا الطول منهم يقول استأنذنا ذو الأئني والمال منهم في الخلف عنك والقعود في أهله وقالوا ذرنا يقول وقالوا لا ندعنا نكسر عن يقعد منزله مع ضعفاء الناس ومر ضاههم ومن لا يقدر على الخروج معك في السفر **﴿** ونحو الذي قلنا في معنى الطول قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله استأنذنا أولوا الطول قال يعني أهل الغنى **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أولوا الطول منهم يعني الأغنياء **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأنذنا أولوا الطول منهم كان منهم عبد الله بن أبي والحد بن قيس فبقي الله ذلك عليهم **﴿** القول في تأويل قوله **﴿** رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون **﴾** يقول تعالى ذرنا رضى هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأنذنا أهل الغنى منهم في الخلف عن الغزو والخروج معك أعداء الله من المشركين أن يكونوا في منازلهم كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد فهن قعود في منازلهن وبيوتهن وطبع على قلوبهم يقول وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون عن الله مواعظته فيمظلون بها وقد بينا معنى الطبع وكيف الختم على القلوب فيما مضى بما أغنى عن عادته في هذا الموضع **﴿** وبما الذي قلنا في معنى الخوالم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالم قال والخوالم هن النساء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس رضوا بأن يكونوا مع الخوالم يعني النساء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب القمي عن جعفر بن جعدة عن شمر بن عطية رضى بأن يكونوا مع الخوالم قال النساء **قال** ثنا الحاربي عن جوير عن الضمالي مع الخوالم قال مع النساء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رضى بأن يكونوا مع الخوالم أي مع النساء **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن رضى بأن يكونوا مع الخوالم قالوا النساء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رضى بأن يكونوا مع الخوالم قال مع النساء **عن** القول في تأويل قوله **﴿** لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئک لهم الخيرات وأولئک هم المفلحون **﴾** يقول تعالى ذرنا لمجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتصصت قصصهم المشركين لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين صدقوا الله ورسوله معهم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم فأنفقوا في جهادهم أموالهم وأعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوا وأولئک يقول والرسول والذين آمنوا معه الذين جاهدوا

بالشرط أ كدمعنى النهى بشكرار
لأنما قال ههنا أن يعذبهم لأنه
أخبار عن قوم ما نوا على الكفر
فتعلق الإرادة عليهم فيه وهو
العذاب وأما في الآية المتقدمة
فالمفعول مخذوف وقد مر وقيل
الفائدة فيه التنبيه على أن التعليل
في أحكام الله محال وأنه إنما ورد
حرف التعليل فعباء أن وأما حذف
الحياة ههنا اكتفاء بما ذكرهنا لك
وقيل تنبيها على أن الحياة الدنيا
لا تستحق أن تسمى حياة لخساستها
وأما فائدة التكرير فهي المبالغة في
التحذير من الأموال والأولاد لأنها
جذابة للقلوب فتصاحب إلى صارف
قوى ويحتمل أن تكون الأولى في
قوم والثانية في آخرين وقيل
الثانية في اليهود والأولى في المنافقين

بأموالهم وأنفسهم الخيرات وهي خيرات الآخرة وذلك نسأوها وجناتنا ونعيمها واحداً خيراً
كما قال الشاعر

ولقد طعنت بمجامع الربلات * ربلات هند خيرة الملاكات

والخيرة من كل شيء الفاضلة وأولئك هم المفلحون يقول وأولئك هم المخلدون في الجنات الباقون
فيها الفائزون بها ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ أعذ الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم ﴿ يقول تعالى ذكره أعذ الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه
جنات وهي البساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول لا يثن فيها إلا عموتون فيها
ولا يظعنون عنها ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاة العظيم والخط الخزيل ﴿ القول في تأويل قوله
(وجاء المعتزون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا
منهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المعتزون من الأعراب
ليؤذن لهم في التخلف وقعد عن الجي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه الذين كذبوا الله
ورسوله وقالوا الكذب واعتذر وأبالباطل فهم يقول تعالى ذكره سيصيب الذين يخمدوا وتوحيد الله
وتنوء بنميه محمد صلى الله عليه وسلم منهم عذاب أليم فإن قال قائل فكيف قيل وجاء المعتزون وقد
علمت أن المعتز في كلام العرب إنما هو الذي يعتذر في الأمر فلا يبلغ فيه ولا يحكمه ولا يستهذه
صنعة هؤلاء وإنما غصفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما يمشون به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى عدوهم وحرصوا على ذلك فلم يجدوا إليه السبيل فهم بأن يوصفوا بأنهم قد أعذروا وأولى وأحق
منهم بأن يوصفوا بأنهم عذروا إذا وصفوا بذلك فالصواب في ذلك من القراءة ما قرأه ابن عباس وذلك
ما مرهنا المتي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا بشر بن معمر عن أبي روق
عن الخليل قال كان ابن عباس يقرأ وجاء المعتزون مخففة ويقولهم أهل المذموم مع موافقة
مجاهد أبيه وغيره عليه فقلت معنى ذلك على غير ما ذهب إليه وإن معناه وجاء المعتزون من
الأعراب ولكن التأمل ما حورت الذال أدغمت فيها فاصبر إذا المصددة لتقارب خرج أحدهما
من الأخرى كما قيل يذكرون في يذكرون ويذكرون في يذكرون وخرجت العين من المعتز إلى الفتح
لان حركة التاء من المعتزين وهي الفتحة نقلت إليها فركبت ما كانت به بحركة والعرب قد توجه
في معنى الاعتذار إلى الاعتذار فتقول قد اعتذر فلان في كذا يعني أعذرو ومن ذلك قول لبيد

إلى الخول ثم اسم السلام عليكم * ومن يبل حولا كما لا فقد اعتذر

فقال فقد اعتذر بمعنى فقد أعذروا على أن أهل التأويل قد اختلفوا في صفة هؤلاء القوم الذين
وصفهم الله بأنهم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم معتزين فقال بعضهم كانوا كاذبين في اعتذارهم
فلم يعتذر الله ذكرهم قال ذلك **حدثنى** أبو عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي
عن الحسين قال كان قتادة يقرأ وجاء المعتزون من الأعراب قال اعتذروا بالكذب **حدثنى**
الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاء المعتزون
من الأعراب قال نفر من بني غفارجا وأفاعتذر وأفلم يعتذرهم الله فقد أخبرهم ذكرنا من هؤلاء
أن هؤلاء القوم إنما كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق فغير جائز أن يوصفوا بالاعتذار إلا أن يوصفوا
بأنهم أعذروا في الاعتذار بالباطل فأما بالحق على ما قاله من حكمتنا قوله من هؤلاء فغير جائز أن
يوصفوا به وقد كان بعضهم يقول إنما جاؤا معتزين غير جادين يعرضون ما لا يريدون فعله في وجهه
إلى هذا التأويل فلا كلفة في ذلك غير أني لأعلم أحداً من أهل العلم بتأويل القرآن وجه تأويله إلى
ذلك فاستحبوا القول به وبعد فإن الذي عليه من القراءة قراءة الامصار للتشديد في الذال أعني من

ثم عاد إلى توابع المشافقين فقال (واذا
أنزلت سورة) أي تمامها ويجوز أن
يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب
على بعضه وقيل هي براءة لأن فيها
الأمر بالإيمان والجهاد (أن آمنوا)
أن هي المفسرة لأن أنزال السورة في
معنى القول وقال الواحدى تعديره
بأن آمنوا وإنما قدم الأمر بالإيمان
لأن الاشتغال بالجهاد لا يقيد إلا
بعد الإيمان (أولو الطول) ذوو الفضل
والسعة من طال عليه طولا قاله ابن
عباس والحسن وقال الأصم
الرؤساء والكبراء المنظور إليهم
وخصوصاً بالذكور لأن الذم لهم أكرم
لاعتذرهم في القعود (مع القاعدین)
مع أصحاب الاعتذار من الضعفة
والزمنى والخوفا النساء اللواتي
تخلفن في البيت وجوز بعضهم أن

قوله المذرون ففي ذلك دليل على صحة تأويل من تأوله معنى الاعتذار لأن القوم الذين وصفوا بذلك لم يكلفوا أمر أعذر وفيه وانما كانوا فرقين إما مجتهد طائع وإما منافق فاسق لا أمر الله يخالف فليس في الفرقين موصوف بالتعذر في الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو معذور مبالغ أو معتذر فاذا كان ذلك كذلك وكانت الحجة من القراء مجمعة على تشديد الدال من المذرون على أن معناه ما وصفناه من التأويل وقد ذكر عن مجاهد في ذلك موافقة ابن عباس **حدثني** المتني قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عينة عن جند قال قرأ مجاهد وجاء المذرون مخففة وقال أهل العذر **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال كان المذرون (١) القول في تأويل قوله (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) حرج إذا نفخوا لله ورسوله ما على الحسين من سيل والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره ليس على أهل الزمان وأهل العجز عن السفر والغزو ولا على المرضى ولا على من لا يجد نفقة يتلج بها إلى مغزاهم حرج وهو لا يتم يقول ليس عليهم إثم إذا نفخوا لله ورسوله في معيهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الحسين من سبيل يقول ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله في تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد مع العذر بعذر به طريق ينطق عليه فيعاقب من قبله والله غفور رحيم يقول والله سار على ذنوب الحسين يتعمدها بعفوه لهم عنها رحيمهم أن يعاقبهم عليها وذكر أن هذه الآية نزلت في عائذ بن عمرو المزني وقال بعضهم في عبد الله بن مغفل ذكر من قال نزلت في عائذ بن عمرو **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نفخوا لله ورسوله نزلت في عائذ بن عمرو ذكر من قال نزلت في ابن مغفل **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى إلى قوله خزاناً لا يجدون ما ينفقون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يبعثوا غازين معه فأتته عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل المزني فقالوا يا رسول الله اجلسنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أجداً أهلكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا تحملاً فلما رأى الله حرصهم على محبة ومحنة رسول الله أنزل عذرهم في كتابه فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إلى قوله فهم لا يعلمون القول في تأويل قوله (ولا على الذين إذا سأولوا لتحملهم قلت لا أجداً أهلكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع خزاناً لا يجدون ما ينفقون) يقول تعالى ذكره ولا سبيل أضا على النعم الذين إذا ما جأولوا لتحملهم بسأولوا الجحافل ليلعوا إلى مغزاهم لجهاد أعداء الله معلى بالجد قلت لهم لأجد حولة أهلكم عليها تولوا يقول أدبر وأعنك وأعينهم تفيض من الدمع خزاناً وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون ويتحملون به للجهاد في سبيل الله وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت في نفر من مزيعة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد ولا على الذين إذا ما تولوا لتحملهم قلت لا أجداً أهلكم عليه قال هم من مزيعة **حدثني** المتني قال أخبرنا إسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قوله ولا على

(١) بياض بالأس والذى ذكره السيوطي في الدر وابن كثير في تفسيره عن ابن إسحق أنهم نفر من بني غفار منهم خفاف بن إيعاء بن رخصة فتنبه كتيبه مصححه

يكون الخوالف جع خالف وكان يصعب على المنافقين تشبيههم بالخوالف ثم قال (وطبع على قلوبهم) قوله ختم الله على قلوبهم وقدم البحث فيه وقال الحسن الطبع بلوغ القلب في الكفر إلى حد كانه مات عن الإيمان وقالت الأشاعرة هو حصول داعية الكفر المانعة من الإيمان والطبع في اللغة الختم وهو التأثير في الطين ونحوه ومنه الطبع للسحبة التي جبل عليها الإنسان (فهم لا يفقهون) أسرار حكمة الله في الجهاد وفي الذهاب من السعادة وما في التخلف من الشقاء وفي قوله (لكن الرسول) نكتة هي أنه ان تخلف هؤلاء فقد أنقض إلى الغزو ومن هو خير منهم وأصدق نية كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد دونا بها فاقولنا ليسوا بها بكافرين ثم ذكر موانع الجهاد على الأجل فقال (وأولئك لهم الخيرات) وهي شاملة لمنافع الدارين وقيل هي الخيرات لقوله فيهن خيرات حسار وقوله (وأولئك هم المفلحون)

الذين اذا ما اتوا لتعلمهم قال هم بنو مقرن من مزينة **حدثني** المتني قال ثنا سويد قال
 أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريح قراءة عن مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما اتوا لتعلمهم الى قوله
 خزائن لا يجدوا ما ينفقون قال هم بنو مقرن من مزينة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غير
 عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما اتوا لتعلمهم قال هم بنو مقرن من مزينة
 * قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العباس عن عروة عن ابن مغفل
 المزني وكان أحد النفر الذين أنزلت فيهم ولا على الذين اذا ما اتوا لتعلمهم الآية **حدثني** المتني
 قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عينة عن ابن جريح عن مجاهد في قوله
 تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا قال منهم ابن مقرن * وقال سفيان قال الناس منهم عرابض
 ابن سارية * وقال آخرون بل نزلت في عرابض بن سارية ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد
 ابن المتني قال ثنا أبو عاصم عن ثور بن زيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي
 وحجرب بن حجر الكلابي قال دخلنا على عرابض بن سارية وهو الذي أنزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوا
 لتعلمهم الآية **حدثني** المتني قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن قال قال الوليد قال ثنا
 ثور بن خالد عن عبد الرحمن بن عمرو وحجرب بن حجر بنحوه * وقال آخرون بل نزلت في نفر سبعة
 من قبائل شتى ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال قال أبو معشر
 عن محمد بن كعب وغيره قال جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملونه فقال
 لا أحد ما أحلكم عليه فأزل الله ولا على الذين اذا ما اتوا لتعلمهم الآية قال هم سبعة نفر من
 بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ومن بني وافق حري بن عمرو ومن بني مازن
 ابن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا اليسرى ومن بني المعلى سلمان
 ابن جعفر ومن بني حارثة عبد الرحمن بن زيد أبو عبله وهو الذي
 تصدق بعرضه قبله الله منه ومن بني سلمة عمرو بن غنمة
 وعبد الله بن عمرو المزني **حدثنا** ابن جيد قال ثنا
 سلمة عن ابن اسحق قوله ولا على الذين اذا
 ما اتوا لتعلمهم الى قوله خزائنهم
 البكاؤن كانوا سبعة
 والله أعلم

المراد منه الخلاص من المكاره ثم
 فصل ما أجل فقال (أعد الله) الآية
 وقيل الخيرات الفلاح في الدنيا وهذه
 في الآخرة و (الفوز العظيم) عبارة
 عن كون تلك الحسنة مرتبة رفيعة
 ودرجة عالية * التأويل انما يؤثر
 استغفار الرسول في حقهم لقصور
 في القابل لا لتقصير في الفاعل والآخر
 يتوقف على الامرين جزاء بما كانوا
 يكسبون من رين القلوب وكندورة
 الارواح نظمة الصفات الحيوانية
 وهم كفرون مستور والقلوب
 بحجاب حب الاموال والاولاد
 لهم الخيرات لما سوا سعي العبودية
 نالوا خيرات الربوبية هم المفلحون
 المتخلصون عن حجب صفات النفس
 ذلك الفوز العظيم اذ لا حجاب
 أعظم من حجاب النفس
 والله أعلم

تم الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليهِ الجزء الحادى عشر
 أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انما السبيل الآية ﴾ ﴾

تم الجزء العاشر من تفسير
 التيسابورى ويليهِ الجزء
 الحادى عشر وأوله ﴿ وجاء
 المعضرون الآية ﴾

(فهرست الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٧٠	٢ بيان معنى الغنمة والفيء وبيان المصروف الغنمة
٧٤	٣ وذكر خلاف في ذلك
٧٨	٩ بيان أن التقاء المشركين بالمؤمنين في بدر كان على غير معاد
٨٠	١٠ ذكر ما جعله الله من الاسباب لنصر المؤمنين ببدر
٨٣	١٢ ذكر أن ما أصاب المؤمنين من القتل يوم أحد كان بأسباب المنازعة
٨٨	١٤ ذكر ما صنع به ابليس يوم بدر من تصوره بصورة سراقه بن مالك وفراره
٩١	١٩ ذكر ما يجوز به فسخ المعاهدة التي بين المسلمين وغيرهم
٩٥	٢١ بيان معنى القوة التي أمر الله باعدادها للعدو
٩٩	٢٧ بيان ما يجب على المؤمنين من مصابرتهم للظلم من العدو
١٠٨	٣٠ بيان ما عاتب الله به المؤمنين على أخذهم الفداء من المشركين يوم بدر
١١٠	٣٥ بيان ما وعد الله به الأسرى من الغفران والخير إن علم في قلوبهم الإيعان وتعام ذلك لبعضهم
١١٧	٣٧ بيان ما كان بين المهاجرين والأنصار من التوارث
١٢٦	٤١ (تفسير سورة التوبة)
١٣٠	٤٥ بيان الصواب في الأجل الذي جعله الله لأهل العهد من المشركين
١٣٤	٤٧ ذكر تولية أبي بكر للحج بالناس وإرساله على لقطع العلائق بين رسول الله والمشركين
١٣٨	٥٤ بيان الخلاف في يوم الحج الأكبر والسبب في هذه التسمية
١٤١	٥٨ بيان القبائل التي كان لهم عهد عند المسجد الحرام ومن نقض منهم ذلك
١٤٥	٦٣ بيان ما فعلته قريش من نقض العهد بقتالهم خراعة خلفاء رسول الله
	٦٧ بيان ما أبطله الله من افتحار المشركين بسقايه الحاج وغيرها
	٧٠ ذكر قصة حنين وتعيين المكان
	٧٤ ذكر السبب في تسمية المشركين نجساً
	٧٨ ذكر من قال من اليهود في عزير أنه ابن الله والسبب في اعتقادهم فيه
	٨٠ بيان معنى اتحاد اليهود والنصارى أخبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله
	٨٣ بيان الخلاف في معنى الكثر الذي ورد فيه الوعيد
	٨٨ بيان المراد بالأشهر الحرم ومعنى ظلم النفس فيهن
	٩١ بيان معنى النسيء وما كانت العرب تفعله في حجها
	٩٥ ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار لما أراد الخروج إلى الهجرة
	٩٩ ذكر طسرف من غزوة تبوك وبيان ما فعله المنافقون بها
	١٠٨ بيان ما لم يره المنافقون رسول الله في أمر الصدقة
	١١٠ بيان أصناف مصروف الصدقة وذكر خلاف بين الأئمة في بعضها
	١١٧ بيان ما كان المنافقون يقولونه في شأن النبي ويسروونه ففضحهم الله به
	١٢٦ بيان الخلاف في معنى الجهاد المأمور به في حق المنافقين
	١٣٠ ذكر قصة ثعلبة بن أبي حاطب الذي دعا له رسول الله بالغنى
	١٣٤ ذكر ما كان أهل اليسار وذو الفاقة يتصدقون به وعيب المنافقين لهم
	١٣٨ ذكر ما كان عليه النبي من الرجة حتى بأهل النفاق وإرادته الاستغفار لهم
	١٤١ بيان مشع عليه الصلاة والسلام من الصلاة على المنافقين ومات له مع عبد الله بن أبي
	١٤٥ بيان من عذرهم الله في عدم الخروج للجهاد

(فهرست الجزء العاشر من تفسير النيسابوري الموضوع فيها من الجزء العاشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٦٦	٢ تفسير قوله واعلموا أنما غنمتم الآيات وبيان
٦٨	٣ القراءات والوقوف فيها
٦٩	٦ بيان أن أفعاله تعالى مستتبع للحكم والمقاصد والغايات
٧٣	٨ بيان معنى الشكر والبطر والرياء
٧٨	١٠ تأويل تلك الآيات
٨١	١٢ تفسير قوله ولوترى أذيتنى في الآيات وبيان
٨٣	١٤ القراءات والوقوف فيها
٨٤	١٦ بيان أن آثاره تقضى العهد إما أن تكون مجملة وإما أن تكون قطعية وأحكام ذلك
٨٧	١٨ بيان أن حرب المشركين ليس يحتم وكذا الهدنة والدار على ما يراه الإمام مصلحة
٩١	٢١ ذكر سرية حمزة وسرية عبد الله بن أنيس رضي الله عنهما
٩٥	٢٢ تأويل تلك الآيات
١٠٠	٢٤ تفسير قوله ما كان لنى أن يكون له أسرى الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٠٤	٢٧ ذكر ما من الله به على العباس تحقيق الآية أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا
١٠٧	٢٩ بيان أن التوارث كان بالهجرة والنصرة
١٠٩	٣١ تأويل تلك الآيات
١١٢	٣٤ (تفسير سورة التوبة)
١١٨	٣٧ ذكر ما استدلل به الإمامية على تفصيل على والجواب عنه
١٢١	٤١ ذكر ما استدلل به الشافعي على قتل تارك الصلاة
١٢٢	٤٦ ذكر ما استدلل به الإمام أبو حنيفة على أن عين الكافر ليس يمين
١٢٨	٤٩ تأويل تلك الآيات
١٣٠	٥١ تفسير قوله ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
١٣٤	٥٩ ذكر غزو حنين
	٦٢ تأويل تلك الآيات
	٦٣ تفسير قوله فاتوا الذين لا يؤمنون بالآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
	(تم فهرست الجزء العاشر من النيسابوري)

